الحكمة في شعر البحتري

الأستاذ شفيق جبري

لست أدري لماذا اخترت هذا الموضوع فلم يشتهر البحتري بالحكم في شعره وإنما الذي اشتهر بها إنما هو المتنبي ، فقد أفاض البحتري في مطالع قصائده في الغزل وما يصحب هذا الغزل من لهو وعبث فضلاً عن إفاضته في وصف الآثار والقصور ومشاهد الطبيعة وما شابه ذلك ، إلا أني قد أمرّ في تضاعيف شعره بأبيات قليلة تتضمن بعض الحكم وقد تتصل هذه الحكم بأمور تتعلق حيناً بشيء من التقوى وأحياناً بالحياة ، بتشابه الحياة العامة وطبيعة الحياة الضاحكة وغير ذلك .

إن الذي نعرفه أن الحكم والأمثال تستنبط عادةً من حوادث الحياة ، فيدونها الشعراء والكتاب في أشعارهم وكتاباتهم ، فتجري على ألسن الناس ، وقد تُستنبط الحكم والأمثال في بعض الحالات من حوادث الحياة الخاصة فتدور دوران الأيام ، ومنها ما يثبت على تراخي الأحقاب ومنها ما يضعف أثره بتغيّر الأزمان . ومن خصائص الحكم أن تكون لغتها

سهلة بسيطة ، حتى تعلق بالأذهان وحتى يسهل الاستشهاد بها في مواقع الاستشهاد ، فلننظر في طائفة من حكم البحتري ، هذا إذا جاز لنا أن نسميها حكماً .

قد يستخرج البحتري حكمه في بعض الأوقات من سيرة ممدوحه ، فقد مدح المهتدي بالله فقال في جملة مدحه إيّاه إنه هجر الملاهي حسبةً وتفرّد بتلاوة آيات ذكر الله وأخلّ باللذّات على الرغم من أنس مرابعها وحسن رسومها فأوحت هذه السيرة الطاهرة إلى البحتري هذا البيت :

وما تحسن الدنيا إذا هي لم تُعن بآخرة حسناء يبقى نعيمها

ليس من عادة البحتري أن يتذكّر في شعره الآخرة ونعيمها ، فإن غزلة ملآن من الملاهي واللذّات ، ولكنه لما مدح المهتدي بالله بما مدحه به من التقوى ألهمته قريحته فكرة عون حسن الدنيا بحسن الآخرة فكانت هذه الحكمة مطابقة لسيرة المهتدي .

ولكن الحكمة التي تصدر عن قلبه إنما هي الحكمة التي تصوّر حقيقة حياته ، فإذا نظرنا في شعره فنكاد لا نرى في هذا الشعر ما يُدخل الكآبة على القلب ، فكل غزله ضاحك ، بهيج ، سواء أكان هذا الغزل صحيحاً أم كان أسلوباً من أساليب الشعر في تلك العصور ، فإذا قلّبنا النظر فيه تراءت لنا نضارة الحياة وبهجة اللهو ، والظاهر أنّ البحتري عاش عيشة سعيدة فقد أحب الحياة وأحبّ مظاهر لهوها وعبثها وأكاد لا أصدّق ما قاله فيه بعضهم من أنه كان من أوسخ ما خلق الله ثوباً وآلةً ، فكيف يحتمل خليفة مثل المتوكل أن يكون أحد شعرائه وسخ الثياب ، فالبحتري يعتني بظاهره فإن الذي يقول :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شعرات أقصَّهن ويرجعـ ـن رجوع السهام في الأغراض

إن الذي يقول مثل هذا القول قد يعنيني بيتُه ، ولولا هذا الاعتناء لما بالى بشعره الأبيض ولكان سواء عنده الشعر الأسود والشعر الأبيض ، فمن الأدلة على حبّه الحياة والحرص على شبابها قوله :

خَلَقُ العيشِ في المشيب ولو كا ن نضيراً وفي الشباب جديدُه

فالذي يرى أن العيش الخلق ، البالي ، المتهدم إنما هو عيش المشيب ، عيش الشيخوخة ولو كان هذا العيش نضيراً ، وأن العيش الجديد إنما هو عيش الشباب ، إن الذي يرى هذا كله إنما هو رجل يحبّ الحياة ويُعنى بمظاهرها .

وقد كرَّر ما يقرب من هذا المعنى في بعض قصائده ، فمن قوله في رثاء إسماعيل بن بلبل :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويموت الفتى وإن كان حيّاً حين يستكمل النفاد شبابه

فكأنّ الحياة إنما هي شباب لا غير ، وكأنها بعد انقضاء هذا الشباب مجرّد الموت ، هذه خطرة شعرية قد نجد سبيلاً إلى المسامحة فيها ، أما واقع الأمر فإن أكابر العلماء والفلاسفة ورجال الفكر والاختراع لم تتمّ على أيديهم عظائم الأمور إلاّ بعد الشباب ، فقد استكملوا شبابهم ولم يموتوا ، على أن عيشة المشيب ، عيشة الشيخوخة ، لاتكون دائماً باليةً ، متهدمة ، ففي الشيخوخة إذا خلت من مرضٍ أو ألمٍ لذةٌ وإن اختلفت هذه اللذّة عن لذات الشباب ، إن فيها راحة الفكر وأريد بالراحة انقطاع الفكر عن كل ما يشغله ويتعبه من أمور الدنيا ، فقد نجد أن الشيوخ في بعض بلاد الغرب وأميركة يؤخرون التمتع من لذّة السياحة إلى أيام شيخوختهم

إذ تكون أفكارهم خالية من كل متاعب الحياة فلا يفكرون إلا في هدوئهم وسكينتهم ، على أن ما قاله البحتري في هذا المعنى من أن الحياة الجديدة إنما هي أيام الشباب وأن الحياة البالية إنما هي أيام الشيخوخة ، إن ما قاله البحتري في هذا المعنى إنما هو معتقد أكثر الناس .

ومن حكم البحتري التي يجوز الأخذ والرد فيها قوله :

والبواقي من الليالي وإن خالفـــن شيئاً فهنّ مثلُ المواضـــي

لقد جاء هذا البيت بعد بيتٍ صرّح فيه البحتري بأن الزمان لا يرضى عنه أحد واذا رضي عنه راضٍ فعن غفلةٍ وامتماض ، فكأن المرء يرى أن الحياة متشابهة في كل أطوارها وأن البشرية متماثلة في كل عصورها ، فإذا كان البحتري يريد هذا المعنى ، فهل قوله صحيح . إن الحياة تختلف من عصرٍ إلى عصرٍ ، وأن البشرية تنتقل من طور إلى طور ، فاللهو في الماضي مثلاً قد يختلف عن اللهو في الحاضر ، وأساليب الظلم في بعض العصور قد تختلف عن أساليب الظلم في عصرٍ آخر . إنا نعيش في زمنٍ شاع فيه ما نسميه : مذهب التطور ، وقد وقع هذا التطور في كل وجهٍ من وجوه حياتنا ، في ملابسنا ومآكلنا ومشاربنا ، في مبانينا ، في لهونا ولعبنا ، في كل مذاهبنا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ونحو ذلك ، فكيف تكون بواقي ليالينا مثل مواضيها . فإذا رأينا في قول البحتري مجرد خطرة شعرية كالخطرات التي تأتي في بعض أبياته فقد نحتملها ، أما إذا كان قوله مذهباً مستقلاً ، فقد يحتاج حينئذٍ إلى بعض النظر .

وقد يتعرض البحتري في بعض المواطن من شعره لقول شائع على

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الألسن في القديم والحديث ، وما هذا القول إلاّ وقوف صروف الدهر وخطوبه في وجوه الأفاضل من الناس وتعاقبها عليهم حتى كأنهم أهداف المصائب والنوائب ، فمن قوله في هذا المعنى :

ألم تر للنوائب كيف تسمو إلى أهـل النوافل والفضول
وكيف تروم ذا الشرف المعلّى وتخطو صاحب القدر الضئيل
وما تنفكّ أحـداث الليالي تميل على النباهـة للخمول

وقد كرر هذا المعنى في بعض شعره وجاء المتنبي بعده فقذف هذا الخاطر في بيتٍ واحد فقال :

أفاضل الناس أغراض لذى الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

أصحيح أن النوائب لا تسمو إلا إلى أهل الفضل وأنها لا تروم إلا صاحب الشرف المعلّى ، وأنها تخطو صاحب القدر الضئيل ؟ هذا قول شائع ولست أدري أمن الحكمة أن نأخذ به . قد نشهد في كثير من الأوقات أن أفاضل الناس قد تصيبهم مصائب شتّى إمّا في أموالهم وإما في أبدانهم وإمّا في جاههم وغير ذلك من الأمور ، ولكن أيجوز أن نقطع أن الذنب في هذا كله إنما هو ذنب الزمن وحده ؟ أفلا يمكن أن يكون لسوء التصرف والتقدير في كثير من الأحيان أثر في مصيبة الإنسان بماله أو جاهه أو غير ذلك ، أترجع هذه المصيبة إلى الزمن وحده دون أن يكون للانسان نفسه دخل فيها ؟ وإذا كانت المصائب قد تخطو في بعض الحالات أصحاب القدر الضئيل أفلا يجوز لنا أن نحكم أن أصحاب هذا القدر قد تجنّبوا هذه المصائب بشيء من الحذر والفطنة ؟ ولست أدري أكنت مصيباً في هذا الرأي أم كنت مخطئاً .

على أنا قد نجد في بعض الأوقات أن الحكمة التي تجري على لسان البحتري في بعض شعره قد تشتمل على وجه من الصحة ، ففي إحدى قصائده مدح يوسف بن محمد فقال :

وأشكر أيامي لديك وحسنها وآخر ما يبقى من الذاهب الذكر

إن ما أفصح عنه البحتري في هذا البيت لا يبعد عن الحقيقة ، فقد نمر بأيام حلوة في حياتنا ننعم في خلالها بنعم شتى ، نعيم المال أو الجاه أو اللهو وما شابه ذلك ، ثم تذهب تلك الأيام ولا يبقى في أذهاننا منها إلا الصورة . وقد نعيش بهذه الصورة زمناً طويلاً ، فلا يخلو أحدنا إلى نفسه أو إلى صاحبه إلا تصوّر تلك الأيام وأخذ يحدّث نفسه بها أو يحدث صاحبه ، وقد نجد في هذا الحديث متعة تحيي لنا صورة ما مرّ في أيامنا من الأمور التي تدخل السرور على النفس ، فإن الأمور الذاهبة قد تكون حسنة وقد تكون سيئة ، وكما أن حسنها قد يبقى في الذهن بعد ذهابه فكذلك سوءها قد يبقى بعد هذا الذهاب ، فقد نذكر مرارة الماضي كما نذكر حلاوته ، ففي كل حال لم يبعد البحتري في قوله الذي قاله عن لبّ الحقيقة .

وقد يقذف ببيت من الشعر يصح أن يفصح عن وحدة البشرية فقد قال :

إذا تشاكلت الأخلاق واقتربت دنت مسافة بين العجم والعرب

لقد استعمل في بيته هذا لفظة الأخلاق ليكون تشاكلها مجازاً إلى دنوّ المسافة بين العرب والعجم ، وقد يكون دنوّ المسافة بين هاتين الأمتين مجازاً إلى دنوّ المسافة بين الأمم كلها ، وإن كان هذا الأمر يتوقف على شروط كثيرة حتى يتمّ ، ولكن البحتري جمع هذه الشروط في كلمة :

الأخلاق ، وهذا المعنى من أسمى المعاني التي وردت على لسان الشعر ، فإن وحدة البشرية هدف البشرية كلها ، ولكن كيف السبيل إلى هذا الحلم .

وقبل أن أختم هذا المقال لا أرى بأساً بالاشارة إلى أبيات وردت في شعر البحتري يصح أن تكون أمثالاً جارية على الألسن ، إما لسهولتها وإما لصوابها ، من ذلك قوله في رثاء بعض قومه :

وما نفع السيوف بلا رجال

فهذا القول واضح لا يحتاج إلى تفسير فقد مضى الشيوخ الذين رثاهم وبقيت سيوفهم وانتقلت هذه السيوف إليه ولكن ماذا يصنع بها فالسيوف بلا رجال لا نفع لها . أو قوله :

على قدر جوم الفيل تبنى قوائمه

أو قوله :

كمطفىء من لهيب النار بالنار

وإني لأكتفي بهذا القدر القليل من الاستشهاد ببعض ما جاء في شعر البحتري مما يجوز أن نسميه حكماً . ولكن الميدان الذي جال فيه البحتري بعيد عن أن يكون ميدان الحكم والأمثال فما أصدق ما قاله المتنبي في هذه الناحية : أنا وأبو تمام حكيمان والشاعر فينا البحتري .

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في
معجم المصطلحات الطبية
الكثير اللغات

للدكتور أ. ل. كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر

وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٣٤ -

الدكتور حسني سبح

I1069 provocation artibicielle de l'avortement.

١١٠٦٩ تحريض الإسقاط المفتعل

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (abortion) بإجهاض. وأرجح تحريض الإجهاض المُحدث أو المصطنع.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

11070 Provoquer

١١٠٧٠ بعث حوّض

وأرجح حرّض أو أحدث أو حثّ

11071 Prune

١١٠٧١ إجاصة (خوخة)

إجّاصة ، بُرقُوقة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي وجاء في الشرح : وتُسمى خوخة في الشام غلطاً.

11072 Pruneau

١١٠٧٢ إجّاص مُجفّف

وبُرقوق مُجفّف كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية.

11073 Prurigineux, euse, prurigène

١١٠٧٣ حُكاكيّ ، أكاكيّ

11074 Prurigo

١١٠٧٤ أكال ، حُكاك

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (itch) بالمَرْش وجاء في التعريف :الحك في أطراف الأصابع ، وأقر في موضع آخر : حَكة وعرفها : الشعور بالأكال ،وترجم (Prurigo) بالحُكاك وجاء في التعريف : مَرَض جلدي مزمن يتميز بالحَكة .

وأرجح في اللفظة الأولى حِكتي وأ كالي وحُكاكي (١) ثم حاكٌ أو مُسْتَحِك ترجمة للفظة (prurigène) (وقد اهملتها اللجنة) .

١١٠٧٥ أكال شَرَجي ، حَكّة شَرَجية — 1075 prurit anal

وأفضل حَكّة الشَرَج .

١١٠٧٩ مَفْصِل مُوهم — 1079 Pseudarthrose

سَبقت الملاحظة على هذه اللفظة (٢) وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مَفصل كاذب وجاء في الشرح : ويحدث إحيانا بعد الكسر .

---

(١) في لسان العرب : وتحاك الشيئان اصطك جرماهما فحك أحدهما الآخر . حككت الرأس وإذا جعلت الفعل للرأس ، إحتك رأسي احتكاكاً حكتني وأحكتني واستحكتني دعا إلى حكه وكذلك سائر الأعضاء والاسم الحِكة والحُكاك قال ابن بري وقول الناس حَكني رأسي غلط لأن الرأس لايقع منه الحك واحتك بالشيء أي حك نفسه عليه والحِكة بالكسر الجرَب والحُكاكة ماتحاك بين حجرين إذا حُك احدهما بالآخر لدواء ونحوه .وقال اللحياني : الحُكاكة ماتحاك بين حجرين ثم اكتحل به من رَمَد ، وقال ابن دريد الحُكاك ماحك من شيء على شيء فخرجت منه حُكاكة .

(٢) الصفحة ٤٧١ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

11080 Pseudo - anémie

١١٠٨٠ فَقْر دَمٍ مُوهِم

وأرجح فَقْر الدم الكاذب (١) أو فاقة الدَّم الكاذبة .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بأنيمية .

11081 Pseudo - angine de poitrine, fausse angine de poitrine, de p. névrosique ou réflexe

١١٠٨١ ذَبْحة صَدْرِيّة مُوهِمة ، ذَبْحة صَدْرِيّة كاذبة

ذبحة صدرية ، عصبية أو انعكاسية

سَبق للجنة أن ترجمت (angine) بخُناق (اللفظة ٧٢٥ وما يليها) وسبقت الملاحظة عليها (٢) وأفضل ذَبْحة صَدْرِية كاذبة ، ذَبْحة صَدْرِية عُصابية (٣) أو انعكاسية .

11082 Pseudohermaphrodite

١١٠٨٢ خُنْثَى كاذِبة

وأقر مَجْمع اللغة العربية في القاهرة : كاذب الخُنوثة ، وجاء في التعريف : إنسان أعضاء تناسله الخارجية عكس أعضائه التناسلية الداخلية ، وهو على نوعين ذكر وله خصيتان وأنثى لها بيضتان .

11083 Pseudohermaphroditisme

١١٠٨٣ خُنْثَى كاذب ، خُنُوثة كاذبة .

---

(١) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٤٦٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) سبق للجنة أن ترجمت (névrose) بعُصاب (اللفظة ١٩٥٩) و(nerveux) بعصبي (اللفظة ٩١٠٨).

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الخُنوثة الكاذبة،وجاء في التعريف : أن يكون الشخص في حقيقته من أحد الجنسين وفيه صفات جنسية ظاهرة من الجنس الآخر

١١٠٨٤ مُخاطين كاذب 11084 Pseudomucine

وأفضل مُوسين كاذب والبروتين أو الألبومين المُبدَّل،كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١)

١١٠٨٧ ظُفُرَة كاذبة 11087 Pseudo - ptérygion

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ظُفَرة كاذبة (بتحريك الفاء) ولعلها أفضل (٢)

11088 Pseuolo tumeur, tumeur Fantôme

١١٠٨٨ وَرَمٌ كاذِب ، وَرَم مُوهِم

وأرجح وَرَم كاذب ، وَرَم وَهْمي (٣)

١١٠٨٩ داءُ البَبَغاء 11089 Psittacose

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : البَبَغائيّة ، وجاء في التعريف : مرض نوعي معدٍ فيروسي ينقله البغاء ويصيب الدماغ .

---

(١) (metalbumin)

(٢) في لسان العرب : والظُفْرُ والظَفَرة بالتحريك داء يكون في العَيْن يتجللها منه غاشية كالظُفْر وقيل الظَفَرة بالتحريك جُلَيْدَة تُغشّي العَيْن تَنْبت تلقاء المآقي ، إلى أن قال : وهي التي يقال لها ظُفْر .

(٣) الصفحة ٤٦٩ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

١١٠٩٢ مُبْتَلي بداء الصَّدَف ، مَصْدوف 11092 Psoriasique

وأفضل مُصاب بالصُّداف

١١٠٩٤ أجْرَب جَرَبي 11094 Psorique

وأفضل جَرْبان وجَرِب وجَرَبي

10099 Psychiatrie, médecine mentale

١١٠٩٩ طِبُّ النَفْس ، طِبٌّ عَقْلي

وأرجح النَفْسانيّات والأمراض العقلية

١١١٠١ نَفْسانيّة 11101 Psycbhisme

وأفضل الحالة النَفْسية أو الحالة النَفْسانية

١١١٠٣ رُوحانيّة الوَظائف 11103 Psychologie des fonctions

سبقت الملاحظة عليها (١) وأرجح علم النَفْس الوَظيفي أو الوظائفي ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢) .

11107 psychose des détenus ou d'emprisonnement

١١١٠٧ هُواس المَوْقوفين أو هُواس الاعتِقال

وأرجح نُفاس المُعْتَقَلين أو نُفاس السِّجن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣)

---

(١) الصفحة ٤٧٢ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (functional psychology) .

(٣) (prison psychosis) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

11109 psychose de la grossesse, psychose gravidique

١١١٠٩ هُواس الحَمْل ، هُواس حَمْلي

وأفضل نُفاس الحَبَل ، نُفاس حَبَلي واللااستقرار الحَملي ومس[١] الحمل أو الحَبَل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢] .

11110 psychose de guerre

١١١١٠ هُواس الحَرْب

11111 psychose intentionnelle

١١١١١ هُواس قَصْدى

نُفاس الحَرْب في الأولى نُفاس عَمْدى أو مُتَعَمَّد في الثانية (مع العلم أني لم أهتد إلى معنى هذا المصطلح في المعاجم الطبية) .

ARCHIVE

11112 psychose de Korsakoff, psychose polynévritique

http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١١١٢ هُواس كُرْساكوف ، هُواس بالتهاب الأعصاب العديدة

نُفاس كُرْساكوف ، نُفاس بالتهاب الأعصاب المتعددة والهَذَيان الغولي المزمن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٣] .

11113 psychose de lactation

١١١١٣ هُواس الإرْضاع

نُفاس الدَّر (درة اللبن) ومَس الرِضاعة كما جاء في

---

(١) في لسان العرب : والمس الجنون ورجل ممسوس به مَسٌ من الجنون .

(٢) (insanity of pregnancy, instability of pregnancy)

(٣) (chronic alcoholic delirium) .

الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١) وخصوصاً الارضاع

ترجمة لـ (allaitemon) شأن مافعلته اللجنة (اللفظة ٥٢٠)

11114 psychose de la ménopause

١١١١٤ هُواس الضهي

وأرجح نُفاس الأياس أو القعود (٢)

11115 psychose puerpérale, des suites des couches

١١١١٥ هُواس نِفاسي هُواس مابعد الولادة

وأفضل نُفاس النفساء والنفاس التالي الولادة .

11116 Psychosensoriel, elle

١١١١٦ نفسي حواسي

وأرجح حاسّي نفساني أو حواسي نفساني

11117 Psychosique

١١١١٧ هُواسي

نُفاسي ومُصاب بالنُفاس

11118 Psychothérapie, psychothérapeutique

١١١١٨ مُعالجة نفسية

المُعالجة النفسية ، وبالمعالجة النفسية

11119 Psychrothérapie, cryothérapie

١١١١٩ مُداواة الأمراض العقلية بالتبريد ، مُعالجة بالتبريد

والصحيح المُعالجة بالتبريد (ولا صلة لها بالأمراض العقلية) والمُداواة بالبَرد .

---

(١) (insanity of lactation) .

(٢) الصفحة ١٥ من المجلد السابع والأربعين من هذه المجلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١١٢٠ ظُفْرة ، ظَفَر — 11120 Ptérygion, onglet

ظُفْر وَظَفَرة (١)

١١١٢٢ جيفين (بتومائين) — 11122 Ptomaïne

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التومين (كما تلفظ بالانكليزية) وجاء في الشرح : مادة سامّة تنتج عن تعفن البروتينات بفعل الجراثيم ، كما أنه ترجم اللفظة بالمفن (والمعفنات) في مصطلحات علوم الأحياء

١١١٢٣ هُبوط — 11123 Ptose

هُبوط (أحد الأعضاء أو جزء منه) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١١٢٤ إنسِدال الجَفْن — 11125 Ptosis, blépharoptose

ودرجت على ترجمة اللفظة بالإطراق (٣)، وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة استرخاء الجفنين واتبعه بأنه يغلب له أن يكون خلقه .

١١١٢٦ لُعابين — 11126 Ptyaline

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة بـ - يتالين - بيتالين وجاء في التعريف أنزيم في اللعاب .

(١) الصفحة ٥٢٥ من هذا المجلد .

(٢) ptosis (of an organ or part)

(٣) في لسان العرب : وأطرق أيضاً أرخى عينيه ينظر إلى الأرض

١١١٢٧ حُلُمي بُلوغيّ — 11127 Pubéral,ale

وأفضل بُلوغي

11130 Pubiotomie, hébotomie, hébostéotomie

١١١٣٠ حَزْع العانة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : قَطْع العَظْم العاني

وجاء في الشرح وهو قطع العَظْم العاني قريباً من الارتفاق

11134 puériculture, soins aux nourrissons

١١١٣٤ تربيبة الأطفال ، الاعتناء بالرُّضَّع

وأرجح تَرْبِية الأطفال ، رِعاية الرُّضّع

١١١٣٩ قُدْرَة ، طاقة ، قُوّة — 11139 Puissance

وأفضل قُدْرَة ، قُوّة واستطاعة ، تاركاً طاقة ترجمة لـ (énergie)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

11141 Puissance ou possibilité de conception

١١١٤١ قُدْرَة أو إمكان الحَمْل

وأفضل تَحَمُّل الحَبَل أو إمكان الحَبَل أو استطاعته

١١١٤٢ قُدْرَة الإنسال — 11142 Puissance de procréation

وأرجح إستطاعة الإنسال

11143 puissance de réfraction

١١١٤٣ قُدْرَة الإنكسار والصحيح قُوّة الانكسار

١١١٤٤ بئر أنبوبية (غَوْر) — 11144 Puits tululaire

بِئر أنبوبيّة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم

الأصلي (١) وتعرف بالبئر الرَّحِيمة (uterine well)
وأرجح المانة الأثيوبية لأن المقصود منها طاقية تُطبق
على عُنق الرَّحم لمنع دخول الحيوانات المنوية (٢)

١١١٤٥ تكاثَرَ 11145 Pulluler

وأرجح تَفَشَّى وانتشر (٣)

١١١٥١ لبَّ ، رَهَسَ 11151 Pulper, écraser, réduire en pulpe

وأفضل هَرَسَ وسَحَقَ وجعل الشيء كاللب ، ولا أرى
لفظي لبَّ ورهس تفيان بالمعنى المقصود (٤)

11153 Pulsatif, ive, pulsatile, pulsatoire, lattout, te

---

(١) (Abyssinian well)

(٢) لفظة (well) في معجم بلاكستون Blakiston's New Gould Medical Dictionary)

(٣) في لسان العرب : وفشا الشيء يفشو فشوا إذا ظهر وهو عام في كل شيء ومنه إفشاء السر وقد تفشى الحبر إذا كتب على كاغد رقيق فتفشى فيه ويقال تفشى بهم المرض وتفشاهم المرض إذا عمهم .

(٤) في لسان العرب : الهَرْس الدَّق ومنه الهَرِيسة وهَرَسَ الشيء يَهْرِسُه هَرْساً دَقَّه و كَسَره وقيل الهَرْس دقك الشيء بينه وبين الأرض وقاية، وقيل هو دقك إياه بالشيء العريض كما تهرس الهريسة بالمهراس .

في لسان العرب : ولبَّبَ الحبُّ جرى فيه الدقيق .

في لسان العرب : رهسه يرهسه رهسا وطئه وطئاً شديداً .

١١١٥٣ نابض وخافق وضارب (ومنه تسمية الشرايين بالعروق الضاربة)

١١١٥٤ لُبّي 11154 Pultacé, ée

والصحيح تلبيني (١) وترك لي ترجمة لـ (pulpaire)

١١١٥٨ تَتْريب ، تَسَعْفُش 11158 Pulvérulence

وأرجح رُذاذيَّة ، تسعفش

١١١٦٠ نُقْطة عمياء 11160 Punctum caecum

وأرجح البُقْعة العَمْياء في الشَّبَكية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٢)

١١١٦١ نقُطَة الكَثَب ، نُقطه دُنيا 11161 Punctum proximum point rapproché

11162 Punctum remotum, point éloigné

١١١٦٢ نُقطة المدى ، نُقْطة قُصْوى

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأرجح النُّقْطة أو البُقْعة القريبة في الأولى والنُّقْطة أو البُقْعة البعيدة في الثانية ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (٣) .

١١١٦٩ مُسْهِلات ، مُنَقِّيات 11169 Purgatifs

وأرجح مُسْهِلات فقط وسبق للجنة أن ترجمت (dépuratifs) بنقيات (اللفظة ٤٠٣٠) .

---

(١) الصفحة ٤٦٥ من المجلد الحادي والخمسين من هذه المجلة .

(٢) (blind spot of retina)

(٣) (near point) في الأولى (far, remote or distant point) في الثانية .

١١١٧١ أسْهَلَ ، دَفَعَ 11171 Purger
وأفضل أسهل ونَظَّف وأفْرَغَ كما جاء في الترجمة الانكليزية
من المعجم الأصلي (١) .

11174 Purines, corps puriques bases puriques, corps xanthiques
١١١٧٤ بُورينات ، أجسام بُورينية أسس بورينية أجْسام صُفْر .
وأرجح بُورينات ، أجْسام بُورينية ، أسُس بورينية
وأجسام كِيانثية . وقــد سبق للجنة أن ترجمت
(corps jaune) بالجسم الأصفر أوجِسْم (اللفظة ٣٢٨٨)

11175 purpura exanthématique rhumatoïde, purpura rhumatismale, myélopathique, péliose rhumatismale, maladie de Schoenlein
١١١٧٥ فُرْفُرية نَمَشِيَّة نَظيرة الرَّثْية فُرْفُرية رَثْيِيَّة
نُخاعية ، كُلاح داء شُونْلَيْن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (purpura)
بفيرفيرية ، وأفضل فُرْفُرية نَمَشِية رَثْوانيَّة ، فُرْفُرية
رَثْوية ، نقيية المنشأ ، داء النَّزَف الرثوي ، داء شُنْلاين .

١١١٧٧ فُرفُرِي ، مبتلي بالفُرْفُرية 11177 Purpurique
وأفضل فُرْفُري ومصاب بالفُرْفُرية

١١١٨٧ قابِل التَّدَعُّص 11187 Putrescible
وأرجح فَسُوخ ويَتَفَسَّخ (٢)

(١) (to purge, to evacuate)
(٢) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

١١١٩٤ إلتهاب حُوَيْضَة الكلية 11194 Pyélite

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : التهاب حَوْض الكلوة كما انه استعمل حُوَيْض أيضاً كما في المصطلح التالي . وأرجح الحُوَيض تاركاً الحوض ترجمة لـ (pelvis)

١١١٩٦ رَسْم الحُوَيْضَة 11196 Pyélographie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بلوغرافي – تصوير الحُوَيْض وجاء في الشرح : التصوير الرنتجيني الصبغي لحوض الكلوة والحالب .

11201 Pyodermie, pyodermite

١١٢٠١ تَقَيُّح الجِلْد ، إلتهابُ جِلْدٍ مُتَقَيِّح .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تَقَيُّح جِلْدي، وجاء في الشرح كل آفة تظهر على الجلد (١)

11203 Pyohémie, pyémie, septico - pyémie, infection purulente

١١٢٠٣ تَقَيُّح الدَّم ، تَقَيُّحُ الدَّم وخَمَجُهُ خَمَجٌ مُتَقَيِّح .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تَسَمُّم دَمَوي قَيْحي وأفضل تقيح الدم انتان الدم القيحي إنتان مُتَقَيِّح (٢)

١١٢٠٤ نَظيرُ الصَّديد ، شِبْه القَيْح 11204 Pyoïde

وأفضل قَيْحاني

---

(١) ولعله خطأ مطبعي سقطت لفظة متقيحة (كل آفة متقيحة) .

(٢) الصفحة ٦٥٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

11205 Pyomètre, pyométrie

١١٢٠٥ تَقَيُّح الرَّحِم ، مَجْمَعٌ صَديد في الرَّحِم

وأفضل تَقَيُّح الرَّحم فقط

١١٢٠٦ إستسقاء الكُلْيَة المُتَقَيِّح 11206 Pyonéphrose

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : تَكيُّس الكُلْوة

القيحي وأفضل كُلاء قيْحي

11207 Pyopéricarde

١١٢٠٧ إلتهاب التأمُور المُتَقَيِّح

والتهاب التأمور القَيْحي

١١٢١٢ تَقَيُّحُ النَّفير 11212 Pyosalpinx

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تقيُّح البُوق

١١٢١٨ مُوَلِّد الحُمَّى ، مُحِمّ 11218 Pyrétogène, pyrogène

وأفضل مُوَلِّد السُّخُونة أو الحرارة

١١٢١٩ مُداوَاةٌ بالحُمَّى 11219 Pyrétothérapie

وأفضل مُداواة برفع الحرارة أو بالسُخونة أو بالسُّخُونة

المُصْطَنَعة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم

الأصلي (١)

١١٢٢٥ بِيلة قَيْحيَّة 11225 Pyurie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بَوْل قيحي .

وأرجح بيلة قَيْحيّة

---

(١) (pyretotherapy, treatment by artificial pyrexia) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

Q

١١٢٢٦ مُشْطَرَجُ مِقْيَاس الدَّم 11227 Quadrillé de l'hématomètre
وأرجح مُربَّعات عَدّاد الكُرَيَّات أو مِعْدادها

11231 Qualité, nature, condition, constituion
١١٢٣١ كَيْفِيَّة ، طَبيعة ، حَال ، فِطْرَة
وأرجح كَيْف أو كَيْفِيَّة ، طَبِيعة ، حَال ، بُنْيَة (وقد
سبق للجنة أن استعملتها (اللفظة ١٣٢٥)

11232 qualité, attribut, caractère, propriété
١١٢٣٢ صِفَة خَاصَّة ، طَبْع ، سَجِيَّة
وأفضل صِفَة خاصَّة مَيْزَة ، سَجِيَّة وخَاصَّة

١١٢٣٤ كَمِّيَّة 11223 Quantité
والكم أيضاً

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١١٢٣٩ كُواسِيَة ، خَشَب مُرّ ، خَشَب سُورِينَام
11247 Quassia, bois de Surinam
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة كُواسيا - خشب المر ،
وجاء في التعريف هو الخشب المُجتَفّ لشجر الكواشيا
آمارا (Quassia amara) ويستعمل طبياً

١١٢٤٧ (كِيلاَّيا) خَشَب بَناما 11247 Quillaya, bois de Panama
لِحاءُ بنَاما
سبقت الإشارة إلى هذه اللفظة [١] وأقر مجمع اللغة العربية
في القاهرة : الكولايا (عرق الحلاوة) وجاء في الشرح

(١) الصفحة ٤٧٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

لحاء شجر الكولايا يحتوي على الصابونين يستعمل لاحداث رَغْوة في المشروبات وتستحلب به الزيوت كما في الحلاوة الطحينية .

R

11275 racourcissement du frein de la langue

١١٢٧٥ تقْصير لِجامِ اللِّسان

وأرجح قِصَر لجام اللسان .

١١٢٧٦ سُلالة ، عِرْق ، ذُرِيّة ، رَسّ (حيوانات)

11276 Race, famille, souche, lignée (zool.)

من مقررات مجمع اللغة العربية في القاهرة في مصطلحات تصنيف الكائنات الحية ترجمة (souche) و (race) بالفرنسية بسُلالة (ويقابلها strain في الانكليزية) . وفي مُعجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي تخصيص سُلالة ، عِرْق ترجمة لـ (race) ، وجاء في الشرح : كلاهما من الاصطلاحات الحديثة لهذا المعنى . ويكثر استعمال الأولى في مصر والثانية في الشام والعراق وقال الأب انستاس الكرملي رَسّ ولكنها لم تشع - جملة أفراد متشابهة من نوع واحد تنتقل صفاتها بالوراثة .

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لـ (famille) بفصيلة .

لذا أرجح سُلالة ، عِرْق ، فَصيلة .

11277 Race de bactéries, souche de bactéries

١١٢٧٧ سُلاَلة مِنَ الجَراثيم ، ذُرِيَّة من الجراثيم

سُلالة من البكتريا ، ذُرِيَّة من الجراثيم .

(للبحث صلة)

نظرة جديدة في بعض الكتب المنسوبة لابن المقفع

الدكتور إحسان عباس

تمهيد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

غاية هذا البحث أن يوضح بعض النواحي المتصلة بفئة من المؤلفات المنسوبة لابن المقفع ، متخذاً من قضية نسبتها إليه محوراً تتفرع عنه سائر المسائل الأخرى ، ففي سبيل الكشف عن صحة تلك النسبة أو عدمها – مثلاً – جرى البحث في مدى اعتماد المصادر التالية على تلك المؤلفات ، ومدى التقارب بين الحكمة فيها والحكمة اليونانية ؛ إلا أن هذه المسألة الأخيرة لم يجر استيفاؤها على الوجه المطلوب لأن البحث اقتصر على كتب ثلاثة ، استبعد من بينها كليلة ودمنة لما تمثله المشكلات المتصلة به من تعقيدات وتفريعات . أما الكتب الثلاثة فهي : الأدب الكبير ويتيمة السلطان والأدب الصغير .

وقد كان من الممكن دراسة هذه الكتب على ضوء محتواها ، إلا أنني تجنبت ذلك عامداً ؛ وسوف يتضح من خلال هذا البحث أن تلك

الدراسة ، على أهميتها ، تعدّ بمثابة وضع العربة أمام الحصان ، وهذا خطأ لم يسلم منه كثير من الدارسين ، فإنهم حاولوا أن يقرأوا في تلك الكتب فكر ابن المقفع وأسلوبه وطريقته في التأليف ، وأحياناً معتقده ، وكلّ هذه الأمور لا يمكن الخوض فيها قبل أوليات ضرورية ، وفي رأس تلك الأوليات إسقاط صفة الانتحال عن هذه الكتب والفصل بين دور المترجم ودور المؤلف فيها . ومن جراء تجاوز مثل هذه الأوليات تباعدت الآراء واضطربت ، فقضية الأسلوب مثلاً قد وقعت بين طرفين متباعدين متناقضين : طرف يتحدث عن روعة الأسلوب وجماله وصفائه ، وآخر يحذر من أسلوب ابن المقفع لأنه ملتوٍ قاصر عن مرتبة الوضوح موسوم بآثار الترجمة [١] ، ومثل ذلك يمكن أن يقال في القضايا الأخرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

– ١ –

الأدب الكبير

١ – اسمه :

غلب عليه هذا الاسم رغم أن اسمه الصحيح حسبما ذكره ابن النديم [٢] وأكثر المصادر التي نقلت عنه : « كتاب الآداب الكبير » ، ويضيف ابن النديم أنه كان أيضاً يدعى « ما قرا حسيس [٣] » ، ويرى الأستاذ محمد محمدي

(١) انظر مقدمة أحمد زكي باشا على الأدب الصغير ، وقارن ذلك بما يقوله طه حسين في كتابه « من حديث الشعر والنثر » ص : ٤٩ - ٥٠ .

(٢) الفهرست : ١١٨

(٣) فرهنك ايران : ٢٦٥ ، وعبد الله بن المقفع لغفراني خراساني : ١٣٣ ؛ ويبدو أن علي بن عبيدة الريحاني قد اختار هذا الاسم أو شيئاً شبيهاً به لواحد من كتبه ، وورد الاسم « نهرار دحسيس » مصحفاً في الفهرست .

أن اللفظة محرّفة عن « ماه فرا جشنس » وهي لفظة فهلوية معناها « الحكمة الرفيعة » أو « الأدب العالي » . وقد كان شكيب أرسلان نشر هذا الكتاب قديماً [١] باسم الدرة اليتيمة ، ثم جمع محمد كرد علي بين الاسمين : « الدرة اليتيمة والأدب الكبير » ، ومنذ ذلك الحين كثر تساؤل الدارسين عن العلاقة بين التسميتين ، وهل تطلقان على كتاب واحد أو كتابين ، واستفاض البحث في هذه المسألة ، فلا حاجة إلى التصدي لها في هذا المقام، وخلاصة ما توصل إليه الباحثون ترجيح وجود كتابين مختلفين أحدهما يسمى « الآداب الكبير » ، والآخر يسمى « الدرة اليتيمة » أو « اليتيمة » ، وسأعود للإلمام بطرف من هذه المشكلة – من بعد – دون الخوض في تفصيلاتها .

٢ – نسبته :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يلحق هذا الكتاب أي شكّ في نسبته إلى ابن المقفع ، ذلك لأن أكثر من نقلوا عنه نسبوه إليه ، فابن قتيبة ينقل عنه ويراوح في الإشارة إليه بين « وفي آداب ابن المقفع » و « قال ابن المقفع » [٢] ، ومسكويه يورد « آداب ابن المقفع ووصاياه » في فصل مستقل من كتابه « الحكمة الخالدة » [٣] ، وعند المقارنة بين هذا الفصل والأدب الكبير

(١) كان نشره سنة ١٨٩٧ عن نسخة مخطوطة بمكتبة عاشر أفندي باستانبول .

(٢) في عيون الأخبار مواطن كثيرة ، انظر مثلاً ١ : ١٢٢ وقارن بنص الأدب الكبير في رسائل البلغاء : ٩٦

(٣) الحكمة الخالدة : ٢٩٣ – ٣٢٧

نجد تشابهاً تاماً لولا أن مسكويه حذف المقدمة ، وأسقط بعض العبارات، وتصرّف أو تصرّفت النسخة التي اعتمدها بترتيب بعض العبارات أحياناً . وأبو الحسن العامري يكثر من النقل عنه في « السعادة والإسعاد » إلا أنه مرة يصرّح باسم ابن المقفع ، ومرة يقول « قال حكيم » ، ويهمل ذكر اسم المؤلف والمصدر في أكثر الأحيان [١] ؛ كذلك يكثر الطرطوشي النقل عنه في سراج الملوك [٢] ، وأسامة بن منقذ في لباب الآداب ، إلا أن هذا الثاني ينسب الأقوال المنقولة إلى حكيم [٣] . وفي تذكرة ابن حمدون نقول كثيرة منسوبة إلى ابن المقفع [٤] ، كما أن ابن أبي الحديد يورد قطعة منه في شرح نهج البلاغة [٥] ، إلا أنه — على الأرجح — يستمدّها من عيون الأخبار لا من الأدب الكبير مباشرة .

٣ — هل هو تأليف أو ترجمة :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد طالما تساءل الدارسون : هل ألّف عبد الله بن المقفع هذا الكتاب أو ترجمه ؟ إن مقدمة الكتاب — على رغم إعلانها من شأن الأقدمين ، وأنهم لم يتركوا شيئاً من كبريات المسائل المتعلقة بالالهيات والزهد وأقسام العلوم وضروب الآداب — تنصّ على أن الخالف يمكن

(١) السعادة والإسعاد : ٩٣ ، ١٣٤ ، ١٦٠ وغير ذلك .

(٢) سيأتي الحديث عن طريقة الطرطوشي في النقل عن هذا الكتاب ، فيما بعد.

(٣) لباب الآداب : ٧٤

(٤) انظر في هذا الكتاب ومعظم الكتب الواردة هنا الفقرة الخاصة بالنقول عن الأدب الكبير .

(٥) شرح النهج ١٧ : ٧٦ — ٧٧

أن يضيف شيئاً ولو يسيراً إلى ما عمله السالف ، على شرط أن يتجنب الجليل من الموضوعات ويتحرى الموضوعات اللطيفة الدقيقة ، يشتقها من التعاليم الكبرى التي استقصاها الأقدمون ، وذلك هو ما أراده المؤلف في ما قيده في هذا الكتاب [١] ؛ وهذا يعني أن ابن المقفع كان يتكىء على نفسه في بناء خطة الكتاب ، وفي الآراء الواردة فيه وفي صياغتها والتأليف بينها. غير أن للعامري رأياً آخر ، فهو يرى أن ابن المقفع قد أتى بحكمه الأخلاقية اعتماداً على الأبستا (Avesta) – كتاب المجوس – إذ يقول « وللمجوس أن للمجوس كتاباً يعرف بأبستا ، وهو يأمر بمكارم الأخلاق ويوصي بها ، وقد أتى بمجامعها عبد الله بن المقفع في **كتابه المعروف بالأدب الكبير** ، وعلي بن عبيدة في كتابه الملقب بالمصون » [٢]. ماذا يعني العامري بقوله : « أتى بمجامعها » ؟ هل يفهم من هذا أن ابن المقفع استلهم أخلاقيات الأبستا ، أو لخص ما يهم القارىء المسلم منها ، أو حاكاها صياغة دون أن يخرج عن مدلولاتها العامة ؟ إن عبارة العامري غير واضحة في هذا الصدد . ومع أنه قد شجب هذا اللون من الأدب لأنه يعلق الشرف الإنسي بالأنساب ، ويحوم الترقي من طبقة إلى طبقة [٣] ، ويخالف بذلك آداب القرآن ، فإنه سمح لنفسه بالاقتباس عنه كثيراً في « السعادة والإسعاد » ، كما أشرت إلى ذلك آنفاً وكما سأوضح بالتفصيل من بعد .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

(١) انظر رسائل البلغاء : ٤١

(٢) الاعلام بمناقب الإسلام : ١٥٩ – ١٦٠

(٣) في الأدب السياسي الفارسي إلحاح على قسمة الناس إلى طبقات والتحذير من انتقال الفرد من طبقة إلى أخرى ، انظر مثلا : عهد أردشير : ٦٣

٤ - صلته بالحكم المنسوبة لليونانيين :

وعلى الرغم مما يقوله العامري في المصدر الذي استوحي أو استقي منه هذا الكتاب - وهي قضية يتعذر إثباتها - فإن كثيراً من الحكم التي وردت فيه ينسب أيضاً إلى حكماء يونان ، وهذا أمر لا يقتصر على هذا الكتاب ، وإنما يعمّ كل التراث الحكمي المنسوب لابن المقفع وغيره، ولهذه الظاهرة أسباب متعددة منها :

ا) أن في التجربة الإنسانية قسطاً مشتركاً بين الأمم .

ب) أن لقاء الثقافات يولد تشابهاً في الأفكار .

ج) أن كثيراً من الأدب اليوناني ترجم إلى الفارسية وبخاصة بعد حملة الاسكندر .

د) أن الذين ينسبون الأقوال تارة إلى حكماء الفرس وتارة إلى حكماء يونان يفعلون ذلك عن طريق الخطأ أو السهو أو الاستهانة بردّ الحكمة إلى صاحبها الأصلي ، إذ المهم لديهم هو الحكمة نفسها لا قائلها .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولست في المقارنة بين الآداب الكبير والحكم اليونانية أعني المقاء والتشابه في الأفكار ، وإنما أقصد إلى إيراد نماذج من التماثل أو التقارب في العبارة نفسها ، فمن ذلك :

١ - في الآداب الكبير (رسائل البلغاء : ٤٧) : لا تتركنّ مباشرة جسيم أمرك فيعود شأنك صغيراً ، ولا تلزم نفسك مباشرة الصغير فيصير الكبير ضائعاً .

وقد جاء في رسالة منسوبة إلى أرسطاطاليس بعث بها إلى الاسكندر : « وإنما الأمور كلها أمران : صغير لا ينبغي أن تباشره وكبير [لا]

ينبغي أن تكله إلى غيرك ، ومتى باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها، وإن وكلت كبارها إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، وأفسدت أكثر مما أصلحت » [1] .

٢ – في الآداب الكبير (رسائل : ٥٢) : « وليستوحش الوالي من الكريم الجائع واللئيم الشبعان فإنما يصول الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع » ، وقد ورد القول نفسه منسوباً إلى أفلاطون [2] ؛ غير أن المصادر التي يهمها القول دون القائل نسبته أيضاً إلى الإمام علي [3] وإلى عمرو بن العاص [4] ، وأرجعته مصادر أخرى إلى الفرس فنسبته إلى كسرى [5] .

٣ – في الآداب الكبير (رسائل : ١٠١) : « واعلم أن المستشار ليس بكفيل ، وأن الرأي ليس بمضمون ، بل الرأي كله غرر لأن أمور الدنيا ليس شيء منها بثقة » ، وقد ورد القول بنصه منسوباً إلى أرسطاطاليس [6] ، كما ورد على الشكل الآتي – منسوباً لأحد الحكماء (أي حكماء يونان) – « من سوء الأدب وضعف الرأي إدلال المستشار بصوابه ، ومن جهل المستشير أن يلوم المستشار على ما ينزل به من القضاء ، لأن الرأي غير مضمون والعمل في ذلك بالتغرير » [7] .

---

(١) مقالات فلسفية قديمة : ٤٠

(٢) مختار الحكم : ١٣٩

(٣) نهج البلاغة ٢ : ٣١٩

(٤) السعادة والاسعاد : ١٣٩ وتذكرة ابن حمدون : ١١٠

(٥) العقد ٢ : ٣٥٥

(٦) السعادة والاسعاد : ٤٣٠

(٧) مختار الحكم : ٣٤٦

٤ – في الآداب الكبير (رسائل : ٨٢) : « واعلم أن اللئام أصبر أجساداً والكرام أصبر نفوساً ، وليس الصبر المحمود الممدوح بأن يكون الرجل جلداً وقاحاً على الضرب ، أو رجله قوية على المشي ، أو يده قوية على العمل ، فإن هذا من صفات الحمير ، ولكن الصبر المحمود الممدوح أن يكون للنفس غلوباً وللأمور محتملاً وفي الضرّ متجملاً » . وقد ورد بنصه منسوباً لأرسطاطاليس (١) ، وبعضه في « السعادة والإسعاد » دون نسبة (٢) ، وبعضه في « البصائر » منسوباً لفيلسوف (٣) .

٥ – في الآداب الكبير (رسائل : ٧١) : « ابذل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك ومحضرك ، وللعامة بشرك وتحيتك ، ولعدوك عدلك وإنصافك » (٤) ، وهو – باختلاف يسير في العبارة – ينسب أيضاً إلى اسقليبوس (٥) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ – في الآداب الكبير (رسائل : ٥٥) : « وإن استطعت أن تجعل صحبتك لمن قد عرفك منهم بصالح مروءتك قبل ولايته فافعل ، فإن الوالي لا علم له بالناس إلا ما قد علم قبل ولايته ، فأما إذا ولي فكل

(١) مختار الحكم : ٢١٥ (٢) السعادة والاسعاد : ٨٦
(٣) البصائر ٤ : ١٨٧
(٤) قارن أيضاً بعيون الأخبار ٣ : ١٥ والسعادة والاسعاد : ١٤٩
(٥) مختار الحكم : ٢٩ وعيون الأنباء ١ : ٢١ وقد أشار الأستاذ طه الحاجري إلى هذه المشاركة في كتابه « الجاحظ » : ١٤٧ ولكنه ذكر خطأ أن القول يرد في الأدب الصغير .

الناس بلقاه بالتزين والتصنع ». وقد جاء أيضاً منسوباً لسقراط، مع اختلاف يسير في بعض اللفظ [١].

٧ – وفي الآداب الكبير (رسائل ٨٧ – ٨٨) : ومن أقوى القوة لك على عدوك، وأعز أنصارك في الغلبة له، أن تحصي على نفسك العيوب والعورات كما تحصيها على عدوك، وتنظر عند كل عيب تراه أو تسمعه لأحد من الناس : هل قارفت مثله أو مشاكله ... فكابر عدوك بإصلاح عيوبك وتحصين عوراتك وإحراز مقاتلك.

ومن الحكم المنسوبة إلى فلوطرخس : « إن أردت أن تبلغ إلى عدوك فلا تسمه سخفاً ولا كذباً ولا تماماً، ولكن أظهر أنت من نفسك ضدّ هذه الحال، وكن وقوراً صدوقاً رحيماً عادلاً عند كل أحـــد، وإن تعجلت عليه بقذفه بالفرية فكن بعيداً مما قذفته به، وكن متفرساً في مقالك، ولا تكن كالذي قيل له : كيف أنت طبيب وقد امتلأت قروحاً ... » [٢]

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٥ – النقول عن الآداب الكبير :

أكثر ابن قتيبة النقل عن الآداب الكبير في كتابه عيون الأخبار – وتابعه ابن عبد ربه في بعض ما نقله – وقد كان الأستاذ عباس إقبال أشار إلى هذه النقول في كتابه عن ابن المقفع، فلهذا لا أرى داعياً لاثباتها، إلا أن تستدعي المقارنة شيئاً من ذلك.

وقد تقدّم القول بأن العامري أفاد من هذا الكتاب في كتابه

(١) مختار الحكم : ١٢٣ (٢) مختار الحكم : ٣١٩ – ٣٢٠

« السعادة والإسعاد » ، وكان على معرفة جيدة بكتب ابن المقفع (١) ، ولكنه لم يذكر ابن المقفع في كتابه إلا ثماني مرات ، وكان النقل في مرة واحدة منها عن الآداب الكبير (٢) ، مع أن النصوص التي نقلها عن هذا الكتاب تبلغ سبعة عشر ، وقد كان العامري أحياناً يأخذ النصَّ كما هو ، وأحياناً يعمد إلى التلخيص ، وكثيراً ما جمع أقوالاً متباعدة في نطاق واحد دون أن يتقيد بحرفية النقل . وهذه هي النصوص التي نقلها « الرقم الأول يشير إلى السعادة والإسعاد والثاني يشير إلى رسائل البلغاء » :

١ - إن ربح العز تبسط اللسان بالشتم والإغلاظ من غير غضب ، فليس ينبغي أن يعد شتم الرئيس شتماً ولا إغلاظه إغلاظاً إذا كان في نفسه طاهراً (٣٨٠/٦٠) (٣)

٢ - إذا زادك السلطان تقريباً فزده إجلالاً (٣٨٠/٥٤ - ٥٥) (٤)

٣ - يجب على المرؤوس أن يجانب الظنين والمتهم والمسخوط عليه ... (٣٨٠/٦٠) (٥)

٤ إذا سأل الوالي غيرك فلا تكن أنت المجيب ... (٣٨١/٦٢) (٦)

(١) انظر مثلاً ص : ١٠٢ وهو نقل عن كليلة ودمنة : ٧٩ دون ذكر له « ينبغي للعاقل أن يخفي بعض فضله .... وبالاً عليها » .

(٢) انظر ص : ٩٣ من السعادة والإسعاد .

(٣) انظر أيضاً سراج الملوك : ١٠٥ ، وفيه أن ابن المقفع يخاطب ابنه بهذا القول .

(٤) انظر أيضاً سراج الملوك : ١٠٤ والعقد ١ : ١٨

(٥) انظر عيون الأخبار ١ : ٢٢

(٦) المصدر السابق ١ : ٢٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ – ويجب أن تعلم أن المعترف لك بالفضل بغير حضرة السلطان ربما نافسك بحضرة السلطان ولم تسمح نفسه بأن يعترف لك (٦٤/٣٨١ – ٦٥)

٦ – ابذل لصديقك دمك ومالك ... (٧١/١٤٩) [1]

٧ – إذا رغبت في مودة أحد فلا تظهرن تمالكاً عليه ولا نفاراً عنه ، ولكن قاربه كأنك تريده وباعده كأنك لا تريده (٧٣/١٤٦)

٨ – إذا أردت أن تلبس ثوب الجمال عند الخاصة والعامة فكن عالماً كجاهل ، وناطقاً كعيي ... (٧٥/١٦٠)

٩ – لا تعتذرن إلى من لا يحب أن يجد لك عذراً ولا تحدثن من لا يرى حديثك مغنماً ولا تستعن بمن لا يحب أن يظفر لك بحاجة ما لم يغلبك الاضطرار (٨٠/١٦٠) [2]

١٠ – ذلل نفسك بالصبر على جليس السوء وعلى جار السوء وعلى عشير السوء ، فإن ذلك لا يخطئك (١٦٠ ، ٨٢/١٦١)

١١ – السخاء سخاءان : سخاوة الرجل بما في يده وسخاوة نفسه بما في يد غيره ... (٨٤/٩٣)

١٢ – من الحيلة في أمر العدو أن تصادق أصدقاءه وتؤاخي إخوانه ومن قرب منه (٨٥/١٣٤)

١٣ – وينبغي ألا تدع إحصاء معايبه وعوراته وعثراته ، وينبغي

---

(١) المصدر السابق ٣ : ١٥

(٢) النص في السعادة والاسعاد يصحح ما جاء في الآداب الكبير .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

أن تعد الجواب لعيوبك وعيوب آبائك وقرابتك وأوداائك (١٣٤/ ٨٧ — ٨٨)

١٤ـ واعلم أنه قلما بده أحـــد بشيء يعرفه من نفسه إلا كاد يشهد عليه وجهه وحاله فاجعل في نفســك الاحتراز من هــذا الباب (١٣٤/٨٩)

١٥ ـ لا تجالس امرءاً بغير طريقته فإن ذلك من سوء العشـرة ، وذلك أن تلقى الجاهل بالعلم والفدم بالفصاحة والساذج بالأدب (١٦٠/٩٩)[1]

١٦ـ ومن سوء العشرة أن تذكر عند مغتبط بولاية سرعة الحوادث وتقلب الدول ... (١٦٠/١٠٠)[2]

١٧ وإن أراد سفيه أن يستفزك باستقباله إياك بما تكره ولم يصلح السكوت عنه مخافة إيهام ريبة المفارقة أو هجنة المهانة ، فاخلط الهزل بالجد ، وذلك بأن تجيبه جواب الهازل المداعب ... (١٣٤/٧٣)

ويصنع الطرطوشي في نقله عن الآداب الكبير شبيهاً بما فعله العامري فهو يصرح باسم ابن المقفع أحياناً ، وينسب القول إلى بعض الحكماء أحياناً أخرى ؛ وقد يتصرف بالنقل فيقرن بين عبارات متباعدة في مواطنها الأصلية موهماً أن النقل متصلٌ من موضع واحد ، وقد يلخص ، وقد ينقل المعنى دون اللفظ . غير أن مما يلفت النظر لديه أمرين : أحدهما

(١) نسب العامري هذا القول إلى حكيم .

(٢) يبدو أن النقل غير دقيق أو أنه بحسب المعنى ، أو أن في الآداب الكبير نقصاً .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

قولٌ ذكر فيه أن ابن المقفع يخاطب ابنه (١) ، ونحن لا نعرف أن الآداب الكبير ألف لمخاطَب بعينه ، والثاني أنه يورد قولاً من أقوال الآداب الكبير ويذكر أنه ينقله من كتاب اليتيمة لابن المقفع (٢) ، وهذا يدلُّ على الخلط بين الكتابين كما سأوضح من بعد . وفي عصر الطرطوشي وما بعده كثرت النقول عن الآداب الكبير ، من ذلك ما نقله الراغب الأصبهاني وابن حمدون وأسامة وابن أبي الحديد ؛ وسأورد ما نقلته هذه المصادر — مما لم تشترك فيه مع السعادة والاسعاد (جاعلاً الرقم الأول للمصدر المعتمد والثاني لرسائل البلغاء :

١٨— الملوك ثلاثة : ملك دين وملك حزم وملك هوى ... إلى قوله : فلعب ساعة ودمار دهر (سراج ٤٧/٤٩) (٣)

١٩— الناس على دين الملك الا القليل ، فإن يكن للبر والمروءة عنده نفاق فسيكسد بذلك الفجور والدناءة في آفاق الأرض (سراج ٥٢ / ٥٢)

٢٠— والسلطان خليق أن يعوّد نفسه الصبر على من خالف رأيه من ذوي النصيحة ، والتجرع لمرارة قولهم (سراج ٥٣/٤٧) (٤)

٢١— وينبغي ألا يجد إلا على حسن التدبير ولا أن يكذب لأن

---

(١) سراج الملوك : ١٠٥ (٢) سراج الملوك : ٨٥

(٣) انظر أيضاً لباب الآداب : ٤٩ وتذكرة ابن حمدون : ٣٨ والقول فيها مصدر بـ « قالت الحكماء » .

(٤) تذكرة ابن حمدون : ٤٨ وصرح بنسبته لابن المقفع .

أحداً لا يقدر على استكراهه ... إلى قوله : لأن قدره جلّ عن المجازاة (سراج ٥١/٥٣) (١)

٢٢- إذا ابتليت بصحبة سلطان لا يريد صلاح رعيته ، فقد خيرت بين أمرين ... إلى قوله : ولا حيلة لك إلا الموت أو الهرب منه (سراج ٥٣ / ٥٦)

٢٣ ولا ينبغي للوالي أن يدع تفقد لطيف أمور الرعية اتكالاً على نظره في جسيمها فإن للطيف موقعاً ينتفع به (سراج ٥٣ — ٥٤ / ٥٢) (٢)

٢٤ - إذا أكرمك الناس لمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك فإن زوال الكرامة بزوالها ، ولكن ليعجبك إن أكرموك لأدب أو علم أو دين (سراج ٨٦/٥٤).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٥ — الصبر صبران : فاللئام أصبر أجساماً والكرام أصبر نفوساً.. إلى قوله : والجأشه عند الحفاظ مرتبطاً (سراج ٨٢/٨٥) (٣).

٢٦ — صاحب السلطان كراكب الأسد يخافه الناس وهو لمركبه أخوف (سراج ٥١/١٠٤) (٤) .

---

(١) خلط بها الطرطوشي عبارات ليست لابن المقفع ونسبها لبعض الحكماء ، وانظر تذكرة ابن حمدون : ٤٥ وقارن بما ينسب لمعاوية ص : ٥٢

(٢) أوردها دون نسبة .

(٣) هنا ذكر أنه ينقل عن اليتيمة ، وقارن بما في نهج البلاغة ٢ : ٣١٩

(٤) نسب الطرطوشي القول لبعض الحكماء .

٢٧ – لتكن حاجتك في سلطانك ثلاث خلال .... إلى قوله : ولا عليك أن تنهى عن المال فيأتيك منه ما يكفي ويطيب (سراج : ٤٥/١٠٥) .

٢٨ – ٣٠ : اعلم أن السلطان إذا انقطع منك في الآخر نسي الأول، فأرحامهم مقطوعة ، وحبالهم مصرومة ، إلا من رضوا عنه في وقت ساعتهم (سراج : ٥٨/١٠٦) وإذا رأيت من الوالي خلالاً لا تنبغي فلا تكابده على ردّها ، فإنها رياضة صعبة لكن أحسن مساعدته على أحسن رأيه فإذا استحكمت منه ناحية من الصواب كان ذلك الصواب هو الذي يبصره الخطايا اللطيفة أكثر من تبصيرك ، واجعل العدل من حكمتك ، فإن العدل يدعو بعضه إلى بعض فإذا تمكن اقتلع الخطأ (سراج ٥٦/١٠٦-٥٧) ولا تطلب ما قبل الوالي بالمسألة ، ولا تستبطئه وإن أبطأ ، ولكن اطلب ما قبله بالاستحقاق والاستيناء ، فإنك إذا استحققته أتاك من غير طلب وإذا لم تستبطئه كان أعجل له (سراج : ٥٧/١٠٦) [1] .

٣١ – كان لي صديق من أعظم الناس في عيني .. إلى قوله : خير من ترك الجميع (سراج : ١٢٩ /١٠٥ – ١٠٦) [2] .

٣٢ – إذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشنك ذلك ... (محاضرات الراغب ٢ : ٧٣/١٠) .

---

(١) أوردتها معاً لتكون مثالاً على بعض طريقة الطرطوشي في النقل .

(٢) هذا القول نسب في بعض المصادر للامام علي ، وعند ابن قتيبة ٢ : ٣٥٥ للحسن بن علي ؛ انظر الحكمة الخالدة : ٣٢٦ الحاشية : ١

٣٣ جميع ما يحتاج إليه الوالي من أمر الدنيا رأيان : رأي يقوّي به سلطانه ورأي يزينه للناس (لباب الآداب : ٥٤/٧٤) (١) .

٣٤ - لا تكونن صحبتك للملوك إلا بعد رياضة منك لنفسك على طاعتهم .. (شرح النهج ١٧ : ٦٩/٧٥ - ٧٠) (٢) .

٣٥ وإذا سأل غيرك عن شيء فلا تكن أنت المجيب واعلم أن استلابك الكلام خفة فيك ... (شرح النهج ١٧ : ٦٢/٧٧) .

٣٦ - إنك إن تلتمس رضى جميع الناس تلتمس ما لا يدرك ... (تذكرة ابن حمدون ٤٦/٤٠) (٣) .

٣٧ - احرص أن تكون خبيراً بأمور عمالك فإن المسيء يفرق من خبرتك ... (التذكرة ٤٧/٤١) .

٣٨ - ليعرف الناس من أخلاقك أنك لا تعاجل بالثواب ولا العقاب ... (التذكرة : ٤٧/٤١) .

٣٩ - ليعلم الوالي أن الناس يصفون الولاة بسوء العهد ونسيان الودّ ... (التذكرة : ٥٢/٤٦) .

٤٠ - ليتفقد الوالي فيما يتفقد من أمور رعيته فاقة الأحرار والأخيار (التذكرة ٥٢/٤٦) .

---

(١) نسبه أسامة إلى حكيم .

(٢) انظر أيضاً عيون الأخبار ١ : ٢٠ وهذا النص يدل على أن ابن أبي الحديد ينقل عن عيون الأخبار ، لأن بعض عباراته لم ترد في الآداب الكبير .

(٣) صرح ابن حمدون بنسبة هذا القول إلى ابن المقفع .

٤١ – لا يحسن بالوالي أن يحسد من دونه .... (التذكرة ٥٣/٤٦) .

٤٢ – لا يولعن الوالي بقول الناس في سوء الظن ... (التذكرة : ٥٣/٤٦) .

٤٣ – لا يضيعن الوالي التثبت عند قوله وفعله وعطائه ... (التذكرة ٥٣/٤٦) .

٤٤ – اعلم أن رأيك لا يتسع لكل شيء ، ففرّغه لمهم ما يعنيك (التذكرة : ٤٧/٤٨) .

٤٥ – إن كان سلطانك عند جدة الدولة فرأيت أمراً استقام بغير رأي أو أعوان ... (التذكرة : ٥٠/٤٨) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤٦ – لا تكونن نزر الكلام والسلام ولا تفرطن في الهشاشة والبشاشة ... (التذكرة : ٥٠/٤٩) [1] .

٤٧ – إذا أردت أن يقبل قولك فصحح رأيك ولا تشوبنه بشيء من الهوى ... (التذكرة : ٥٥/٦٧) .

٤٨ – إذا ابتدأك أمران لا تدري أيها أصوب فانظر أيها أقرب إلى هواك فخالفه ... (التذكرة : ٩٨/٧٧) [2] .

---

(١) ورد عند ابن حمدون دون نسبة .

(٢) نسبه ابن حمدون لابن المقفع .

– ٢ –

يتيمة السلطان

لا يزال تحديد الطابع العام لكتاب اليتيمة أو الدرة اليتيمة لابن المقفع مشكلة تتطلب حلاً ، فالنقل الذي أورده ابن قتيبة (١) عن اليتيمة لا يلتقي في طبيعته مع ما اقتبسه ابن أبي طاهر طيفور من ذلك الكتاب(٢)، ولعلّ السبب في ذلك أن ابن أبي طاهر اكتفى بنقل فقرات من المقدمة ، وأعرض عن اقتباس شيء من صلب الكتاب لشهرته (٣) ، وقد شهد الأقدمون بقيمة الكتاب ، من ذلك ما ينسب للأصمعي أنه : « لم يصنف في فنه مثله » (٤) ويقول ابن أبي طاهر : « ومن الرسائل المفردات التي لا نظير لها ولا أشباه ، وهي أركان البلاغة ، ومنها استقى البلغاء لأنها نهاية في المختار من الكلام ، وحسن التأليف والنظام : الرسالة التي لابن المقفع ، اليتيمة ، فإن الناس جميعاً مجمعون أنه لم يعبر أحد عن مثلها ، ولا تقدمها من الكلام شيء قبلها » (٥) .

ولا يزال فقدان هذه الرسالة يجعلنا نتوقف بحيرة عند قول الباقلاني: إن الدرة اليتيمة كتابان أحدهما يتضمن حكماً منقولة .. والآخر في شيء من الديانات » (٦) . ترى هل هذا يعود بنا إلى قول العامري إن كتاب

(١) عيون الأخبار ١ : ٣ (٢) رسائل البلغاء : ١٠٧ – ١١١
(٣) المصدر السابق : ١٠٨ (٤) وفيات الأعيان ٢ : ١٥١
(٥) رسائل البلغاء : ١٠٧ – ١٠٨
(٦) إعجاز القرآن : ٤٦ – ٤٧

الأدب الكبير أتى بجامع ما في الأبستا ، وأن الأدب الكبير - في نظر العامري - ليس إلا الدرة اليتيمة ؟ إن مما يرد على هذا الافتراض أن ما نقله ابن قتيبة وابن أبي طاهر لم يرد في ما لدينا من كتاب باسم الأدب الكبير ، وإذا كان من تفسير لهذا الوضع فهو أن الخلط بين كتابين : أحدهما يسمى الأدب الكبير والآخر اليتيمة (أو الدرة اليتيمة) إنما يرجع إلى عهد مبكر ، وأن كلام العامري يومىء إلى هذا الخلط بين الكتابين ؛ وإذا كان ذلك كذلك فإن قول الباقلاني إن الدرة اليتيمة يقع في كتابين مؤكد لهذا الخلط أيضاً ، فالحكم المنقولة هي ما وصلنا باسم الأدب الكبير ، والحديث عن الديانات يقع في قسم ثان من اليتيمة ، أي أن الأدب الكبير على هذا الاعتبار يعد واحداً من جزءين ، وقد تساهل الناس في التسمية ، فمرة استعملوا اسم الأدب الكبير ومرة استعملوا اليتيمة للدلالة - بإحدى التسميتين - على الجزءين معاً ، وقد مرّ بنا أن الطرطوشي نقل نصاً قال إنه اقتبسه من اليتيمة ، والنص ثابت في الأدب الكبير .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكنْ هناك أمراً آخر : فقد نشر الأستاذ محمد كرد علي في رسائل البلغاء رسالة بعنوان «يتيمة السلطان» ، ونسبها لابن المقفع اعتماداً على نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية (رقم : ٦٧٢ مجاميع)[١].

وتقع هذه الرسالة بحسب المصادر التي نُقِلَتْ عنها في ثلاثة أقسام :

١ - القسم الأول : (ص ١٤٦ - ١٥٣) ؛ ومعظم هذا القسم هو جاويذان خرد (١٧ - ١٨) مع حذف بعض العبارات من أولها ،

---

(١) انظر رسائل البلغاء : ١٤٥ - ١٧٢

والبدء بعبارة « العلم روح والعمل بدن (الحكمة ص ٧ س ٩) والاتباع يكاد يكون حرفياً تماماً ، لولا فروق يسيرة في القراءة ، وسقوط جملة هنا أو لفظة هنـــالك في مواطن قليلة . وتزيد اليتيمة عبارتين (ص : ١٥٣) وهما :

ا — « العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون فإذا كان القائد لا سائق له تلكأت ، وإذا كان السائق بلا قائد عدلت يميناً وشمالاً ، وإذا كان لها قائد وسائق أتت طوعاً وكرهاً » . وهي حكمة قد وردت في عيون الأخبار[١] مع بعض اختلاف يسير في العبارة .

ب — « العلم يرشدك وترك ادعائه ينفي عنك الحسد .. إلى قوله : ولابني في العلم إذا طلبه » .

ثم تتلو هاتين العبارتين عبارة الختام مع بعض تغيير أيضاً في الخاتمة ، وقد زيد عليها قولان من أقوال حكماء يونان[٢] .

٢ — القسم الثاني (بقية ص ١٥٢ — ١٦٨) وهو منقول برمته عن كليلة ودمنة ، إذ جردت الحكم — وحدها — من الكتاب المذكور ورتبت مع المحافظة — في الغالب — على سياق ورودها في الأصل[٣] .

٣ — القسم الثالث (ص ١٦٨ — ١٧٢) : وقـد سقط أوله ،

(١) عيون الأخبار ٢ : ١٢٧

(٢) قد أشار محقق الحكمة الخالدة إلى هذا اللقاء بين جاويذان خرد ويتيمة السلطان ، انظر ص : ٧ ، الحاشية رقم : ٥ ، وأجرى مقارنة بين النصين .

(٣) لا أرى أن أورد هنا مقارنات بين الكتابين ، إذ يستطيع من شاء أن يتتبع مواضع اللقاء بينهما دون عناء .

ولكن من الواضح أنه مؤسس على خرافة من كليلة ودمنة (أخرت حتى نهاية القسم السابق ، أي بعد انتهاء الحكم) وهي تتحدث عن إنسان هرب من فيل فسقط في بئر فوقع على أربع حيات ، ثم شرح الرمز الذي تتضمنه هذه الخرافة ، ، ثم مناجاة للنفس كي تتعظ من الأمثولة السابقة . وبعد ذلك فصل تصويري المقارنة بين العقل والدولة والعافية يتلوه سؤالان أجاب عنهما بعض الحكماء .

من هذا يتبين لنا أن يتيمة السلطان ليست كتاباً جديداً يضاف لابن المقفع وإنما هي عمل تلفيقي قام بجمعه أحد النساخ أو أحد الشغوفين بالأقوال الحكمية ، ربط فيه بين جاويذان خرد ، وهو ليس من ترجمة ابن المقفع ، إذ المشهور أنه من ترجمة الحسن بن سهل [١] ، وبين حكم كليلة ودمنة ، وأضاف إليها قدراً يسيراً من مصدر ثالث .

إن مثل هذا التلفيق قد يفسر أيضاً حقيقة ما يسمى الأدب الصغير ، كما سأوضح في الفصل التالي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

– ٣ –

الأدب الصغير

١ – نسبته إلى ابن المقفع :

منذ سنوات ذهب بعض الدارسين وجهة الشك في نسبة كتاب الأدب الصغير إلى ابن المقفع ، وكان من أول من جهروا بهذا الرأي الأستاذ جوستاف رختر [٢] ، فقد قابل بين هذا الكتاب والأدب الكبير

---

(١) انظر الحكمة الخالدة : ٣

(٢) Gustav Richter : über das Kleine Adabbuch des Ibn al Muqaffa' in der Islam 1931 pp. 278 - 81

فرأى بينها اختلافاً جوهرياً من حيث الشكل العام والأسلوب والمحتوى، وتوصَّل من خلال المقارنة إلى مفارقات دقيقة.

وكانت المشكلة التي تعترض نفي نسبة الكتاب إلى ابن المقفع أن ابن النديم ذكره بين كتبه، ولكن عند تتبع النقول التي أوردها ابن قتيبة من آداب ابن المقفع، وجد رختر أنها جميعاً من الآداب الكبير، وليس فيها أي نقل من الأدب الصغير، فقدر أن يكون الكتاب مما صنف في فترة واقعة بين ابن قتيبة وابن النديم (أي بين ٢٧٦ – ٣٧٧ على وجه التقريب)، وإذن فإن الكتاب ليس لابن المقفع، ولما كان لهذا الكاتب كتاب باسم الأدب الكبير رأى جامع الكتاب الثاني – أو رأى من ظنه لابن المقفع – أن يسميه للتمييز بين الكتابين باسم « الأدب الصغير ».

وقد درس الأستاذ جبرابلي كتب ابن المقفع (١)، وقام بمتابعة رختر في نفي نسبة الأدب الصغير عنه، وزاد على ذلك بأن بيّن مدى اعتماد هذا الكتاب على نصوص منتزعة من كليلة ودمنة (٢)، وكان أحمد زكي باشا الذي نشر الكتاب سنة ١٩١١ قد نوه بذكر هذه المشاركة بين الأدب الصغير وكليلة ودمنة، إلا أنه لم يقف منها إلا عند ثلاثة أمثلة (٣).

---

(١) F. Gabrieli , L' Opera di Ibn al - Muqaffa' in RSO, vol X III , Fasc. III, 1932 pp. 197 - 274
والكلام عن الأدب الصغير في الصفحات ٢٢٨ – ٢٣٠

(٢) انظر المقالة السابقة ص ٢٢٩ الحاشية ٤

(٣) انظر مقدمة الأدب الصغير.

وقد اعتقد الأستاذ رختر – بقوة الحدس – أن الكتاب يعتمد ولا بدّ على أصل أو أصول ليست لابن المقفع، ولعلّ الأيام قد صدقت حدسه، وهذا ما سأحاول أن أبينه فيما يلي :

٢ – مصادره :

يمكن أن يقسم الأدب الصغير بحسب المصادر التي أخذ عنها – بعد المقدمة – في أربعة أقسام :

١ – القسم الأول :

قطعة منسوبة لحكيم فارسي وردت في الحكمة الخالدة لمسكويه (ص ٦٨ – ٧٤) وهي تقابل ما جاء في الأدب الصغير (رسائل البلغاء : ٨ – ١٦) ويبدأ ذلك بقوله « الواصفون أكثر من العارفين، والعارفون أكثر من الفاعلين ... » وينتهي بقوله : « ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء، ولا يقروا مسيئاً ولا عاجزاً على الإساءة والعجز، فإنهم إن تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل » .

ويجب أن نلحظ هنا أن المقدمة لم ترد في الحكمة الخالدة إلا جملة واحدة منها هي قوله : « لسنا بالكدّ في طلب المتاع الذي نلتمس به دفع الضرّ والعلة بأحقّ منا بالكدّ في طلب العلم الذي نلتمس به صلاح الدين والدنيا » . كذلك فإن الفقرة الأخيرة في هذا القسم – وهي مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي – ثابتة أيضاً في كليلة ودمنة [١]، وهذا أمر يستدعي التوقف والتفسير ؛ ولكن قبل ذلك أعرض جدولاً يصلح أن يتخذ أساساً للمقارنة بين النصين :

---

(١) انظر رسائل البلغاء ١٥ – ١٦ حتى السطر ١٠ وقارن بما في كليلة ودمنة ٢٥٨

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأدب الصغير	الحكمة الخالدة
١ – الواصفون أكثر من العارفين، والعارفون أكثر من الفاعلين، فلينظر امرؤ أين يضع نفسه، فإن لكل امرىء لم تدخل عليه آفة نصيباً من اللب يعيش به لا يحب أن له به من الدنيا ثمناً، وليس كل ذي نصيب من اللب بمستوجب أن يسمّى في ذوي الألباب، ولا أن يوصف بصفاتهم، فمن رام أن يجعل نفسه لذلك الاسم والوصف أهلاً فليأخذ له عتاده وليعدّ له طول أيامه وليؤثره على أهوائه (٨–٩)	١ – اعلم أن الواصفين [كذا] أكثر من العارفين، والعارفون أكثر الفاعلين، وليس كل ذي نصيب من اللب بمستوجب أن يسمى لبيباً، ولا أن يوصف بصفات ذوي الألباب، فمن رام أن يجعل لنفسه حظاً منه فليأخذ أهبته وليؤثره على أهوائه (٦٨ – ٦٩)
٢ – ومن نسي تهاون وخسر (١٢)	٢ – ومن نسي وتهاون فقد خسر خسراناً مبيناً (٧١)
٣ – وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على نفسه ألا يشغله شغل عن اربع ساعات (١٣)	٣ وعلى العاقل ألا يشغله شغلٌ عن أربع ساعات (٧١)
٤ – وعلى العاقل أن لا يكون راغباً إلا في إحدى ثلاث خصال (١٣)	٤ – وعلى العاقل ألا ينظر إلا في ثلاث خصال (٧٢)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأدب الصغير	الحكمة الخالدة
٥ – وعلى العاقل ألا يستصغر شيئاً من الخطأ في الرأي والزلل في العلم والإغفال في الأمور (١٣)	٥ وعلى العاقل إذا استشار عقله ألا يخالفه ولا يستصغر شيئاً من الخطأ الذي يخالفه فيه إن كان في رأي وزلل في علم أو إغفال في أمر (٧٢)
٦ – وإنما هي ثلم يثلمها العجز والتضييع ... ولم نر شيئاً قط قد أتي إلا من قبل الصغير المتهاون به ، قد رأينا الملك يؤتى من قبل العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء الذي لا يحفل به ، ورأينا الأنهار تنبثق من الجدول الذي يستخف به (١٣ – ١٤)	٦ - وإنما هي ثلم يثلمها الجهل والعجز والاهمال .. ولم نر مستكثراً مستعظماً إلا وقد أتي من جهة الصغير المتقاوى فيه المتهاون به وقد رأينا الملك يؤتى من جهة [العدو] المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من جهة المحتقر حتى يهجم منه على الداء الذي لا خلاص منه ، ورأينا الأنهار تنبثق من الثقب الصغير اليسير المستهان به (٧٢)
٧ – وعلى العاقل أن يعرف أن الرأي والهوى متعاديان وأن من شأن الناس تسويف الرأي وإسعاف الهوى ، فيخالف ذلك ويلتمس أن لا يزال هواه مسوفاً ورأيه مسعفاً(١٤)	٧ - (لم ترد في الحكمة الخالدة)

الأدب الصغير	الحكمة الخالدة
٨ – ومن أسس أمره على غير ذلك لم تجد لبنيانه قواماً (١٥)	٨ – ومن أسس أمره على خلاف ذلك وجد الخلاف والوهن (٧٣)
٩ – لا يستطاع السلطان إلا بالوزراء والأعوان ولا تنفع الوزراء إلا بالمودة والنصيحة ، ولا المودة إلا مع الرأي والعفاف (١٥)	٩ – السلطان لا يستطاع إلا بالأمناء والنُصحاء ، والأمناء والنصحاء لا يوجدون إلا مع المودة ، والمودة لا تتم إلا بمشاركة لا استئثار معها (٧٤)
١٠ أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور من يريد الاستعانة به ، وما عند كل رجل من الرأي والغناء وما فيه من العيوب ... إلى قوله : ولا يأمن عيوبه وما يكره منه (١٥–١٦)	١٠ أن يكون صاحب السلطان عالماً بأمور الدنيا وبأمور من يريد الاستعانة به حتى ينتدب لكل عمل من عرفه بالنفاذ والأمانة والرأي فيه (٧٤)
١١ – (لم ترد في الأدب الصغير)	١١ وأما التنكيل فإنه يعاقبها إذا عصته في بعض الأوقات بإلزامها ما يشق عليها من الصدم والسطي والعبادات الثقيلة والسعي الذي فيه طول ومشقة إلى المواضع التي يشرفها الناس (٧٠)

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

من هذا الجدول يمكن أن تستخلص النتائج الآتية :

١ - إن الأسلوب الأسامي في النصين - على ما بينها من فروق - واحد ، وأن الفروق لا ترجع أبداً نسبة الصياغة إلى غير مترجم واحد .

٢ - إن هناك تغييرات جزئية ، عدا اختلاف القراءات أريد بها تحسين الأسلوب فبدلاً من « وخسر » « رقم : ٢ » ، نجد : « فقد خسر خسراناً مبيناً » ، ومثل « ألا ينظر إلا في » (رقم : ٤) بدلاً من « ألا يكون راغباً إلا في » .

٣ - إن هناك زيادات جزئية مثل : « ما لم يكن مغلوباً على نفسه » (رقم : ٣) ومثل : « إذا استشار عقله ألا يخالفه » (رقم : ٥) ومثل هذه الزيادات قد تسقط إما إيجازاً أو سهواً .

٤ - إن هناك عبارات وردت في الأدب الصغير ولم ترد في الحكمة الخالدة والعكس كذلك صحيح (رقم : ٧ ، ١١) والتعليل ذلك قد يقال إن جامع الأدب الصغير زاد هنا وهنالك بعض العبارات أو أنها ما أضيف على يد بعض النساخ أو القراء ، وفي حال الزيادة (رقم : ١١) فإن التفريع في الفقرة يتطلبها ، وعدم ورودهـــا في الأدب الصغير من قبيل الاضطراب أو السهو .

٢ - القسم الثاني :

قطعة تبدأ بقوله : « اقتصار السعي أبقى للجمام ، وفي بعـد الهمة يكون النصب ... (رسائل ص : ١٦ ، س : ١١) وتستمر حتى قوله : « من أراد أن يبصر شيئـاً من علم الآخرة فبالأشياء التي هي تدل عليه (رسائل ص : ٢٤ ، س ١٠ ١١) . وهذا القسم لم أستطع العثور على مصدره حتى الساعة .

٣ — القسم الثالث :

قطعة تتفق ووصية للفرس وردت في الحكمة الخالدة (٧٤ - ٧٧) وهي تقابل ما في رسائل البلغاء (ص ٢٤ – س ٣ من ص ٣٠ ، والأسطر ٥ – ٧ من ص : ٣١) وعند المقارنة بين القطعتين نجد بعض الفروق منها: إن الكلام في الأدب الصغير يجري مجرى الغيبة : « وليكن صدوقاً ليؤمن على ما قال ، وليكن ذا عهد ليوفى له بعهده ، وليكن شكوراً ليستوجب الزيادة » ، وقد ورد هذا وغيره في الوصية الفارسية بصيغة الخطاب « كن صدوقاً لتؤمن على ما تقول ... » .

وهنالك عبارات في الوصية لم ترد في الأدب الصغير ، فهذا القول في الوصية : « اعلم أنه ليس أحد تؤديه التوبة إلى النار ، ولا أحد يؤديه الإصرار إلى الجنة ، فتبّ من كل ما تعلمه خطيئة ، ولا تصرّ على ذنب وإن كان صغيراً » ، يقابله في الأدب الصغير : « لا تؤدي التوبة أحداً إلى النار ولا الإصرار على الذنب أحداً إلى الجنة » ، وسقط سائر العبارة . وفي الأدب الصغير عبارات كثيرة لم ترد في الوصية ، وهذا ثبت بما لم يرد فيها ووره في الأدب الصغير :

١) ص ٢٥ ، س ٣ – ١١
٢) ص ٢٦ ، س ٩ - ١٥
٣) ص ٢٧ ، س ٧ - ٩ ، ١٢ ، ١٣
٤) ص ٢٨ ، س : ١٤
٥) ص ٢٩ ، س ١ ، ٢ ، ٥ - ٩ ، ١٦
٦) كل ما في صفحتي ٣٠ ، ٣١ (ما عدا س ٥ ٧ في الثانية) .
٧) ص ٣٢ ، س ١ - ٩

وقد يدعو هذا إلى الظن - لأول وهلة - أن الأدب الصغير أصل، وأن الوصية مأخوذة عنه ، ولكن مما ينقض هذا أنه عندما تنتهي المشاركة بين الوصية والأدب الصغير تستمر الوصية فتشغل عدة صفحات أخرى (٧٨ - ٨٥) مما يدل على استقلال أصلي في مبناها العام ووحدتها .

ومما يستوقف النظر في هذا القسم أمران :

أولها : ورود بعض الأقوال المتعلقة بالدين في الأدب الصغير وعدم ورودها في الوصية مثل : « المؤمن بشيء من الأشياء وإن كان سحراً خير ممن لا يؤمن بشيء ولا يرجو معاداً » (رسائل : ٢٥) ومثل : « لا يثبت دين المرء على حالة واحدة أبداً ولكنه لا يزال إما زائداً وإما ناقصاً » (رسائل : ٢٦) وهما قولان في غاية الغرابة . فإذا أضفنا إلى ذلك أن أكثر النصوص المتعلقة بالدين قد ورد في القسم الثاني (١٦ - ٢٤) وهو القسم الذي ما يزال أصله مجهولاً أدركنا أن هذه الصبغة الدينية لم تكن واضحة في الوصية الفارسية ، وأن جامع هذه النصوص توخى أن يمنح مختاراته لوناً دينياً إسلامياً إلى حد ما ، وقد استوقفت هذه الظاهرة الأستاذ رختر وكانت من الأسباب التي اتكأ عليها في نفي الكتاب عن ابن المقفع؛ غير أن الأستاذ روزنتال عمد إلى الضد من ذلك ، حين أبرز هذه الناحية ودرسها على أنها تمثل موقف ابن المقفع من الدين والسياسة ، لأنه لم يقتنع برفض رختر لنسبة الكتاب إلى ابن المقفع ، ومن ثمّ حكم على الكتاب بأنّ منزعه ديني إسلامي تزهيدي (١) .

---

(١) انظر Ervin I. J. Rosenthall, Political Thought in Medieval Islam Cambridge 1958 pp. 69 - 71

وثاني الأمرين أن هناك تناقضاً أساسياً أحياناً بين ما يجيء في الأدب الصغير وبين ما يجيء في الوصية الفارسية ، من ذلك مثلاً : « المروءة لا يظهرها إلا المال » (رسائل : ٣٤ وهذا القول من حكم كليلة ودمنة) بينما جاء في الوصية « لا يقولن أحدٌ : المروءة تكون بالمال ، فإن المال يمحق المروءة والإنسانية » (الحكمة الخالدة : ٨١) وهذا قد يثبت أن ما حذف من الأدب الصغير أو ما أضيف إليه إنما كان يمثل - إلى حد ما - وعياً عامداً لدى جامعه بما يريد أن يثبته فيه أو ينفيه .

٤ - القسم الرابع :

قطعة مأخوذة من كليلة ودمنة ، على نحو ما حدث في « يتيمة السلطان » إلا أن جامعها لم يكن يحرص فيها على ترتيب الحكم حسب ورودها في الأصل ؛ ويبدأ هذا القسم (ص : ٣٢ ، س ١٠) ويستمر حتى نهاية الأدب الصغير (ص : ٣٧) ومن اللافت للنظر أن سبعة من الأقوال المأخوذة عن كليلة ودمنة ، قد وردت كذلك في الوصية الفارسية ، وقد رأيت أن أشير إلى هذه العبارات بإيجاز مبيناً مواطنها في كليلة ودمنة ، وها هي مرتبة حسب ورودها في الأدب الصغير . (رقم الصفحة يشير إلى كليلة ودمنة) .

١) وكان يقال قارب عدوك ... نقص الظل (١٥٦ والحكمة الخالدة : ٧٧) .

٢) الحازم لا يأمن عدوّه ... مكره (١٥٦ والحكمة الخالدة ٧٧)

٣) الملك الحازم ... الأنهار (١٥٦)

٤) الظفر بالحزم ... الأسرار (١٥٧)

٥) إن المستشير ... مشاورتها (١٥٧)

٦) لا يطمعن ذو الكبر ... الملك (١٨٠)

٧) صرعة اللين ... المكابرة (١٨١)

٨) أربعة أشياء ... والدين (١٨١)

٩) أحق الناس بالتوقير ... أعماله (١٨٢)

١٠) السبب الذي يدرك به ... طلبته (١٢٩)

١١) إن أهل العقل ... أبداً (١٣٢)

١٢) والكريم يمنح الرجل ... رهبته (١٣٢، والحكمة الخالدة: ٧٨)

١٣) إن أهل الدنيا ... الكاملة (١٣٣)

١٤) ما التبع والأعوان ... عيباً (١٤٠)

١٥) وكان يقال ... راحة (١٤١)

١٦) وجدنا البلايا ... والشره (١٤٣)

١٧) وسمعت العلماء ... فقدم (١٤٣)

١٨) لا يتم حسن الكلام ... علمه (١٤٤)

١٩) والرجل ذو المروءة ... وخلخل (١٤٤)

٢٠) ليحسن تعاهدك لنفسك... الحدور (١٤٤ والحكمة الخالدة: ٧٨)

٢١) وقيل في أشياء ... صالح عمله (١٤٤ والحكمة الخالدة: ٧٨)

٢٢) إن أولى الناس ... آمناً (١٤٥)

٢٣) لا تعد غنياً ... الأحبة (١٤٥، ١٤٦ والحكمة الخالدة: ٧٨)

٢٤) ومن المعونة ... سروره (١٤٦ والحكمة الخالدة: ٧٨)

٢٥) وفلما نوانا ... أخرى (١٤٦ - ١٤٧)

٣٦) لقد صدق القائل ... جدد (١٤٧)
٣٧) لأن هذا الإنسان .. طالما (١٤٨)

وقبل أن نسرع إلى استخلاص النتائج من هذه المقارنة علينا أن نجيب على السؤال الآتي : هل كان للأدب الصغير أثر في المصادر من بعده، وإلى أي حدّ كان معتمداً في النقل .

٣ النقول عن الأدب الصغير :

يجب أن نقرر أولاً أن جميع ما نقل في المصادر مما هو وارد في الأدب الصغير لم يذكر فيه اسم هذا الكتاب إطلاقاً . وقد كان أكثر النقول من القسم الرابع ، أي أنها - على الأغلب - نقلت من كليلة ودمنة مباشرة لا من المجموع المعروف باسم الأدب الصغير ، وليس في تعليل ما نقل من القسم الرابع أية صعوبة ، وهذه نماذج لما نقل :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ - جاء في عيون الأخبار « وليس خلة تمدح بها الغني إلا وهي للفقير عيب ، فإن كان شجاعاً قيل أهوج ، وإن كان وقوراً قيل بليد ، وإن كان لسناً قيل مهذار ، وإن كان زميتاً قيل عيي » [1] وصرّح ابن قتيبة أنه وجدها في كتاب للهند ، وهو حين يذكر ذلك فإنما يعني - في معظم الأحوال - كليلة ودمنة .

ومن الطريف أن التوحيدي نقل هذه العبارة نفسها مبتدئاً بقوله : « فإذا افتقر الرجل اتهمه من كان له مؤتمناً ... وإن كان شجاعاً سمي أهوج » ، ونسبها لبعض السلف [2] ، ثم أتبعها بنقل آخر : « الفقر سالب

---

(١) عيون الأخبار ١ : ٢٣٩ ، وانظر كليلة ودمنة : ١٤٠ ، ورسائل البلغاء : ٣٤ - ٣٥

(٢) البصائر ٢ : ٢٠٩

للعقل والمروءة ، مذهبة للعلم والأدب ، معدن للتهم ، جامع للمكاره ، لأن صاحبه لا يجد بدأ من اطراح الحياء ، ومن ذهب حياؤه ذهب سروره..»[1] وهو وارد – مع اختلاف يسير – في الأدب الصغير وكليلة ودمنة ، إلا أن أبا حيان نسبه لبعض الأدباء .

٢ – وعند ابن قتيبة وغيره : « الملك الحازم يزداد برأي الوزراء الحزمة كما يزداد البحر بمواده من الأنهار » ، ومرة أخرى كان النقل عن كتاب للهند لا عن الأدب الصغير [٢] .

٣ – وورد هذا الرجز .

والسبب المانع حظ العاقل هو الذي سبب رزق الجاهل

وهو نظم لهذا القول : « السبب الذي يدرك به العاجز حاجته هو الذي يحول بين الحازم وطلبته » ، وهو قول مشترك بين الأدب الصغير وكليلة ودمنة [٣] ، ووروده في العقد [٤] ربما دلّ على أنه من ترجمة مبكرة لعلها لا تتجاوز نظم أبان اللاحقي لكليلة ودمنة ، وليس هناك ما يدل على أن حكم الأدب الصغير قد نظمت شعراً .

٤ – ونقل الطرطوشي : « اعلموا أن المستشير وإن كان أفضل رأياً من المشير فإنه يزداد برأيه رأياً كما تزداد النار بالسليط ضوءاً » . واستمرار

---

(١) البصائر ٢ : ٢٠٩

(٢) عيون الأخبار ١ : ٢٧ والعقد ١ : ١٢٣ ، ٢١٤ وسراج الملوك : ٦٨ ورسائل البلغاء : ٣٣ وكليلة ودمنة : ١٥٦

(٣) رسائل البلغاء : ٣٣ وكليلة ودمنة : ١٢٩

(٤) العقد ٢ : ٤٤٣ وفصل المقال : ٢٨٥

النقل لديه يدل قطعاً على أنه ينقل من كليلة ودمنة [١].

٥ — وجاء عن الطرطوشي أيضاً : « لا يطمعن ذو الكبر في الثناء ، ولا الخب في كثرة الصديق ، ولا السيء الأدب في الشرف . الخ » ونسب القول لبعض الحكماء [٢].

فهذه نقول خمسة لا لبس في مصدرها ، وكلها من القسم الرابع ، ولكن الأمر يختلف بعض الشيء بالنسبة للأقسام الثلاثة الأخرى ، فأما القسم الثاني (١٦ ٢٤) فلم أعثر على نقول منه ، وأما الأول فقد وجدت منه ثلاثة نقول : اثنان مما يشترك فيه مع كليلة ودمنة ، وواحد لا ندري أصله ، وهذه هي :

٦ — أورد أسامة بن منقذ هذه العبارة : « ويجب على الملوك تعاهد عمالهم والتفقد لأمورهم حتى لا يخفى عليهم إحسان محسن ولا إساءة مسيء ، ثم عليهم بعد ذلك ألا يتركوا محسناً بغير جزاء ولا يقروا مسيئاً ولاعاجزاً على العجز والإساءة ، فإنهم إن صنعوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسيء وفسد الأمر وضاع العمل » [٣].

هذه العبارة مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي [٤] ولكن بما أنها وردت في كليلة ودمنة ، فمن السهل أن يعين مصدرها ،

---

(١) سراج الملوك : ٦٨ وكليلة ودمنة : ١٥٧ والأدب الصغير : ٣٣ (وانظر القسم الرابع من هذا البحث رقم : ٥)

(٢) سراج الملوك : ٦٢ والأدب الصغير : ٣٣ وكليلة ودمنة : ١٨٠ (وانظر القسم الرابع ، رقم ٦)

(٣) لباب الآداب : ٤٢ (٤) رسائل البلغاء : ١٦

وقد صورها أسامة بقوله « وقالوا » (يعني الحكماء) ، والعبارات السابقة لها واللاحقة تؤكد أن النقل قد تم عن كليلة ودمنة[1] .

٧ – وجاء في العقد وسراج الملوك : لاينفع الملك إلا بوزرائه ، ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة ولا تنفع المودة والنصيحة إلا مع الرأي والعفاف .. [2] » .

وهي أيضاً عبارة مشتركة بين الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي[3] ولكنها كذلك في كليلة ودمنة [4] .

٨ – وجاء في العقد : وقالوا (يعني الحكماء) : لا ينبغي للعاقل أن يستصغر شيئاً من الخطأ والزلل ، فإنه متى استصغر الصغير يوشك أن يقع في الكبير ، فقد رأينا الملوك تؤتى من العدو المحتقر ، ورأينا الصحة تؤتى من الداء اليسير ، ورأينا الأنهار تتدفق من الجداول الصغار [5] .

وهي أيضاً مما ورد في كل من الأدب الصغير وأقوال الحكيم الفارسي [6] ، وعدم ورودها في كليلة ودمنة يخلق مشكلة في المصدر الذي أخذ عنه صاحب العقد أو سواه .

وهذه العبارة – إن لم تكن قد وردت في إحدى نسخ كليلة ودمنة – تومىء إلى أن ترجمة أقوال الحكيم الفارسي قد تمت قبل مطلع القرن الرابع بكثير (توفي ابن عبد ربه سنة ٣٢٨ وهو ينقل ولا ريب عن مصدر مشرقي) .

---

(١) كليلة ودمنة : ٢٥٨

(٢) العقد ١ : ٣٢ – ٣٣ وسراج الملوك : ٦١

(٣) انظر رقم ٩ في الجدول المقارن .

(٤) كليلة ودمنة : ٢٥٧ – ٢٥٨

(٥) العقد ١ : ٤٣

(٦) انظر الجدول المقارن رقم ٦

أما القسم الثالث فقد نقل منه عبارتان وهما :

٩ — ما ورد في عيون الأخبار : « فضل الأدب في غير دين مهلكة، وفضل الرأي إذا لم يستعمل في رضوان الله ومنفعة الناس قائد إلى الذنوب، والحفظ الزاكي الواعي لغير العلم النافع مضرٌ بالعمل الصالح ، والعقل غير المورّع عن الذنوب خازن للشيطان »[١] وهو يقابل في الأدب الصغير : « فضل العلم في غير الدين مهلكة ، وكثرة الأدب في غير رضوان الله ومنفعة الأخيار ، قائد إلى النار ، والحفظ الذكي الواعي .. للشيطان »[٢].

ويمكننا أن نقيد على هذه العبارة الملاحظات التالية :

أ — نسبها ابن قتيبة للحكماء ولم ينسبها لابن المقفع على التعيين .

ب — لم ترد في الوصية الفارسية .

ج — الاختلاف الكبير بين النصين يدل على أن ابن قتيبة ينقل عن مصدر آخر لا نعرفه[٣].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ - ونقل ابن حمدون العبارة الآتية : أمور لا تصلح إلا بقرائنها، لا ينفع العقل بغير ورع ، ولا الحفظ بغير عقل ، ولا شدة البطش بغير شدة القلب ، ولا الجمال بغير حلاوة ، ولا الحسب بغير أدب ، ولا السرور بغير أمن ، ولا الغنى بغير جود ، ولا المروءة بغير تواضع ، ولا الخفض

(١) عيون الأخبار ١ : ٣٢٩ (٢) وسائل البلغاء : ٣٢

(٣) إن ورود هذه العبارة في عيون الأخبار ، ووجود عبارة مشابهة لها في الأدب الصغير ، يجعلنا نعتقد — خلافاً لما رآه الأستاذ رختر — أن بعض ما أدرج في « الأدب الصغير » يعود إلى ما قبل ابن قتيبة (أي قبل ٢٧٦) ؛ أما جمع الكتاب وترتيبه فربما كان رختر فيه على صواب .

بغير كفاية ، ولا الاجتهاد بغير توفيق »[١] — نقلها ببعض اختصار ونسبها إلى فيلسوف ؛ ومما يقوّي الظن بأن أصل هذا القول متعدد الوجوه أن أبا حيان التوحيدي أورده ثلاث مرات ، وهو يختلف في كل مرة عنه في الأخرى ، ونسبه في المرات كلها أيضاً إلى فيلسوف[٢] ؛ وهذا القول وإن كان له نظير في كليلة ودمنة : « ولا خير في الكلام إلا مع الفعل ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في المنظر إلا مع المخبر ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الحياة إلا مع الصحة والسرور والأمن »[٣] فإن ذلك أدعى لانبهام المصدر الذي عنه نقل ، ولو كان وارداً في الوصية الفارسية لقلنا إن ابن حمدون نقله عنها ، ولكنه أيضاً مما انفرد به الأدب الصغير .

وخلاصة القول إن فقدان المصدر — أو المصادر — التي استقيت منها الأقوال الواردة في القسم الثاني ، والأقوال التي انفرد بها القسم الثالث لا تزال تمثل مشكلة في طبيعة تكوين « الأدب الصغير » غير أن من المقطوع به أن أحداً لم ينقل عنه ، إلا أن يكون ابن حمدون في العبارة الأخيرة وإن كانت نسبة العبارة إلى فيلسوف مما يضعف مثل هذا الفرض .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ — نتائج الدراسة فيما يتعلق بالأدب الصغير :

١ — عرفنا ثلاثة من مصادر هذا الكتاب وهي أقوال حكيم فارسي ووصية فارسية ، وحكم من كليلة ودمنة ، فإذا كانت الأقوال الأخرى

(١) تذكرة ابن حمدون ٩ - ١٠ ورسائل البلغاء ٢٨

(٢) البصائر ١ : ٣٨٧ ، ٤٧١ ، ٤ : ٢١٨ — ٢١٩

(٣) كليلة ودمنة : ٩٠

في القسم الثاني مأخوذة في معظمها من مصدر واحد ، فالكتاب إذن أربعة مصادر رئيسية ، في أقلّ تقدير .

٢ – ورود أقوال الحكيم تتلوها الوصية الفارسية ثم استمرار الوصية في سياقها يدلّ على أن مسكويه كان يعتمد على أصل ذي ترتيب معين ، ولكنه لم يكن هو الذي ترجم هذا الأصل ، وإنما وجده مترجماً ونقله ، ذلك أن بعض عبارات ذلك الأصل وجدت في كتب سابقة على عصر مسكويه .

٣ – لقد كان مسكويه يعرف الآداب الكبير معرفة وثيقة وقد نقله – أو معظمه – في كتابه – فإذا كان يعرف أن ما جاء في أقوال الحكيم والوصية لابن المقفع فلم لم يصرّح بذلك ؟

٤ – كيف نفسر اشتراك النصين في جاويذان خرد والأدب الصغير بإيراد عبارات معينة من كليلة ودمنة ؟ قبل الإجابة على هذا السؤال يجب أن نقرر أن ما نقل عن هذا الكتاب يحمل اختلافات كثيرة في العبارة ، وأن كتاب كليلة ودمنة ، فيما تدل نسخه المختلفة ، متفاوت وهذا التفاوت يعني أنه قد أضيف إليه لا أنه نقل عنه . وإذا قدرنا أن نص الحكمة الخالدة بشقيْه يعتمد أصلاً فارسياً ، فليس من الخطأ أن نفترض أن حكماً كثيرة من كليلة ودمنة كانت قد اقتبست وأدرجت في المجموعات القديمة من الحكمة الفارسية . وقد نفترض أن جامع الأدب الصغير أدرك هذه الناحية في مصادره فأسرف في الاعتماد على كليلة ودمنة حتى جاء ما زاده في سبعة وعشرين موضعاً بينا لم يتجاوز في الحكمة الخالدة سبعة مواضع (باستثناء الفقرة الوارد في القسم الأول) . ثم إننا نستبعد أن يعمد ابن المقفع نفسه إلى استخراج الحكم من كتاب ترجمه ليدخلها في

بنية كتاب آخر ، فهذا يمكن أن يتمّ في عهد التكسب بالكتب ، ولم يكن ابن المقفع بحاجة إلى ذلك ؛ وقياساً على ما جرى في يتيمة السلطان (وهي كتاب مفضوح في تصويره للتلفيق) يمكن القول إن الأدب الصغير أيضاً لا يعدو أن يكون عمل ورّاق ، رأى أن نسبة ما جمعه لابن المقفع تكسب الكتاب قبولاً ورواجاً . وقد شجعه على ذلك أنه أكثر فيه من النقل عن كليلة ودمنة .

٥ – هل يمكن أن يقال إن الأدب الصغير كان هو الأصل وأن مسكويه أخذ منه ومن غيره ، وأنه حذف مقدّمته كما حذف مقدمة الكبير وأسقط بعض العبارات منه (وخاصة في القسم الثالث) كما أسقط كثيراً من عبارات الأدب الكبير ؟ هـــذا فرض غير مستبعد ، ولكنه رغم وجاهته لا يمكن أن يؤخذ دليلاً على أن الكتاب من صنع ابن المقفع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ – بقي أن نتحدث عن المقدمة التي لم يرد منها في الحكمة الخالدة إلا جملة واحدة ؛ في هذه المقدمة نغمة نجدها تتكرر عند بعض حكماء يونان ، فهذا القول : « ولسنا إلى ما يمسك بأرماقنا من المطعم والمشرب بأحوج منا إلى ما يثبت عقولنا من الأدب الذي به تفاوت العقول ، وليس غذاء الطعام بأسرع في نبات الجسد من غذاء الأدب في نبات العقل ، ولسنا بالكد في طلب المتاع الذي يلتمس به دفع الضرّ والعيلة بأحق منا بالكدّ في طلب العلم الذي يلتمس به صلاح الدين والدنيا » مما نجد مشبهات له في الحكم اليونانية . فمن أقوال باسيليوس : « إنه من القبيح أن يتحرز في أغذية البدن كي لا تكون ضارّة ، ولا يتحرز في العلم وهو

غذاء النفس حتى لا يكون باطلاً ضاراً » (١) . وجاء أيضاً في أقوال هذا الحكيم نفسه : « إن كنّا نعنى بجميع أعضاء البدن وخاصة بالأشرف منها ، فالحري ينبغي أن نعنى بجميع أجزاء النفس وخاصة بالأشرف منها وهو العقل » (٢) . وقريب من هذا قول ينسب إلى أوجانس : « رأيت الناس إذا قدّم إليهم الطعام تكلفوا تعظيم المصابيح والإكثار من الدهن ، لينظروا ما يدخلون بطونهم من الطعام ... ثم لا يهتمون لطعام النفس الموقرة ، ولا يهتمون بأن يتكلفوا في ذلك مؤونة ولا أن ينيروا مصابيح النهى بالعلم والفهم .. » (٣) . إننا لنجد هنا الصورة نفسها ، أعني الحديث عن غذاء الجسد (أو البدن) وغذاء العقل ، وقيمة العلم ، - وكلها عناصر مشتركة - إلا أننا بينما نجد « الأدب » في المصطلح الفارسي ، لا نجد شيئاً يقابله في المصطلح اليوناني ، ولعل « الحكمة » هنا هي التي كانت ستحتل هذا الموضع ، كما أن الحديث عن « النفس » في الحكم اليونانية ، لا يجد ما يقابله في الأقوال الفارسية . لكن الفروق رغم ذلك تظل ضئيلة ، فإن المرمى - في النهاية - واحد . وليس من همي هنا أن أعلل لهذا اللقاء فذلك أمر قد مرّ الحديث عنه من قبل ، ولست أريد أن أقول أيضاً ، إن المقدمة ربما كانت بسبب هذا الجو مجتلبة ، وإن الذي حاكها كان يعرف كثيراً من مواطن اللقاء بين الأدبين الفارسي واليوناني ، فلعلها كانت موجودة في الأصل الفارسي ، وحذفها مسكويه ، كما فعل في مقدمة الآداب الكبير ، أو لعله لم يجد لديه مقدمة

(١) مختار الحكم : ٢٨٣ (٢) مختار الحكم : ٢٨٤
(٣) مختار الحكم : ٣٠٩

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ليحذفها . وإذا قال قائل بحق إن روح هذه المقدمة تشبه مقدمة الأدب الكبير ، سلّمنا له ذلك ، وقدّرنا أن يكون واضع هذه المقدمة قد أحسن المحاكاة لابن المقفع .

٧ – وأياً كانت الصعوبات التي تعترض القطع الحاسم بأن الأدب الصغير ليس من صنع ابن المقفع ، فإن من أقوى الحجج التي تنفيه عنه أن المصادر لم تعرف مثل هذا الكتاب ، ولهذا فإنها لم تنقل عنه ، وكل ما في المصادر من مشابه به لا يعدو كثيراً ما يشارك فيه كليلة ودمنة .

المراجع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١ الأدب الصغير لابن المقفع ، تحقيق أحمد زكي باشا ، الاسكندرية ١٩١١
٢ – إعجاز القرآن للباقلاني تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة
٣ – الإعلام بمناقب الإسلام لأبي الحسن العامري ، تحقيق الدكتور أحمد عبد الحميد غراب ، القاهرة ١٩٦٧
٤ – البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ، تحقيق الدكتور إبراهيم الكيلاني ، دمشق .
٥ – تذكرة ابن حمدون (الرسائل النادرة رقم : ٣) ، القاهرة ١٩٢٧
٦ الجاحظ ، للدكتور طه الحاجري ، القاهرة (الطبعة الثانية) ١٩٦٩
٧ – الحكمة الخالدة لمسكويه ، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ١٩٥٢

٨ – الدرة اليتيمة لابن المقفع، تحقيق شكيب أرسلان القاهرة ١٨٩٧
٩ – رسائل البلغاء، تحقيق محمد كرد علي ، القاهرة ١٩٤٦
١٠– سراج الملوك للطرطوشي ، القاهرة ١٣١٩
١١– السعادة والإسعاد لأبي الحسن العامري ، تحقيق مجتبى مينوي ، فيسبادن ١٩٥٧–١٩٥٨
١٢– شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة
١٣– عبد الله بن المقفع لمحمد غفراني خراساني ، القاهرة
١٤– العقد لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين ورفيقيه ، القاهرة ١٩٤٠
١٥– عهد أردشير ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٧
١٦ عيون الأخبار لابن قتيبة (طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة) ١٩٢٥
١٧ – عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ، المطبعة الوهبية ، القاهرة ١٨٨٢
١٨– فرهنك ايران وتأثيرآن در تمدن اسلام الدكتور محمد محمدي ، طهران .
١٩ فصل المقال لأبي عبيد البكري ، تحقيق احسان عباس وعبد المجيد عابدين ، بيروت ١٩٧١
٢٠– الفهرست لابن النديم ، تحقيق فلوجل
٢١ كليلة ودمنة لابن المقفع ، بيروت ١٩٧٥
٢٢– لباب الآداب لأسامة بن منقذ ، تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٣٥

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢٣- مختار الحكم للمبشر بن فاتك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي، مدريد ١٩٥٨

٢٤- مقالات فلسفية قديمة، تحقيق لويس شيخو، بيروت

٢٥ من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين، القاهرة ١٩٥١

٢٦ نهج البلاغة، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة

٢٧- وفيات الأعيان لابن خلكان (ج : ٢) ، تحقيق الدكتور احسان عباس، بيروت ١٩٦٩

٢٨- Gabrieli, F. : L' Opera di Ibn al Muqaffa' in RSO vol. x III Fasc III 1932 pp. 197 - 247

٢٩- Richter, G : über das Kleine Adabbuch des Ibn al Muqaffa' in der Islam, 1931 pp. 278 - 81

٣٠- Rosenthal, E. Political Thought in Medieval Islam Cambridge, 1958 pp. 69 - 71

من نُسب إلى أمّه من الشعراء

تأليف العلامة عبد العزيز الميمني

تحرير : الدكتور السيد محمد يوسف

أهدى لي أخيراً أستاذي وشيخي العلامة عبد العزيز الميمني مجموعة من البطاقات مقيدة فيها أسماء من نُسب إلى أمّه من الشعراء مع الإحالة على مصادر ذكرهم وتراجمهم .

وليعلم أنّ العلامة الميمني كانت له أيام نشاطه العلميّ الجمّ جولتان في آفاق الأدب العربي الفسيحة : جولة خاصة تهدف إلى غرض معيّن مثل الإحاطة بـ « أبو العلاء وما إليه » وتحقيق سمط اللآلي والوحشيات والتنبيهات على أغاليط الرواة . وقد ظهرت نتائج الجولات من هذا النوع في حلية الطبع لتبقى خالدة مع خلود لغة الضاد - وربما يهمّ المعجبين به والمهتمّين بآثاره أن يعرفوا أن الكتاب الأخير (التنبيهات) يمثل في رأيه القمة التي بلغها جهده لا في تحقيق وإحياء النصوص القديمة فحسب ، بل في مباراة العلماء الأعلام في آرائهم والاحتجاج لهم وعليهم على طريقتهم هم كما يتضح ذلك لمن يتعمق في حواشي الكتاب المركزة الوجيزة .

أما الجولة الأخرى فكانت بمثابة جولة استكشافية يقرأ الأستاذ أثناءها المطولات والمختصرات على مهل يتفحص كل كلمة ويتصيد كل شاردة حتى إذا عثر على ما يهم الباحث الأريب في مناسبة ما ، اقتناه وادّخره ، يشهد بذلك التصحيحات والتقييدات والتعليقات بهامش كل كتاب طالع فيه — فهذه هي طريقته التي يسمّيها طريقة العلماء القدامى في استيعاب الكتب قراءة واستيفائها درساً وحفظاً ، وبهذه المناسبة لا بأس بالذكر أنه يتهكم بأولئك الذين لا يستفيدون من المجاميع إلاّ مستعينين بالفهارس قدر الحاجة . هكذا تمكن الأستاذ من الاطلاع على خبايا في الزوايا وتراكم لديه على مرّ الأيام مادة غزيرة لم يفته أن يرتبها ويصنّفها تحت عناوين مختلفة — والانتاج من هذا النوع لم يقدر لبعضه الإكمال بينما بقي بعضه الآخر مهملاً لم يطبع بعد — لست أنسى عدداً ضخماً من البطاقات كان الأستاذ يقيد فيها أمثال العرب وكانت المجموعة قد فاقت كل مجموعة قبلها ، إلاّ أنه عرض لها عارض من تلف كسر همة الأستاذ فانقطع عن السير في العمل — ومن هـــذا النوع أيضاً الحواشي والتعليقات على معجم الأدباء لياقوت (طبعة مرجليوث) قامت مجلة المجمع مشكورة بنشر بعضها منذ سنوات ولا تزال البقية منها تنتظر دورها . كذلك الحواشي على خزانة الأدب للبغدادي ظهر بعضها في الطبعة التي لم يقدّر لها إلاّ البداية فبقي السائر منها عانساً في أوراق المسودة .

فالحمد لله أن سلمت البطاقات التي أشرت إليها في صدر هذه الكلمة من الضياع والتناثر — نعم ! لقد أكلت الأرضة بعضها إلاّ أنـــه لا يصعب الاهتداء إلى قراءتها بعد التأمّل . وقد رأيت إكراماً للأستاذ

ووفاء له أن أحرّر ما جاء فيها وأقدّمه للنشر بعد التثبت من صحة ما أبهم أو انطمس في الأصل وإضافة بعض الطبعات الجديدة إلى المصادر — إذاً فليس لي من هذا العمل إلا النقل مع الاقتناع .

والموضوع شيق سبق إليه الأول أمثال السكّري ومحمد بن حبيب ثم تعاوره الذين جاؤوا من بعد ، إلاّ أنّ من يتعدى الرسائل المفردة إلى المجاميع التي تذكر المعروفين بأمهاتهم من الشعراء عوضاً يجد متردّ ما واسعاً ، وقد نجح الأستاذ الميمني فعلاً في إضافة عدد لا بأس به إلى الأسماء التي جمعت تحت عنوان الباب من قبل — على كل حال إن فهرساً مثل هذا إنما ينتج عن مثابرة في التنقيب وهو من أدوات البحث التي لا تخلو من تيسير وإفادة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ابن أدَيَّة : أبو بلال ميرداس بن حُدَيْر . أدَيَّة جدّة له جاهلية .

وأخوه ابن أدَيَّة : عُروة بن حُدَيْر ، يقال إنه أوّل من حكّم . لهما شعر .

الكامل ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٦ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ — الاشراف ج ٤ ق ٢ ص ٨٨ ٨٩ - الاشتقاق ١٣٤ - ١٣٥ .

ابن أروى / ابن أمّ حكيم : الوليد بن عقبة . أخو عثمان (رض) لأمه وهي أرْوَى بنت كُرَيز . له :

هُمُ قتلوه كي يكونوا مكانه كما غدرت يوماً بكِسْرى مَرازِبُهْ
(آخر ثلاثة)

الكامل ٤٤٣ ، ٤٤٤ الاشراف ٥/٢٩ – خ ١/٣٣٨ – الشعراء ١٥٠ – العسكري ١١٩ (١/٣٣٢) – الإصابة رقم ٩١٤٧ – الاستيعاب ٣/٦٣١ – الميداني ١/٢٢٦ ، ٢٩٥ ، ٣٠٧ .

وأخوه : عُمارة بن عُقبة . انشد له المرزباني أبياتاً يمدح بها عثمان . الإصابة رقم ٥٧٢٤ .

ابن أمّ أصْرَم الخُزاعيّ السَّلولي : بُدَيْل بن عبد مناة . له :

تَفاقَدَ قومٌ يفخرون ولم نَدَعْ لهم سيّداً يَنْدُوهُمُ غير غافلِ
(الثمانية)

السيرة ٨٠٥ (٢/٢٦٤) – الإصابة رقم ٦٠٨ – الاستيعاب ١/١٦٧ – الأبيه ٨ – البلدان ١/٧٩٥ ، ٢/٤٧٧ ، ٤/٩٠٤ .

ابن أصيلة (ويقال وَصيلة) الشَّيْباني : عِتْبان . من شراة الجزيرة ، يقول من قصيدة :

فمِنّا سُوَيدٌ والبَطين وقَعْنَبٌ ومنّا أمير المؤمنين شَبيبُ

الاشتقاق ٢١٦ – المرزباني ٢٦٦ (١٠٨) – ح ٣٨ .

ابن الإطنابة : عمرو . الإطنابة أمّه .

ح ٣٩ – المرزباني ٢٠٣ (٨) .

ابن أفنونة : أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف بن افنونة .

كان ولي القضاء ببيت ربب ، حصن باليمن ، فقال :

يا ليتَ شعريَ والأيّام مُحدِثةٌ من طول غُربتنا يوماً لنا فرَجا
(الحماسة)

البلدان ١/٧٧٧ .

ابن أمامة (هي أمّه بنت سلمة الثخمى) : عمرو الأصغر،
أخو عمرو بن هند ، وأبوهما المنذر بن امرىء القيس . له :

لقد عرفتُ الموتَ قبل ذَوقه (الأشطار)

تمثّل بها عامر بن فُهيرة يوم بئر معونة

المرزباني ٢٠٦ (١٢) - عمرو ص ٦٣ - أمثال المفضل ٦٨ (٨٧)

ابن أمامة (هي أمّه بنت وبرة بن عبادة) : المفضّل بن دَلْهَم
ابن المجشر ، أحد بني قيس بن ثعلبة ، شاعر معروف . المرزباني ٣٨٣
(٢٩٦) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن بادية الجُعفيّ : دينار .

التصحيف ق ١٩٢ - الاشتقاق ٢٤٤ .

ابن بانة : أبو الفضل عمرو بن محمد ، المغني المعروف .
غ/١٤/٥٠ - العيون ٤/٥٧ .

ابن الباهلية : الأعنق الحُبَيْبيّ ، أحد بني الحُبَيْبَى ، من عرب
البادية المتأخرين له :

إذا أنت لم تَخشِف مع القوم خَشْفَةً من الجهل لم يأمَنْ أخٌ أنتَ صاحبُه
(الأربعة)

أصل المجري ١٤٨ .

ابن بَرّاقة الثُّمالِيّ . له :

أودى تِهامة ثمّ أصبح جالساً بشَعوفَ بين الشَّثِّ والطُّبَّاقِ

معجم البكري ١٢ .

ابن بَرّاقة السَّكوني . أنشد له السُّكَّري :

وإنّك مُسترعى وإنّا رعيَّةٌ وإنّك مدعوٌّ بسيماك يا عُمَرُ

الآمدي ص ٨٨ (البيتين)

ابن بَرّاقة برّاق . الهمداني : عمرو .

برّاقة أمّه فيما أحسب ، وهو ابن منبّه ، صاحب القصيدة التي منها :

متى تَجمعِ القلبَ الذَّكيّ وصارِماً وأنفاً حَمِيّاً تَجتنِبْك المظالِمُ

وقيل إن البيت لمالك بن حَريم أو للهُذَلي أو للحارث بن ظالم المُرّيّ .

الآمدي ص ٨٨ — غ ٢١/١٩٣ — عمرو ٢٨ — الاشتقاق ١١، ٢٥٤ ، ٢٥٨ — التصحيف ق ١٧٤ — الوحشيات رقم ٤٠ — القالي ١٢١/٢ — السمط ٧٤٩ — ابن الشجري ٥٥ — الإصابة ٦٤٧٥ — العيني ٣٣٢/٣

ابن بَرْزة : عُمَر بن لَجأ التَّيْمي . الأسود :

بَرزة إحدى جدّات ابن لَجأ ، قال جرير :

خَلِّ الطّريق لِمن يَبني المنارَ به وابرُز بِبَرْزةَ حيث اضطرّك القدَرُ

فرحة الأديب تحت ١٥ — النقائض ٤٨٨ — ل ١٧٤/٧

ابن البرصاء : الحارث . ذكره ابن حبيب في فهرست أسماء الشعراء في القبائل ولم يذكر له شعراً ، وهو من كنانة ، أسير بقُدَيد .

الآمدي ص ٩٠

ابن البرصاء : شَبيب بن يزيد بن حمزة / خمرة / جَبْرة .

أمّة قرصافة بنت الحارث بن عوف ابن أبي حارثة ، لُقّبت البرصاء لشدة بياضها ولم يكن بها برص ، وقيل إنّ النبيّ ﷺ خطبها إلى أبيها فقال : إنّ بها وَضَحاً ، فأصابها ذلك ولم يكن بها .

ح ٢٥ - الآمدي ص ٩٠ - الاشتقاق ١٧١ - السمط ٦٣٠ - ٦٣١

ابن بَشّة : عَطّاف الشّيباني .

ح ٣ وفي المرزباني ٢٩٩ (١٦٠) والآمدي ص ٢٢٠ « نَشّة » بالنون .

ابن أمّ بلال : بلال بن رَباح ، مؤذن رسول الله ﷺ .

الأشراف ٣٥٦/١ ، ١٨٧ ، ١٩٣ . وانظر « ابن حَمامة » .

ابن البولانيّة : عمّار الكلبيّ ، له :

ألا ليت لي نجداً وطيبَ تُرابها ... بهذا الذي تجري عليه النّوارجُ

(النّورج : ما يداس به الطّعام) .

المعرّب ١٤٧ - التبريزي ٢٠٤/١ - ل ٢٦٦/١٦

ابن أخت تأبط شراً : خُفاف بن نَضلة أو الهَجّال . يعزى له اللامية الحماسيّة في رثاء خاله .

السمط ٩١٩ - وانظر الخالديّين ١١٣/٢ وما بعدها .

ابن تُرْنَى الهُذَلي : عمرو . عارض عمراً ذا الكلب الهذلي عن لاميّته باختها .

السكّري : إذا ذُمّ الرجل قيل « ابن تُرْنَى » و « ابن فرتنا » وهو شتم المرأة خاصّة .

المرصع ٥١ : "ترنى في لغة معد" : الأمة ، وفي لغة اليمن الفاجرة .
أشعار هذيل ٢٣٨/١ – المرزباني ٢٢٢ (٣٦) .

ابن تلندة الوالبي : ثوب . معمّر في الجاهلية وأدرك الاسلام إلى عهد معاوية . قال السكري : تلندة أمه ، وأبوه ربيعة ، وهو القائل :

أنمتُ بها بين العُذيب وفارس ٍ ... وربّمان لما خفتُ أن أتنصّرا
(الأربعة)

الآمدي ص ٩٢ . الإصابة رقم ٩٨١ : ويقال في اسمه « ثور » كفلس ، وقيل كبُقُم - و « تلندة » قيل بالمثناة المكسورة ، وقيل بالمثناة المفتوحة ، ويقال « تليدة » أيضاً .

المعمرين رقم ٦٨ (ط مصر ص ٨٤) .

ابن تيمية الحراني .

الأبيه ٣ .

ابن جبابة السعدي اللص : المغوار بن الأعنق . جُبابة (مضمومة مخففة وبموحدتين) أمه . جاهلي وله :

قد سالم الحيات منه القدما .. الخ

خ ٥٧٣/٤ عن المنسوبين إلى أمهاتهم للحلواني .

ابن جحيفة : يزيد . كان يقال له « قمر نجد » لجماله ، له :

بلغ حصيناً ، إن أردت ، رسالة ... أولا فإنك ذو غدار مسغب (؟)

البسوس ٩١

ابن الجدعاء العِجليّ: يزيد.

يقول في المأموم بن شيبان بن علقمة في حرب الوَقيط:

وهم صبَّحوا أخرى ضِراراً ودَهْطَه وهم تركوا المأمومَ وَهْو أميمُ

النقائض ٣٠٨ ـ البحتري ٨٣.

ابن الجوميّة التميمي: مالك بن حطّان بن عوف. الجوميّة أمّه، وهو القائل:

فلو شهدتني من عُبَيد عصابةٌ حماةٌ لخاضوا الموتَ حين أنازِلُ
(الأربعة)

المرزباني ٣٦٣ (٢٦٤).

ابن جمانة، بشّار. السكّري: جمانة أمّه، وأبوه هند، أحد بني عبس بن بغيض، وأنشد له أبياتاً منها:

خُذوا خُطَّةَ المولى الذَّليل فإنّكم ذهبتم خُو[و]ءَ الطير في غير مذهبِ
(البيتين)

الآمدي ص ١١٠

ابن جمانة الباهلي: عبد الملك. أبو اليقظان: جمانة أبوه[1]. السكري: هي أمّه، وأنشد له:

فبِتُّ مسهّداً أرِقاً كئيباً أراعي التاليات من النجومِ
(الأربعة)

الآمدي ص ١٠٩

(١) جمانة في أعلام الرجال والنساء معاً.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن جُوَيرية : عاصم بن قيس بن أبير التميمي .

جاهلي ، كان أشرف رجل في زمانه وأنبهه ، وقد قاد بني مازن غير مرة ، وهو القائل :

قل لبني سعـــد إذا ما لقيتهم دعوا عنوة الوادي لخيل بني عمرو
(الستة)

المرزباني (١١٥)

ابن جَيْداء العبسي : حُجْر .

السكري : جيداء أمه ، وهو ابن حيّة (باليـــاء المثناة) أيضاً ، وله :

لأحرم الجارة الدنيا إذا اقتربت ولا أقوم بهـــا في الحي أخزيها
(الأربعة في الحماسة)

التبريزي ٤/٩٧ — الآمدي ص ١٤٧ — ابن ماكولا ٢/٣٢٧ ، حيداء ، بحاء ، وانظر ٢/١٧٦ ، جيداء ، بالجيم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن جَيْدَع العِجْلي : عُمَير . جيدع أمه ، وهو أحد بني خزاعى من عجل ، يقول :

تركتُ أخا البطاح على ثلاثٍ بكوس كأنه بَكْرٌ عقيرُ
(الثلاثة)

المرزباني ٢٤٣ (٧٢)

ابن حَبابة : القُلاخ .

ل ٢١٦/١ : حبابة بالفتح ، انظر الاشتقاق ٢٤

ابن حبّة : الأحنف بن قيس . أمه حبّة بنت عمرو بن قرط بن ثعلبة الباهلية .

زعمت الرواة أنها لم تسمع للأحنف إلا هذين البيتين :

فلو مدَّ سروى بمال كثير لَجُدتُ وكنتُ له باذلا
فإنّ المروءة لا تستطاع إذا لم يكن مالُها فاضلا

الحصري (ط ١٩٦٩ م) ٦٤٢ وما بعدها .

ابن حَبَّة الأسديُّ : منظور بن مَرْثَد بن فقعس .

حَبَّة (بالوحدة) أمُّه وبها يعرف . شاعر راجز محسن .

الآمدي ص ١٤٧ — نوادر أبي زيد ٥٣ : أرجوزة لامية له ، وهي في خ ٥٢/٢ ، ٣٤٥/٣ ، وفي شرح شواهد شرح الشافية للبغدادي (نسخة الدار صرف ٢٨٥)ق ٢١٥ أطول - مجالس ثعلب (الثانية) ١٠٧/١ — تهذيب الاصلاح ١٠/١ ، ٥٩ — ل (حبب) ٢٨٥/١ ، ٢٠١ ، ١٣٣/٣ : « أبوه شريك » ، وانظر ٧٧/٧ — السمط ٦٨٤

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن حَبْناء : أوس . حماسي ، لعله أخو بني حَبناء الآتي ذكرهم. السمط ٨٥٢

ابن حَبناء الكناني : بَلْعاء بن قيس . وأخوه :

ابن حَبناء الكنانيّ : جَثّامة .

أمّهما الحَبناء بنت وائلة ، وقيل جدّتهما . شاعران محسنان .

كان بلعاء رأس بني كنانة في أكثر حروبهم ، وله أخبار في حروب الفجار ، وكان أبرص ، وهو حماسي .

الآمدي ص ١٥٠ — التبريزي ٢٩/١ — خ ١٥٤/٣ — الاشتقاق ١٠٦

ابن حبناء (الأصل : حيناء ؟) التغلبي : ضابىء له :

لعمرك ما عمرو بن هند وقد دعا لتخدم ليلى امه بموفق
(الحماسة)

الحيوان ٣/١٣٥

ابن حبناء التميمي : صخر أبو بشر .

« « : المغيرة أبو عيسى .

« « : يزيد .

حبناء أمهم ، اسمها ليلى ، وأبوهم عمرو بن ربيعة ، كذا قال المرزباني وابن ماكولا ، ولكن الراجح أن حبناء بن عمرو بن ربيعة أبوهم[1].

السمط ٧١٥ - ٧١٦ - المرزباني ٣٦٩ (٢٧٣) - الوحشيات رقم ٨ - الآمدي ص ١٤٨ - ١٤٩ وانظر شعر الأولين في الشعراء ٢٤٠ - غ ١٣٩/١٣ ، ١٥٦/١١ - خ ٦٠١/٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن حبواء الظفري المعترض . له :

قتلنا مخلداً وابني حراق وآخر جحوشاً فوق الفطيم
(السبعة)

البلدان - معجم البكري ٥١٥ - أشعار هذيل ٢/رقم ٢ و ٤ - ل ٤٤٧/١

---

(١) وتأمل النص الذي نقل في خ عن صاحب الأغاني : « وحبناء لقب على أمه غلب على أبيه واسمه « جبير » - أرى أن زيادة « على أمه » ليست مقحمة خطأ بل تنم على حقيقة أشار إليه زياد الأعجم بقوله :

إن حبناء كان يدعى جبيراً فدعوه من لؤمه حبناء
(يوسف)

ابن حبيبَ البغدادي : محمّد .

الأبيه ٧

ابن حَبيبَ : يونس .

الأبيه ٦١ - الوفيات ٨١٧

ابن حَجْلة الأسديّ : عبد بن مُعرِّض . حَجْلة أمّه .

ح ٦

ابن الحَجْناء (الحاء متقدمة) الشاعر .

التصحيف ١٨٦

ابن الحُدادِية الخزاعي : قيس بن عمرو بن منقِذ قال :

فجئتُ ومُخفَى السِّترِ بيني وبينها لأسألها أيّانَ مَن سار راجعُ؟

ح ١١ - السيرة (١٩٥٥ م) ٥٦٩/١ - الاشتقاق ٢٧٧ : ضبط بضم الحاء .

ابن حَدْرة الهلاليّ : حبيب .

وهذا من التصحيف صوابه « ابن خِدْرة » (الخاء مكسورة والدال ساكنة) ، من شعراء الخوارج ، وهو القائل :

قتلوا الحُسين وأصبحوا يَنْعَونه إنّ الزّمان بأهله أطوارُ

(البيتين)

كذا في التصحيف ق ١٤ ب و ٥٨ و ٦٠/٣ - بل الصواب «خُدْرة» بضم الخاء كما في المشتبه للذهبي ٢٦٢ والقاموس والبيان والتبيين ٣٤٦/١ و ٢٦٤/٣ ، وانظر السيرة (١٩٥٥ م) ٣٥٢/١ وح ٨ (يوسف)

م (٦)

ابن الحُذاقية : ضابىء بن الحارث البرجمي .

النقائض ٢١٩ - ٢٢٢

ابن الحَوْقاء (ويقال « الخَرْقاء ») : جرير العِجْليّ .

الحَرقاء (كذا ضبط في التصحيف بالخاء المعجمة) أمّه ، كان يناقض الفرزدق والأخطل . له :

إذا ما فاتَ قد صالَحتَ بكْراً أبى الأضغانُ والنَّسبُ البعيدُ

الطيالسي ص ٤٠ - التصحيف ق ١٩٠ - النقائض ٤٦٠ - الآمدي ص ٩٤ - المرتضى ٢٢١/١

ابن أم حَزْن العامري : ثعلبة بن عمرو .

التصحيف ١٧٨ ب

ابن أمّ حَزْنة العبدي : ثعلبة بن حزن .

ح ٢٢ و ٣٢ - ل ٢/٣٥٠ - التنبيه على أوهام القالي ٢ - الاشتقاق ١٩٧ : ابن أم حَزْنة بن حزن بن زيد مناة من بني سُليمة[1] .

ابن أم الحكم . له :

أجشُّ هزيمٌ جَوْنُهُ ذو عُلالة وذلك خيرٌ في العناجيج صالحُ

ل (هزم)

ابن أمّ حكيم : ابن أروى .

ابن أم حكيم : بلال بن جرير .

الكامل (مصر ، ١٩٣٧ م) ٤٦٤ - ٤٦٦

(١) وتأمل وانظر أيضاً المفضليتين ٦١ و ٧٤ وحم البحتري (ط ١٩٢٩ م) ص ١٣٩ و ١٤٩ والوحشيات رقم ٢١٧ (يوسف) .

ابن حلِّزة الذّهلي : عبّاد بن عبد عمرو . حلِّزة أمه . شاعر فارس ، وهو القائل :

أخُلَيدَ إني قد فقدتُ معاشري وبقيتُ في خَلَفٍ من الجُنّابِ
(الثلاثة)

الآمدي ص ١٢٥

ابن حمامة : بلال بن رباح (رض) .

حمامة أمه . له شعر في قتله أمية بن خلف ، رواه ابن إسحاق في غير رواية البكّائي :

فلمّا التقينا لم نكذّب بحملة عليهم بأسيافٍ لنا كالعقائقِ
(الحمسة)

الروض الأنف ٢/٨٤ - الأبيه رقم ١١ - شرح مقصورة حازم ٢/١٣٣ الأزمنة ٢/١٣٨ - الإصابة رقم ٨٢٦ - الجبال والأمكنة (فخ) .

وانظر « ابن أمّ بلال » .

ابن الحمامة البصري : هوذة بن الحارث من سُليم . الحمامة أمه .

حضر العطاء في أيام عمر بن الخطاب (رض) فدعي قبله أناس من قومه فقال :

لقد دار هذا الأمرُ في غير أهله فأبصر ، أمينَ الله ، كيف تذودُ
(الثلاثة)

المرزباني ٤٨٢ (٤٥٩ - ٤٦٠) - الإصابة ٩٠٥٧

ابن حمراء العجان : البعيث (خِداش بن بِشر) . العجان : كلمة يُسبّ بها ، يراد بها الاست (في الأصل : ما بين الدّبر والخصية).

الجمحي ١٢١ - النقائض ١٢٥ ، ١٦٣

ابن حمراء : بدر الضبّيّ . أخو بني صُبيح بن ذُهل بن مالك ابن بكر بن سعد بن ضبّة . له :

وَفيتُ وفاءً لم يَرَ النّاسُ مثله   بتِعشارَ إذْ تحنو إليَّ الأكابرُ
(التتمة)

النقائض ١٩٧ ، ١٠٥٨ - المحبّر ٣٥٥ - ل ٤٤٥/٦

ابن الحمراء : (نبز لـ) لقيط بن زُرارة له شعر كثير .

النقائض ١٠٦٣

ابن امّ حُميدة = أشعب الطمّاع .

الإصابة رقم ٥٤٤

ابن حُميضة : انظر ابن خميصة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن حِنزابة : الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل (ف ٣٩١هـ) أنشد ابن عساكر له :

من أخمل النفس أحياها وروّحها   ولم يبت طاوياً منها على ضجر
(البيتين)

الوفيات رقم ١٢٩ - الفوات ١٣٤/١

ابن الحنفيّة : محمد .

السمط ٩٦٦ - الوفيات ٥٢٦ .

ابن حنيفة : الوليد أبو حُزابة التميميّ . راجز فصيح خبيث اللسان ، أموي بدويّ حضر وسكن البصرة ثم خرج مع ابن الأشعث ولعله قُتل معه .

غ ١٥٣/١٩ – البيان ٣٢٩/٣ – الحيوان ٢٥٥/١ ، ٣٨٢/٣ – المحبر ١٥١ – ل ٨٣/٨ ، ٢٣٨/١٨

ابن حُنَينة : الكلبي . له :

إذا قلت عوجوا أورَدوا ذا ثَنِيَّة ... بذات العَلَنْدَى أجزؤوا وتحاسروا

معجم البكري ٥٩٨

ابن حوراء الزبيدي : معنّق . حوراء أمّه ، يقول :

وإنْ القِرى حقٌ وليس بنائل ... إذا لم يُصادِفْ عفوَهُ المتكلّف

المزرباني ٤٧٢

ابن أمّ حَولي :

ح ٢ – لعلّه « خولي » انظر تعليقات دِيلافيدا .

ابن الحَيا : سَوّار بن أوفى بن سَبْرة القشيريّ . الحَيا بنت خالد الجَرميّة هي أمّــــه . هو مخضرم كان يُهاجي الجعديّ فقال فيه الجعدي :

جَهِلتَ عليَّ ابنَ الحَيا وظلمتني ... وجمّعتَ قولاً جاءَ بَيتاً مضلّلا

وقال فيه أيضاً :

يا ابن الحيا إنني لولا الآلهُ وما ... قال الرسول لقد أنسيتك الخالا

وفي الشعراء (٢٧٢) أنه كان زوج ليلى الأخيلية . وله :

يدعون سوّاراً إذا احمرَّ القنا ... ولكلّ يوم كريهةٍ سَوّارُ

من عرف ١٥٧ – الإصابة ٣٧١٢ – غ (الدار) ١٣/٥ – فحولة ٣٤،١٨ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن حيداء = انظر « ابن جيداء » .

ابن حية العبسي = « ابن جيداء » .

ابن الخبازة : المغبّر . هجا ابن الرومي فقال ابن الرومي :

يا أيّها الأعمى الذي سبَّني   محاَّل ما نلت من نَيْـلِ
شعرك لا تثبُت آثارُه   من غُرَّة اليوم إلى اللَّيلِ
(الخمسة)

الموشح ٣٧٩ .

ابن خِدْرة = ابن حدرة الهلالي .

ابن الخرقاء = ابن الحرقاء .

ابن الخضراء : قطبة من بني القين .

ل ١٥٣/٧

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن الخضراء الأشهلي : يزيد بن كعب من الخزرج . كان يهاجي نهيك بن إساف ، وهو القائل :

تبدَّلتُ لمّا أخرجتني عشيرتي   بخير فتيانِ الوَطيعِ الأكارما
(الثلاثة)

المرزباني ٤٩٣ (٤٧٨) .

ابن خُليدة الهذلي : عجلان .

خُليدة أمّه . وهو جاهلي ، له في خبر :

جمعتُ لرهط العائذين سَريّةً   كما جمعَ المغمور أشفيةَ الصَّدْرِ
(الخمسة)

أشعار هذيل ٢/ رقم ٣٩ ، ٣٨ – المرزباني ٣٠٢ (١٦٧) .

ابن الخليَّة : جَندل بن الرّاعي (عُبيد) . الخليّة : الناقة أخذ ولدها عنها فبقيت لأربابها يشربون لبنها ، نبزه بها جرير :

يا ابنَ الخليّة لن تنال بعامرٍ لجُجي إذا زخرت إليّ بحُوري

النقائض ٩١١، ٩١٦ .

الخلية : الناقة التي خلت عن ولدها وعطفت على ولد غيرها ، وهو مما يذم به ويعير بأن أمه صارت ظئراً لغيره .

المرصّع ٨٩ .

ابن خَميصة / حُميضة الأسدي : فروة . له :

لقد تركنا المالكيّة غدوةً بصحراء فلْج والمطيُّ على قَصْدِ (الثانية)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخالديان ١٨٨/٢ : « خميصة » بالأصل – الآمدي ص ١٤٨ : « حُميضة » .

ابن خنساء : أبو الجنوب شاعر فارس جعفي .

التصحيف ق ١٧٣ .

ابن الخنساء : أبو شجرة عبد الله بن رَواحة السُّلمي (١)

(الشعراء ١٩٧) له :

ورَّويتُ رمحي من كتيبة خالدٍ وإني لأرجو بعدَها أن أعمّرا

(١) ورد اسمه عمرو بن عبد العزى في جمهرة ابن حزم ٢٦١ . وانظر نسب قريش للمصعب ٣٢٠ والكامل (رغبة الآمل ٩٢/٤) (يوسف)

الإصابة رقم ٥٨٩٩ والكنى ٦٠٩ - تاريخ الطبري (ليدن) ١٩٠٧/١ (سنة ١١) . انظر أيضاً « ابن شجرة » .

بنت الخنساء : عَمْرة بنت مرداس أخت العباس بن مرداس .

ل ٨٤/٨ وفي جمهرة ابن حزم ٣٩٤ : عمرة بنت رواحة أم النعمان ابن بشير .

ابن دارة : سالم بن مسافع بن عقبة بن يربوع .

دارة لقب أمه واسمها سيقاء ، كانت أخيذة أصابها زيد الخيل ثم وهبها لزهير بن أبي سلمى (كذا نقل البغدادي عن الحلواني بخطه) وقيل إن دارة اسم جدته ، وقيل دارة لقب غلب على جده (ح ٣٠)

الوحشيات رقم ٢٣٧ .

أخوه : ابن دارة : عبد الرحمن . من شعراء الإسلام .

الجمحي ١٣٠ - خ ٢٩١/١ - الآمدي (ص ١٦٧) - غ ٤٩/٢١ وما بعدها - التبريزي ٢٠٣/١ - الإصابة ٣٦٥٧ - السمط ٨٦٢ - الصناني ٢١٩/٢ - البلدان ٩١٤/١ (ثادق) .

ابن دُرَّة : وديعة . جاهلي قديم . السمط ١٩٧ .

ابن دُرَّة : يوسف الشاعر المعروف بابن الدّرّي .

الوفيات رقم ٨٢٠

ابن دُرَّة الطائي : عياض . دُرَّة أمّه . إسلامي يقول :

تعالوا نخبّركم بما قدّمت لنا أوائلنا في المجد عند الحقائق

(البيتين)

المرزباني ٢٦٩ (١١٣) - شرح شواهد شرح الشافية ٤٢ - الألفاظ ٢٤٩ تهذيب الإصلاح ٢١٨/١ - العيني ٥٣٧/٤ : ابن أمّ دُرّة - ل ٥١/٣ ، ٢٢٥/١٠ ، ٥٣/٩ ، ٢٥/١٢ ، ٢٨٥/١٤ ، ٣٩٤/١٥ .

ابن الدَّرداء البُدّيلي : خَدِيج بن عُبَيد الله بن كلاب الشُّميري ، له :

ولمّا ركضنا في الضِّباب وجعفر بمستوفدٍ كانت بطيئاً رفودُها
(الثلاثة)

الآمدي ص ١٥٨ .

ابن درماء : عمرو بن عدي .

درماء أمّه .

ذكره السكري - المرزباني ٢٣٩ (٦٤) ولم ينشد له شيئاً .
وقال فيه امرؤ القيس : نزلت على عمرو بن درماء بُلْطة .

الجبال والأمكنة والبلدان ومعجم البكري (بُلطة) .

ابن درماء الكلبي : القعقاع بن حُرَيث بن الحكم بن سـاردة ابن محصن . درماء أم محصن غلبت على ولده . جاهلي ولد برو ، وهو القائل يرثي عدي بن جبلة :

هدّ النُّعاة بسُحرةٍ ظهري فكأنّني دَنِفٌ من السُّكْرِ
(الثلاثة)

المرزباني ٣٢٩ (٢٠٧) - البلدان ٨١٠/٣ : « سلامة » بدل « ساردة » .

ابن دغماء العِجْلي .

ح ٣٥

ابن الدكوك الكلبي : عقيل بن حسّان من كعب بن عُليم . الدكوك أمه .

المرزباني ٣٠٢ (١٦٥) ولم ينشد له شيئاً .

ابن الدُّمَيْنة : عبد الله الخثعمي .

ح ١٧ وانظر خبر ابن الدمينة في الخالديَّين ٢/٨٨–٩١ .

ابن دَوْمة : المختار بن أبي عبيد الكذاب الثقفي . له :

تسربلتُ من همدان دِرعاً حصينةً تردُّ العوالي بالأنوف الرّواغم

(الثلاثة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المرزباني (٣٢٦) - الإصابة ٨٥٤٥ – الكامل ٥٩٦ – الأشراف ٥/٢٤٤ - ٢٦١ .

ابن أمّ دِينار : زُمَيْل .

ح ٣٠ - الآمدي ص ١٨٨ - ل ٥/٣٨٦ - الوحشيات رقم ٢٣٨ و ٤١٢ .

ابن الذِّئبة الثقفي : ربيعة بن عبدياليل بن سالم . الذِّئبة أمه ، اسمها قِلابة فلقبت ذئبة • جاهلي وهو القائل :

لعمرُك ما للفتى من وَزَرْ من الموت يلحقُه والكبرْ

(الستة)

ح ٢٤ - التصحيف ق ١٨١ - السيرة ٢٧ (١/٣٩) - الصغاني ١/١٢٦ .

ابن ذِرْوة : عمرو . أعرابي ، وله :

إذا انفد الذهلي ما في جرابه   تلفّت هل يلقى برابيـــة قبرا

عمرو ص ٢٤ .

ابن اخت أبي ذؤيب : خالد .

الإصابة ٣٣١٦ - تهذيب الاصلاح ١/١٢٣ - الميداني ٢/١٦٧ ، ١٣٢ ، ١٧٨ .

ابن الراسبية المحاربي : عياض بن زُغيب ، وهو زُغبة بن حُبيش ابن محارب بن خصفة . شهد القادسية فقال :

زوجتها من جند سعدٍ فأصبحت   يُطيف بها ولدان بكر بن وائل
(البيتين)

المرزباني ٢٦٨ (١١٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن الرّاسبية : مسلم بن عياض (المتقدم ذكره) . له :

بني عمّنا لا تظلمونا فإنّنا   إذا ما ظلمنـــا لا نقرّ المظالما
(الثلاثة)

الإصابة ٧٩٨٠ .

ابن الرافقية = ابن الواقفية .

ابن رباب : الأعرج . له :

بكينا بالرّماح غداة حوق   على قتلى بناصفة كرام
(الثلاثة من طويلة)

التبريزي ١/١٨٨ .

ابن رَباب السُّلمي : حاتم . له :

أتحسبُ مجداً ما فران(١) إليكمُ لَهنَّكَ في الدُّنيا بجدِّ لجاهلُ

البلدان (فران) .

ابن رَباب الجَرْمي : مِحْصَن .

الجبال والأمكنة والبلدان (الفتاة / فتا) .

ابن رِبْعِيَّة القُشيري : القعقاع . ربعيّة أمُّه .

قال المرزباني ٣٢٩ : « هو شاعر معروف » ولم يزد .

الوحشيات رقم ٣٤٥ .

ابن ربيعة : القعقاع . وربيعة أمُّه غلبت على نسبه .

من عرف ١٥٧ .

ابن الرَّعلاء الغسّاني : عديّ . هو القائل :

ربّما ضربة بسيفٍ صقيلٍ دون بُصرى وطعنة نجلاء

التصحيف ١٧٥ ب - المرزباني ٢٥٢ (٨٦) - خ ١٨٧/٤ - ل ٣٩٦/٢ - السمط ٨ و ٦٠٣ .

ابن الرُّقَيّات : عبيد الله بن قيس بن شُريح .

يضاف إلى « الرُّقيات » لجدّات يسمَّين بهذا الاسم ، وقيل لأنه شبَّب بعدّة تسمّى كل واحدة « رقيّة » ، وقال بعضهم : سُمّي بقوله :

رُقيّة ، لا رقيّةُ ، لا رقيّة ، أيُّها الرَّجلُ

التصحيف ق ١٩١ ب - خ ٢٦٦/٣ - ٢٦٨ - من عرف ١٤٨ - الجمحي ١٣٧ - الشعراء ٣٤٣ - السمط ٢٩٤ .

---

(١) قصر « ماء » أو « ما » زائدة .

ابن أمّ رِمثة : عبد الله بن سويد ، أحد بني الحارث بن تميم ابن مرّ بن أدّ .

من عرف ١٥٠ .

ابن رُميلة : الأشهب بن ثور بن أبي بن حارثة ، أحد بني نهشل . رُميلة أمّه أمة بها يُعرف . شاعر مخضرم .

الإصابة ٤٦٧ - الآمدي ص ٣٧ - الجمحي ١٣٠ - خ ٥٠٨/٢ و ٥١٠ عن أسماء الشعراء المنسوبين إلى أمهاتهم لأحمد بن أبي سهل بن عاصم الحلواني بخطه - غ ٢٦٩/٩ و ١٥٣/٨ وما بعدها - ابن عساكر ٨٠/٣ - فرحة الأديب رقم ١٢٣ - السمط ٣٤ - ٣٥ - النقائض ٦١٤ و ٧٠٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن رُميلة : توبة بن مُضرّس .

يعرف بـ « الخيثوت » التميمي ، وهو وإخوته يعرفون بأمّهم رُميلة بنت عوف الحُدّاني ، أدرك من خاله ثار إخوته ، ولهم في ذلك كلمات .

التصحيف ق ١٧٢ ب - الآمدي ص ٩١ - الغفران (أمين هندية) ٢٠٤ - السمط ٦٦٠ - من عرف ١٥١ .

ابن رُميلة : زبّاب بن ثور (أخو الأشهب المتقدم ذكره) . شاعر . الصغاني ١٤٧/١ .

ابن الرّوّاع : مُرّة بن سلم بن عمرو المالكي من أسد بن خزيمة .

وأخوه **ابن الرّوّاع** : كعب . الرّوّاع أمّهما إحدى بني كعب بن حبيّ بن مالك .

هما من قدماء شعراء بني أسد ، وكان امرؤ القيس يأمر قيانه أن يغنين بشعر مرّة :

إنّ الخليطَ أجدَّ البَيْنَ فادَّلجوا ... وهم كذلك في آثارهم لُجج
(السبعة)

ولكعب :

ذكر ابنة العرّجىّ فهو عميدُ ... شغف شُغِفتَ به وأنت وليدُ

من عرف ١٤٩ - الآمدي ص ١٨٥ - ١٨٦ - المرزباني ٢٤٤ (٢٣٣) و ٣٨٢ (٢٩٤) : « لجج » .

ابن رُومانس الكلبي : المنذر بن المنذر من كلب بن وَبَرة .

أخو النعمان لأمه ، أمّهما رومانس ، ولهما أخ ثالث اسمه رؤبة ، له :

ما فلاحي بعد الأولى عمروا الـ ... حيرة ما إن أرى لهم من باق
(الأبيات)

الآمدي ص ٢٨٥ - المرزباني (٢٦٩) - البلدان ٢/٣٧٩

ابن رُهيمة المدَني : محمد مولى خالد بن أسد . له في التشبيب بزينب بنت عِكْرِمة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام سبعة من الشعر ، فيها أصوات تدعى « الزيانب » وليونس فيها لحن :

وجــدَ الفؤادُ بزَينبا ... وجْداً شديداً مُتعبا

غ (الدار) ٤٠٢/٤ و ٤٠٥ وهو صاحب المثل « زينب سُتّرة » . الميداني ٢٨١/١ و ٢١٥ و ٢٩١ . وانظر الأوراق (أخبار الشعراء) ٣١ .

ابن رُهيمة : محمد بن عبد الله ، مولى عثمان . رُهيمة أمّه . حجازي أدرك الدولة العباسية وله :

الآن أبصرتُ الهدى وعلا المشيب مفارقي

المرزباني ٤١٧ (٣٥١) .

ابن رَيْطة الرِّعْليّ : العباس بن عامر . ربطة أمه .

المرزباني ٢٦٣ (١٠٣) - النقائض ٣٩٢ وما بعدها - السمط ٥١٣ .

ابن الزافرية : الأحنف بن قيس . يقول :

أنا ابنُ الزافريّة أرضعتني بثديٍ لا أجدَّ ولا وَخيمِ
(البيتين)

البيان ١/٥٩

ابن الزِّبَعْرَى : قطبة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ح ١٠

ابن زَبيبة : عنترة . زبيبة أمه .

التصحيف ق ١٧٩ و ١٨٤ - النقائض ٣٧٢ - المحبّر ٣٠٧ - الثار ١٢٨ .

ابن زُهرة : الحكم (وهو الأصم) بن المقداد الفزاريّ .

قال الجمحي : زُهرة أمّه ، وهو القائل :

اللؤمُ أكرم من وَبْرٍ ووالدهِ واللؤم أكرم من وَبْرٍ وما وَلدا
(الثلاثة)

وقال أبو رياش : هي لعويف القوافي .

الآمدي ص ٥٢ - ٥٣ - التبريزي ١/١٣٢

ابن زَبابة: سلمة بن مالك بن ذُهل بن تيم الله ، وعن ابن الجراح أن اسمه عمرو بن الحارث .

ليس يعرف إلا بها ، وهي زبابة بنت شيبان بن ذُهل بن ثعلبة.

المرزباني ٢٠٨ (١٥) – التبريزي ٧١/١ – خ ٣٣١/٢ – السمط ٥٠٤ – عمرو ٣٣

ابن زَينب المراكبيّ : عيسى بن عبد الله بن اسمعيل ، مولى بني أميّة ، صاحب مراكب المنصور . أمّه زينب بنت بشر بن ميمون . بغدادي مأموني ، له مقطعات .

المرزباني ٢٦٠ (٩٨ – ٩٩) – غ ٩٤/١١ – ٩٥ و ١٨ / ١٧٩ و ٢١ / ١٢

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن السَّجْراء .

ح ١٥

ابن [ال] سُلكة : سُليك الرِّيبال .

سُلكة أمّه وكانت سوداء ، وأبوه عمرو أو عُمير بن يثربي .

الشعراء ٢١٣ – غ ١٣٣/١٨ – الآمدي ص ٢٠٢ – الأبيه ٢٣ – الاقتضاب ٤٧٠ و ٤٧٣ – الميداني ٣٣٢/١ و ٤٥١ و ٤٣١ – خ ١٧/٢ – من عرف ١٥٢

ابن سَلول : عبد الله المنافق ابن أبَيّ . لم يجتمع الأوس والخزرج قبل الإسلام على غيره . قال لما رأى خلاف قومه :

متى مايكنْ مولاك خصمَك لا تزل تذِل ويصْرعْك الذين تُصارعُ
(البيتين)

السيرة ٤١١ (٢/٥٠) و ٤١٣ (٢/٥٢)

ابن سميّة : الأحمر السّعديّ . ذكره ثعلب في الأمالي عن ابن الأعرابي وأنشد له :

حنتْ فأرّقني والليلُ مُطّرفُ بعد الهدوء بيطن السّيّ أذوادي
(الثلاثة)

الآمدي ص ٤٢

ابن سميّة : عمّار بن ياسر الصحابي . يُمدح بأمّه .

ابن سميّة : زياد بن أبيه . يُذمّ بأمّه لأنها من البغايا فيما قيل .

الموشح ١٢٣

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ابن سخلة : قيس بن عبد الله بن غنم بن صُبْح . سخلة أمه .

الإصابة ٦٤٧٥ . من عرف ١٦٢

ابن أم سهلة النبهاني . العُريان .

ح ١٤

ابن أمّ سهمة / شهمة الخزاعي : عياض . إسلامي يقول :

هاجتــك أطلال ومنزلة قفر خلا منذ أجلى أهلَها حججٌ عشرُ

المرزباني ٢٦٩ (١١٣) : « أخلى » - ح ١٣ « شهمة » .

ابن سُهَيّة : أرطاة بن زُفر المُرّي . أمه سهيّة بنت زامل .

الشعراء ٣٣٢ - الاشتقاق ١٧٧ - التبريزي ٢/١٨٣ - الاصابة ٤٣٣ - غ ١١/١٣٧ - ابن عساكر ٢/ ٣٦٥ - السمط ٦٣٠ - نسب قريش للمصعب ١٥٥ و ١٦١ - ١٦٢ - ل ٦/١٩٩ و ٧/٤١٥

ابن سوداء : عُقبة . له :

ألا يا لَقومي للهموم الطَّوارقِ ورَبْعٍ خلا بين السَّليل وثادِقِ

البلدان (ثادق) .

ابن سَيَّابة : إبراهيم ، مولى بني هاشم . أخذه المهدي وأحضر كتبه فلم يوجد فيها شيء مما كان يُرمى به من الزندقة فآمنه واستكتبه ، وكان من أبلغ الناس وأفصحهم ، ثم صح عنده أن فيه شيئاً من ذلك فأقصاه فساءت بعد ذلك حاله . له :

جاء البشير مقدم البشراء منه بسلمى بأعظم العظماء

(السبعة)

المحدثون رقم ١١ - غ ١١/٥ - ذيل اللآلي ٣٥

ابن شجرة السُّلمي : عبد الله . كان يشبّب بأخت عبد الله بن الزبير ، رملة ، فضرب عنقه . له شعر .

معجم البكري ٨٤٠ والصواب « أبو شجرة » - انظر المعجم ط لجنة التأليف ١٩٥١ م ، ص ١٣٧٤ والتصحيف ق ٤٢ ب - وانظر أيضاً « ابن الخنساء » .

ابن شُجيرة العِجْلي : عمرو بن عبد الله . شُجيرة أمّه وكانت سبيّة . له :

ألا هل أتى هنداً على نأيِ دارِها وغربتها أنّي ثأرتُ المكفّفا

المرزباني (٤٠)

ابن شَرْف : محمد القيرَوانيّ .

الأبيه ٤٩ - الصلة رقم ١٢٠٨ (ط مصر ١٩٥٥ م ، رقم ١٣٢٤) .

ابن شُعاث : تُوءَمة الأجئي .

قال على لسان عارِق الطائي يهجو المناذرة :

والله لو كان ابن جفنـــة جاءكم لكسا الوجوهَ غضاضةً وهوانا
(الثلاثة)

التبريزي ٤/١١ القائض ١٠٨٣ — وفي الاشتقاق ٢٣٥ أنّ شُعاثاً أبوه .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ابن شُعاث الكلبي : خُرقة أو ذو الخِرَق .

شُعاث أمّه ، وأبوه شُناقة من كنانة . هو القائل :

أعزّيّ ، يا جُبيلُ ، دَمي وعِزّي سنانـــاً تطعنين بـه وثابـــا
لعـــلم عامرُ الأجدار أنّـــا إذا غضبتْ نَبيتُ لها غضابا

الآمدي ص ١٤٥ - وضبطه في الأبيه رقم ١٦ « ذو الخِرَق » وأباه « شُبانة » .

ابن شُعاث الكلبيّ : قتادة .

أحد بني تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب ، إسلامي ، قال يمدح السري بن وقّاص الحارثي وقد حمل عنه بعد أن سأل فيها قومه والمغيرة ابن شعبة فمنعوه :

إليك من الأوداة، باخيرَ مَذْحِجٍ   عفتْ بها ـ أهواك ـ كلٌّ تنوفِ

معجم البكري ١٣٠

ابن شُعاث الأصغر : عمرو بن عبد ودّ بن الحارث الكلبي .

شعاث أمّه . مخضرم بقي إلى زمن معاوية ، وهو القائل يهجو عبد الله بن خالد ويمدح سعيد بن العاص :

قصَّرتَ ، يا عبد الإله ، عن العُلَى   سيكفيك ما قصَّرتَ عنه سعيدُ

المرزباني ٢٣٨ (٦٤) – عمرواه – وفي الإصابة ٦٤٩٣ أنه « شماس » وهو تصحيف .

ابن شَعفرة الكلبي : عطّاف . له :

فما ذرّ قرن الشمس حتى كأنهم   بذي الشعف من نَيّا نعام نوافرُ

معجم البكري ٥٩٦

ابن شُعلة الفهري .

قال في يوم نَكيف :

ولله عينا من رأى من عصابة   غوتْ غيّ بكرٍ يومذات نَكيف

(البيتين)

البلدان (نكيف) والجبال والأمكنة « البهزمي » بدل « الفهري » .

ـ للبحث صلة ـ

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مَقصُورَةُ النجّار الشامي

الدكتور حسين علي محفوظ

تعود معرفتي بآثار علامة الشام الأستاذ محمد كرد علي إلى أوائل الأربعينيات ؛ فقد كان كتاب (أمراء البيان) و (الإسلام والحضارة) و (خطط الشام) من خيار ما اطلعت عليه من مؤلفاته ، ومن أوائل ما تصفحت — في يفاعي — من كتب .

وقد كتب علامة العراق صديقنا المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي إلى محمد كرد علي يعرفه بي — لما سافرت إلى لبنان — في صيف سنة ١٩٥٠م ولقد كانت تلك المألكة بداية التعارف ، وفاتحة الصداقة ، وأولى وثائق المودة التي أولانيها « المجمع العلمي العربي » ، وبادلني بها أفاضله ، وما زلت أتمتّع بها ، يوصي بها السلف الخلف ، ويورثها السابق اللاحق .

هذا ، وكنت عثرت قديماً في خزانة الرئيس القطب العلامة العارف الشيخ محمد باقر الفت بأصفهان على نسخة فريدة من ديوان الحافظ محمد النجار الشامي ، وصفتها في مجلة المجمع العلمي العربي « مج ٣٤ ج ٣ ص ٥٤١ — ٥٤٣ » سنة ١٩٥٩ م .

ومن طرائف هذا الديوان قصيدة لغوية نادرة في النصيحة والموعظة والزهد . وهي مقصورة ممتعة نافعة لولا ما فيها مما يخالف المأثور المعروف من أصول اللغة — رسماً أو لفظاً أو معنى — وهو قليل معدود .

وهأنذا أقدم هذه المقصورة إلى مجمع اللغة العربية بدمشق تحيّةً في ذكرى مؤسسه العظيم ورئيسه القديم .

قال الحافظ محمد النّجار :

١ يا أخا الحزم كن فتى   يعرف الداء والدوا
٢ وعلى النفس والهوى   عقله ساد واستوى
٣ يصحب الدين والهدى   والتقى عنده ثوى
٤ ليس يصبو لطامع   لا ، ولو دهره طوى
٥ قلبه عن رشاده   ما نوى ، ولا غوى
٦ سالكا خير منهج   باذل الجهد والقوى
٧ مُعرضا عن زخارف   صارماً ربقة الهوى
٨ شاهداً في ضميره   فالق الحبّ والنوى
٩ قاطعاً حسن سيره   للحمى شقة النوى
١٠ وعلى غير مسعد   — عند مولاه — ما نوى
١١ وعلى شأن حاله   مقبلاً قط ما لوى
١٢ بين خوف إذا هفا   ورجاء إذا استوى
١٣ باع دنياه رهبةً   ولدار البقا شوى
١٤ لم يله عن التقى   فاخر النقد والشوى
١٥ ليس بالفظّ لا ولا   شأن أخلاقه الجوى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٦ لا تكن – إن تكن فتى – مثل من قلبه دوى
١٧ من دوى قلبه فقد أعجز الطب والدوا
١٨ وهو في دائه استوى مع أخي الطيش والدوى
١٩ ويح قلب مصابه في زوايـاه قد دوى
٢٠ لم يعرّج على التقى – قط – يوماً ، ولا ارعوى
٢١ باع أخراه بالدنى وإلى الدرك قد هوى
٢٢ يا أخا الحزم كن كمن للدنى قطّ ما انغوى
٢٣ قلبه قلب خاضع حيثما ذكّر انشوى
٢٤ جسمه جسم خاشع من توالي الظما ضوى
٢٥ ما ترضّى لنفسه ولها – قط – ما اقتوى
٢٦ غير مراضاة ربه قبل أن شب واستوى
٢٧ هكذا كن إلى اللقا والزم السيرة السوى
٢٨ وادّكر حال من مضى واعتبر بالذي نوى
٢٩ وافتكر في الذي قضى وبذاك الحمى ثوى
٣٠ واصحب الناس إن دعت حاجة ، ما خلا البوى
٣١ واطّرح صحبة الذي كشحه عنك قد طوى
٣٢ وتباعد عن الذي نصحه عنك قد طوى
٣٣ واهجر النكس والذي عند أعداك ، قد طوى
٣٤ واترك الخائن الذي صحف ميثاقه طوى
٣٥ والذي تبصر الحشا منه قد ضاق واجتوى
٣٦ هبه كالميت في الثرى أو كبقل وقد ذوى

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٣٧ أو تخيّلته في الرها ومغانيك في طوى
٣٨ وإذا شمت في الورى غفلةً تملأ الهوا
٣٩ فارحم الخلق جملةً فاز من للورى أوى
٤٠ واحفظ الجار إن تكن مسلماً وافر القوى
٤١ واعتزل غالب الورى وليبقَ شخصك الحيوي
٤٢ لم يفز في الورى سوى من توارى أو انزوى
٤٣ وعن الغير سرّه جلّ أو قلّ قد زوى
٤٤ وإلى الله وحده لا إلى غيره ضوى
٤٥ واتقى وارعوى ومن بحر إفضاله ارتوى
٤٦ جل رباً وخالقاً حكمه القسط والسوى
٤٧ لم يضع قيد ذرة وله ما رجة نوى
٤٨ كل من بات ضارعاً وإلى فضله أوى
٤٩ وإلى بابه التجا لم يكله إلى السوى
٥٠ ثم إذا جنك الدجى وارفع الطرف والشوى
٥١ والصق الخد بالثرى واسكب الدمع كالجوى
٥٢ وتضرّع إلى الذي قد تعالى عن السوى
٥٣ قل إلهي وسيدي من على عرشه استوى
٥٤ أنت بالحال عالم مسّني الكرب والجوى
٥٥ وإذا ضاق بي الفلا فاكفني الصعب والشوى
٥٦ ها أنا قمت ضارعاً في الدجى ناصب الشوى
٥٧ سائلاً بالذي على كل مجد قد احتوى

٥٨ والذي جـــاء بالهدى صـــاحب الحوض واللوا
٥٩ أفضـــل المرسلين من ذكره الدهرَ - ما انطوى
٦٠ من سرى في الدجى إلى فوق عـــرش ومستوى
٦١ جاوز الحجب وارتقى بعدما الأرض قد طـــوى
٦٢ بالـــه من مقـــدَّم منتهى العزّ قـــد حوى
٦٣ صلِّ - يا خالقي على ذاتـــه الأوحد التـــوى
٦٤ وعـــلى آل بيتـــه وعلى الصحب مـــا روى
٦٥ عنـــه راوٍ حديثـــه إن للمـــرء مـــا نوى

بغداد حسين علي محفوظ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

الذيل على رفع الإصر أو بغية العلماء والرواة

تأليف : الإمام عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ

تحقيق : الدكتور جوده هلال ، الأستاذ محمد محمود صبح

مراجعة : الأستاذ علي البجاوي

طبع : الدار المصرية للتأليف والترجمة . تحت عنوان (تراثنا)

الأستاذ عبد الجبار زكار

قرأت هذا الكتاب من الدفة إلى الدفة ، فلفت نظري عدة أمور أولها : اسم مؤلف الكتاب . فقد ذكر المحققان في الصفحة الأولى تحت عنوان الكتاب المذكور آنفاً أنه من تأليف الإمام عبد الرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتبين لي من المصادر التالية : « كشف الظنون ١/٩٠٩ ، هدية العارفين ٦/٢١٩ - ٢٢٠ ، الضوء اللامع ٨/١٧ ، أعلام الزركلي ٧/٦٧-٦٨ » . أن المؤلف هو الإمام محمد بن عبدالرحمن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ . كما تبين لي لدى قراءتي لهذا الكتاب أنه لم يحقق بشكل علمي ، ولم يراجع نصه بشكل صحيح مفيد ، وأثناء الطباعة لم تصحح تجارب طبعه فلاتخلو صفحة من صفحاته من الأخطاء والتصحيفات ، فضاع الهدف من العمل فيه ، مع أنه كان من الواجب أن يصدر هذا الكتاب الهام في طبعة خالية من كل شائبة وخطأ ، حتى يكون مصدراً موثوقاً للباحث التاريخي ، يمكن الاعتماد عليه دون العودة إلى المخطوط .

ولما صار هذا الكتاب ملكاً للقراء وأنا واحدٌ منهم ، رأيت من واجبي تتبع بعض ما وقع في النص من أخطاء وتصحيفات والتنبيه إليها ، وأقول (بعضاً) لأن ذكر جميع الأخطاء يعني القيام بتحقيقه مجدداً .

وحين أقول هذا أدرك مدى الصعوبة والعمل في تحقيق المخطوطات ، وأن العامل في هذا المجال معرض أكثر من غيره للوقوع في بعض الهنات وهذا من طبيعة البشر وإن الكمال لله وحده .

ولكن العمل في تحقيق هذا الكتاب أيسر من غيره من الكتب المخطوطة وخاصة وأن المحققين لم يعتمدا إلا على نسخة واحدة مصورة من مكتبة سوهاج كما ذكرا في المقدمة صفحة /٣٨/ وهي نسخة جيدة .

يضاف إلى هذا أن معظم مادة الكتاب مثبتة في كتاب الضوء اللامع وفي غيره من المصادر المطبوعة مثل : الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني ، حسن المحاضرة للسيوطي ، النجوم الزاهرة لابن تغري بردي ، شذرات الذهب لابن العماد ، كتاب الروضتين وذيل الروضتين لأبي شامة ، البداية والنهاية لابن كثير ، نظم العقيان للسيوطي ... وحبذا لو اعتمد المحققان في ضبط النص على كتاب الضوء اللامع وحده اذن لكانت نسبة الأخطاء أقل بقليل مما هي عليه الآن .

ومن المفيد ذكره أن المحققين لم يلحقا بآخر الكتاب أي مستدرك ، أو جدول للخطأ والصواب ، وسأبين في الثبت التالي بعضاً من هـذه الأخطاء ، آملاً في أن يتدارك المحققان بإيمان وشعور بالمسؤولية العلمية والتاريخية ما وقعا فيه ، وحفاظاً على سمعة المؤلف (رحمه الله) .

١ ـ مقدمة التحقيق :

جاء في ص ٦ من المقدمـة : « ... وقد وجدنا ترجمة ضافية

كتبها – رحمه الله – عن نفسه في الضوء اللامع رقم (١) من الجزء الثامن ط القدس « الصحيح ط القدسي » سنة ١٣٥٤ هـ وهو عمل قلما نجد مثله من مؤلف ... وقد آثرت أن أضعها كما هي حفاظاً على الأمانة التي سار عليها علماء هذه الأمة في النقل » .

ولكن المحققين مع الأسف لم يحسنا أداء هذه الأمانة التي أشارا إليها . وقد اعتمدنا في توضيح الأخطاء على نص المؤلف في الضوء اللامع ٨/١ وما بعدها ط القدسي سنة ١٣٥٤ هـ

الصفحة السابعة

الصـــواب	الخطـــأ
عثمان بن محمد	س ١ = عثمان بن عثمان بن محمد
الماضي أبوه	س ٣ = الماضي وأبوه
ابن البارد شهرة	س ٤ = ابن البار وشهرة
فأقام	س ١٠ = وأقام
لأبي عمرو	س ٢٤ = لأبي عمر
فكان من جملة من عرض	س ٢٧ = فكان من عرض

★ ★ ★

الصفحة الثامنة

ألفية العراقي	س ٣ = ألفية ابن العراقي
وبعضه على الشمس	س ١٧ = وبعض على الشمس
التي أقرأها	س ١٩ = التي قرأها
المهذب	س ٢٣ = المذهب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطـــأ	الصـــواب
س ٢٦–٢٧ = على البيضاوي وحضر كثيراً	على البيضاوي ، وسمع عليه غير ذلك من فقه وغيره وقرأ على غيره في متن البيضاوي وحضر كثيراً

* * *

الصفحة التاسعة

الخطأ	الصواب
س ٧ = الغلط	اللغط
س ٩ = الأشموني	الاشموني
س ١٨ = المعتبر فأقبل	المعتبر عما له فأقبل
س ١٩ = عما عداه بقول الحافظ الفقيه	عما عداه لقول الحافظ الخطيب
س ٢٠ = الفنون عليه	الفنون إليه
س ٢٢ = ولده بغيره	ولده وغيره
س ٢٦ = ودوام	ودوام

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

الصفحة العاشرة

الخطأ	الصواب
س ٢١ = الزيد	الزبن

* * *

الصفحة الحادية عشرة

الخطأ	الصواب
س ٢ = وتوادعه	وتوابعه
س ٣ = محاسبة	محاسن
س ٥ = والزفتاوي	والزبتاوي
س = ٧ الأزرعي والكوماني	الأذرعي والكرماني
س ٨ ٩= والأسيوطي وأبو البقاء	والأميوطي والباجي وأبو البقاء
س ٩ = والأموي	والآمدي

الخطـــأ	الصـــواب
س ١١ = زرين	رزين
س ١٢ = قرحون	فرحون
س ١٤ = والفجوى ... بليها	والقوي ... يليهم
س ١٦ = وكان العمري	والجامع العمري
س ١٧ = الوديني	الرديني
س ٢٤ = وأقام	فأقام

* * *

الصفحة الثانية عشرة

الخطـــأ	الصـــواب
س ١ = الشواطيء	الشواطي
س ٣ = والنشادري	والنشاوري
س ٦ = صاحب	صاحبه
س ٧ - ٨ = الأمل وقرأ في نبوغه	الأمل بها وقرأ في رجوعه
س ١٠ = وعقبة ابلةوقبل ذلك الرابغ وحليص	وعقبة أيلة وقبل ذلك برابغ وخليص
س ١٢ = عن فريد	من مزيد
س ٢٢ = القرس	أقبرس
س ٢٤ = والمزير ... البويك	والمزير ... الكويك

* * *

الصفحة الثالثة عشرة

الخطـــأ	الصـــواب
س ٢ = وفيه	وفيهم
س ٥ = وأبي أحمد	وأبي العباس أحمد
س ٦ = المرجاوي	المرداوي
س ٧ = ناظر الصحابة	ناظر الصاحبة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطأ	الصواب
س ٨ = أبي العبار	أبي العباس
س١٠ = وإيشاده	وإرشاده
س١١ = لمعاونة	بمعاونة
س١٤ = فأجاز	وأجاز
س١٥ = ممن لهم يتيسر له لقيهم	ممن لم يتيسر له لقيهم
س١٧ = سبحانه وتعالى بفضله	سبحانه بفضله
س١٩ = والخلاطي وابن الملوك	والخلاطي وابن القيم وابن الملوك
س٢٠ = الفارتي	الفارقي
س٢٤ = كالزفتاوي	كالزيتاوي
س٢٦ = وزينب بنة	وزينب ابنة
س٢٧ = وكثر	وكثير

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

الصفحة الرابعة عشرة

الخطأ	الصواب
س ٣ = مع كون	مع كونه
س ٦ = التي تحل	التي تحمل
س ٩ = وتتنوع	تتنوع
س١٠ = للبخاري والمسلم	للبخاري ولمسلم
س٢٢ - ٢٣ = القزويني ولأبي بكر البيهقي	القزويني ولأبي الحسن الدارقطني، ولأبي بكر البيهقي
س٢٤ = كالجامع	وكالجامع
س٢٥ = بحيث اعتقد بعضهم بثمينة وأدرجه في النوعي	بحيث اغتر بعضهم بتسميته وأدرجه في النوع

الخطــأ	الصــواب
س٢٧ = لكتب	للكتب

* * *

الصفحة الخامسة عشرة

الخطــأ	الصــواب
س ٢ = والسفن	والسنن
س ٥ = ما يعتقد	ما يقتصر
س ٦ = لموسى بن عطية	لموسى بن عقبة
س ٨ = ابن عاصي ... والنميري	أبي عاصم ... وللنميري
س ٩ = في خيورهم	في قبورهم
س١٠ = للبازي	للبخاري
س١٤ = ولابن حيثمة	ولأبي خيثمة
س١٥ = ولأموال ثلاثيا لابن عبيد ... لابن منده ولابن بكر	والأموال ثلاثيا لأبي عبيد .. لابن منده ولأبي بكر
س١٦ = وذمه الكلام ... والأشرية	وذم الكلام ... والأشربة
س١٨ = وعلو الحديث	وعلوم الحديث
س١٩ = عن الأبقاء	عن الأبناء
س٢١ = والطبراني	وللطبراني
س٢٦ = وهو أجمع مسند سمه	وهو أجمع مسند سمعه
س٢٧ = الهدفي ... ومعد	المدني ... ومسدد

* * *

الصفحة السادسة عشرة

الخطــأ	الصــواب
س ٢ = تشيده	تقييده
س ٣ = ولا ستوفي	ولا أستوفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطأ	الصواب
س ٧ = لابي نعيمة	لأبي نعيم
س ٨ = القيشورية	القشيرية
س ٩ = كما أنه قد على الفضائل	كما أنه قد يقتصر على الفضائل
س١٥ = لم يقصد	لم يتقن
ص١٦ = وخامسها	خامسها
س١٧ = الطويلات للطبري ... منها	الطوالات للطبراني ... منها
س١٨ = ما يعتقد	ما يقتصر
س١٩ = الأربعين	كالأربعين
س٢١ = كأربعين الآجري والمائة لغيره	كأربعي الآجري والحاكم وهي شيء كثير، وقد لا يقتصر على الأربعين كالثمانين الآجري والمائة لغيره
س٢٣ = مشيخة بن شفران	مشيخة ابن شاذان
س٢٤ = ومشيخة الغيسوي ولا فيها حروف على المنحم، ومنه ما لم يرقب	ومشيخة الفسوي وبعضها مرتب على حروف المعجم ومنه ما لم يرتب
س٢٥ = ما عنه الحافظ بن بكر	ما عند الحافظ أبي بكر
س٢٧ = إقامتها على الرواة	ثامنها ما هو على الرواة

★ ★ ★

الصفحة السابعة عشرة

الخطأ	الصواب
س ٢ = مايقصد فيه الأفرادوالسوائب	ما يقتصر فيه على الأفراد والغرائب
س ٥ = من البدالي ... أولها	من العوالي ... أولها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطـــأ	الصـــواب
س ٦ — ٨ = ونحوه كالنعقبات والجهدبات والخفائيات والخليمات والموبقات والعيلابنات والنطبيات والحامليات والمخلصيات وفوائد تمامة وفوائد سيموبه وجميلة . ونحدها المجالسة للديثوري	ونحوه كالجعديات والختائيات والخلعيات والسمعونيات والغيلانيات والقطيعيات والمحامليات والخلعيات وفوائد تمام وفوائد سمويه وحملة . ونحوها المجالسة الدينوري
س ٩ = وشبقان ما يزبد	وسفيان وما يزيد
س١٤ = الأصلبة والعقوف	الأصلين والتصوف
س١٧ = بل لد مسرو مسموعه	بل لو سرد مسموعه
س١٨ = عجيبا .... ما لبينة	عجباً .... ما بينه
س١٩ = عشرة ألف	عشرة أنفس
س٢٢ = ابن داود عن طريق	كأبي داود من طريق
س٢٤ = ولما ولد له أحمد	ولما ولد له ولده أحمد
س٢٧ = والروايات المعتبرة وتنبية الناس	والمرويات المعتبرة وتنبه الناس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

الصفحة الثامنة عشرة

الخطأ	الصواب
س ٣ = فقط فيه خلل ... ومنهله	فقط في ذلك فيه خلل ... ومثله
س ٤ = وتحققهم	وتحقيقهم
س ٥ = غير متوقعين عن مسألته فيالهم	غير متوقفين عن مسألته فيا يعرض
س ٧ = نفسه وهذا	نفسه وبغير هذا

الخطأ	الصواب
س١٣ = وأكبر أخواته	وأكبر إخوته
س١٤ = وجاوروا أحدث هناك... هو غير	وجاوروا وحدث هناك ... وغيرها
س١٦ = أوملى مجالس	وأملى مجالس
س١٧ = عنه بالطائف	عنها بالطائف
س٢٢ = والوالي العراقي	والولي العراقي

* * *

الصفحة التاسعة عشرة

الخطأ	الصواب
س ٢ = عليا عند... من تصانيف	عليها عنه ... من تصانيفه
س١٢ = الإملاء	الإفتاء
س١٣ = الصفاء	الصغار
س١٦ = شيخ الزين	شيخ شيوخة الزين
س١٧ = وأشد منه في الجهلة	وأشد في الجهالة
س١٨ = وأبرزها	وإبرازها
س١٩ = للقراء	للقراءة
س ٢١ = أفرادهم	أفردهم

* * *

الصفحة العشرون

الخطأ	الصواب
س ٥ = المقدس والبور	المقدسي والبدر
س ٧ = سلسلات . . والفاقوس	مسلسلات ... والفاقوسي
س ٨ = والنادى والشمس القراني	والمناوي والشمس القرافي
س ٩ = ولحسام	والحسام

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطأ	الصواب
س ١٣ = بشرووط	بشروط
س ١٦ = الأماكن ترتيبها	الأماكن مع ترتيبها
س ١٨ = والأحايث	والأحاديث
س ٢٠ = المكافة	المكلة
س ٢١ = سماها... عند	سماه ... عنه
س ٢٦ = في ثلاثة	في ثلاث

* * *

الصفحة الواحدة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٢ = للمى والفية	للسلمي والغنية
س ١٢ = منه في الربيع	منه الربيع
س ٢١ = والقبر المسبوك	والتبر المسبوك
س ٢٤ = والذيل على قضاة مصر والذيل المتناه	والذيل على قضاة مصر لشيخه في مجلد ويسمى الذيل المتناه
س ٢٧ = واسم الشافي	واسمه الشافي

* * *

الصفحة الثانية والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٢ = الرومي	الروي
س ٣ = الجمال به هشام	الجمال بن هشام
س ٦ = الشيوخ والآخران	الشيوخ والأقران
س ٩ = وتقصيص أربعة أسفار	وتقصيص قطعة من طبقات الحنفية، كان وقع الشروع فيه لسائل، وطبقات المالكية في أربعة أسفار

ARCHIVE

الخطأ	الصواب
س ١١ = ما لم	بما لم
س ١٤ - ١٥ = وتجريد أسماء الآخرين	تجريد أسماء الآخذين
س ١٧ = تاريخ مكة للفارس	تاريخ مكة للفاسي

* * *

الصفحة الثالثة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٣ = والتاسع الإمام	والتاسع الإلمام
س ١٢ = للميت للأبون	للميت وللأبوين
س ١٣ = في فضل الرحمن بالهام	في فضل الرمي بالسهام
س ١٨ = في المصافحة ، القول المعهود فيما على أهل الذمة	في المصافحة ، القول الأتم في الاسم الأعظم ، السر المكتوم في الفرق بين المالين المحمود والمذموم ، القول المعهود فيما على أهل الذمة ..
س ٢٦ = نظم الاتماظ	نظم اللآل في حديث الأبدال . إنتقاد مدعي الإجتهاد . الأسئلة الدمياطية . الإتعاظ ..

* * *

الصفحة الرابعة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ١ = الفرس	بالفرس
س ٢ = استقر اسم رفع القلق والأرق بجميع	بل استقر اسمه رفع القلق والأرق بجمع
س ٣ = والسير القوى	السير القوي
س ٦ = الحث على تعليم النحو، والأجوبة	الحث على تعلم النحو ، الأجوبة
س ٩ = والإرشاد	الإرشاد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطأ	الصواب
س ١١ = جميع كتب السبعة	جميع كتب السنة
س ١٢ = والخليعات	والحلميات
س ١٥ = كتب مر قطعة	كتب منه قطعة
س ١٦ = ما دفع في كتب	ما وقع في كتب
س ٢٠ = وعمه دائمة الأدب	وعمه وأئمة الأدب
س ٢١ = وابن الدبري والشحن	وابن الديري والشمني
س ٢٤ = لما سلف	كما سلف
س ٢٥ = وأثنى ولفظا	وأثنى خطاً ولفظاً

* * *

الصفحة الخامسة والعشرون

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطأ	الصواب
س ٤ = الزقاق	الزمان
س ١١ = التقى به	التقي بن
س ١٣ = بما اعتنى	بمن اعتنى
س ١٩ = بقية ما رأيت	بقية من رأيت
س ٢٠ = بلاد الإسلامية	بلاد الإسلام
س ٢١ = ما أعلم له نظير في الوجود	ما أعلم في الوجود له نظير
س ٢٢ = وحليه والمرى	وجليله والمروي

س ٢٤ – ٢٥ = تلقف العلم من أفواه مشيخة :نصو الحديث بلامين ولا كذب.
فما دفاتره إلا خواطره يمليك منها بلا ريب ولا نصب وهو الذي
لم يزل

وجاء في الضوء اللامع ٨/٢٠ – ٢١

الخطــأ	الصــواب

تلقف العلم من أفواه مشيخة نصوا الحديث بلا مين ولا كـذب
فمـا دفـاتره إلا خواطره يمليك منها بلا ريب ولا نصب
وهو الذي لم يزل . .

* * *

الصفحة السادسة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٤ = ان من ضرب	أن بمن ضرب
س ١٩ = البلقين **فمن وصف قوله**	البلقيني بمن وصفه
س ٢٢ = كالجوهر والفرد	كالجوهر الفرد
س ٢٣ = بل جوُد وجوده	بل جواد جوده
س ٢٥ = هذا لشمس	هذا الشمس
س ٢٦ = فهو نحية العمر	فهو تحفة العمر
س ٢٧ = لأنه عين السماء	لأنه عين السخاء

* * *

الصفحة السابعة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٢ = الاصلاح	الإصطلاح
س ٣ = قاضي مصر فكان	قاضي مصر كان . فكان . .
س ٧ = كافية	سما فيه
س ٩ = ومعرفته غطان	ومعرفته بظان
س ١٤ = الشرف المبادى	الشرف المناوي
س ١٧ = على أهل زمان	على أهل زمانه
س ١٨ = حتى هجر الوش	حتى هجر الوسن

س ٢٠ = وحافظ الذهب ... هو الذي وحافظ المذهب ... هو الذي انعقد على
انتصر على اقزوب تفرده

ARCHIVE http://archive.beta.Sakhrit.com

الخطأ	الصواب
س ٢٢ = وثبت سيادته	وثبتت سيادته
س ٢٧ = أن يحفظه ببقائه	أن يحفظ ببقائه

* * *

الصفحة الثامنة والعشرون

الخطأ	الصواب
س ٣ = الحافظ لعصره ومسند شامه	والعلامة فريد الأدباء الشهاب الحجازي، فكان مما قاله : الإمام حافظ عصره ومسند شامه
س ٥ = من كلام الله ورسوله	من كلامي الله ورسوله
س ٦ = وبالغت بالسير الخفيف	وبالغت بالسير الحثيث
س ٩ = ما قالوا	ما قاله
س ١٠ = عند تحرير الآذان من ولو لحقه	عند تحرير الأوزان ولو لحقه
س ١١ = التي ليس بها طوق	التي ليس له بها طوق
س ١٣ = والأستاذ شيخ الفنون في وقفة النفس	والأستاذ شيخ الفنون في وقته التقي
س ١٥ = بمطورة الأكام والزحرات	بمطورة الأكام والزهرات
س ١٧ = مكشف عنه . . وشارع إلى	فكشف عنه ... وسارع إلى
س ٢٦ = وبعصم بالسداد	وبعصمه بالسداد

* * *

الصفحة التاسعة والعشرون

س ٤ – ٥ = وقد حفظ الله الحديث بحفظه – فلا ضائع إلا شذى منه طيب ، وما زال يملأ الطرس من بحر صدره منه لآلىء إذ يملي علينا ونكتب جمل ...

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطأ	الصواب
وجاء في الضوء اللامع ٨/٢٤	
وقد حفظ الله الحديث بحفظه	فلا ضائع الا شذى منه طيب
ومازال بلا الطرس من بحر صدره	لآلىء إذ يملي علينا ونكتب
جعل الله تعالى ...	
س ٢٠ = وطوافه بزماننا ... ماطوه	وطوافه بزماننا ... ما طواه
س ٢٢ = قال ابن أخيه	وقال ابن أخيه
س ٢٦ = علته	عن علته
س ٢٧ = أهل حنيفته	أهل صنعته

* * *

الصفحة الثلاثون

الخطأ	الصواب
س ٥ = واضحات البيان	موضحات البيان
س ٧ = دورها	دررها
س ١١ = وقرض التصانيف	وقرض بعض التصانيف
س ١٢ = العلامة الفقه	العلامة الثقة
س ١٤ = صار الاعتبار عليه	صار الإعتماد عليه

س ١٦ - ١٧ = ومما كتبه أخيراً قوله له متمثلاً إذا قالت حذام فصدقوها .

فإن القول ما قالت حذام وكيف لا :

وجاء في الضوء اللامع ٨/٢٥

... ومما كتبه أخيراً قوله له متمثلاً :

إذا قالت حـــذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

وكيف لا ومؤلفه ...

الخطأ	الصواب
س ٢١ = في فنون الحديث بأثرها والقائم بالقرب عنها	في فنون الحديث بأسرها والقائم بالذب عنها
س ٢٥ = ومولانا العالم	ومولانا وأولانا العالم
س ٢٦ = ومنه الوصف بالهام	ومنه الوصف بالإمام الهام
س ٢٧ = الزاهر العارف	الزاهد العارف

* * *

الصفحة الواحدة والثلاثون

الخطأ	الصواب
س ١٣ = والشمس القراني سبط ابن أبي حمزة	والشمسي القرافي سبط ابن أبي جمرة
س ١٥ = أفاض الله عليقا من بركاته	أفاض الله علينا من بركاته
س ١٦ = وسكناته	وسكونه
س ١٨ = الحائزة ذات وحسكم ... ومناوله الكتاب اليمين	الجائزة ذات الطول ، وحكم ... ومناولة الكتاب باليمين
س ٢٣ = من شيوخه الزين الزين البوتيجي	من شيوخه الزين البوتيجي
س ٢٧ = ولفظه	وبلفظه

* * *

الصفحة الثالثة والثلاثون

الخطأ	الصواب
س ١ = أيوب القوي	أيوب الفوي
س ٣ ــ ٤ = بل اثنان في المحب الأمل قال وقد قلب فيه قول المحب في الحبيب	بل إثنان فالمحب الأول قال : وقد قلت فيه قول المحب في الحبيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الخطأ	الصواب
س ٦ = وقف المحب الذي	وقف المحب على الذي
س ٧ = فسهاد لم يسمع به	قسماً ولم يسمع به
س ٨ = الذي له في عصره	الذي ليس له في عصره
س ٩ = الصحيح بهذه الأوصاف	الصحيح من الأوصاف
س ١٧ = في صريح سخاوي	في مديح سخاوي

* * *

الصفحة الرابعة والثلاثون

الخطأ	الصواب
س ٥ = الحافظ الفوه	الحافظ المفوه
س ٦ = في المجمع	في الجمع
س ٨ = وتحدث	وغدت
س ١٠ = من يعاينه وأنت أمامي	ممن يعانيه وأنت إمام
س ١٣ = بدور	قدور
س ٢١ = لحضرة	بحضرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

الصفحة الخامسة والثلاثون

الخطأ	الصواب
س ١ = في كل منى	بكل منى
س ١٣ = بالإجماع	الإجماع
س ١٩ = فما طباله	مخاطباً له
س ٢٥ = واصفح	فأصفح

★ ★ ★

الصفحة السادسة والثلاثون

الخطأ	الصواب
س ٢ = حذم	ضرم

الخطأ	الصواب
س ٥ = سماعي العدا	سما على العدا
س ١٣ = بالظاهرية المزية	بالظاهرية القديمة
س ١٣ - ١٤ = ثم في تدريس بالبرقوقية	ثم في تدريس الحديث بالبرقوقية
س ١٩ = القلشقندي	القلقشندي
س ٢٢ = امان	إمامه
س ٢٣ = نخبة	نخباً
س ٢٥ = عند برويك	عند بردبك
س ٢٦ = والشهاب ... نعمه	والشهابي ... نعم

* * *

الصفحة السابعة والثلاثون

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

س ٥ = ولله در القائل: تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوي لو أمشي على مهل

وجاء في الضوء اللامع ٨/٣٢

ولله در القائل :

تقدمتني أناس كان شوطهم وراء خطوى [و] لو أمشي على مهل

الخطأ	الصواب
س ٦ = الأمل	الأجل
س ١٣ = قريب	رقيب
س ١٩ = مما كان	ممن كان

س ٢١ = ولله در القائل لئن كان هذا الدمع يجري صبابة - على غير ليلى فهو دمع ضائع .

وجاء في الضوء اللامع ٨/٣٢

ولله در القائل :

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة على غير ليلى فهو دمــــع مضيــع

أنهى المحققان نقولها من كتاب « الضوء اللامـع » في نهاية الصفحة السابعة والثلاثين . ويمكن لنا أن نتساءل هنا إذا كان ما قدمناه جزءاً من الخطأ الذي وقع به المحققان في نقلهم من كتاب مطبوع ، فكيف الحال إذاً في نقلهم من كتاب مخطوط . وهل يمكن للباحث اعتماد عملها مصدراً موثوقاً به . وسنبين فيما يلي بعضاً من الأخطاء التي وقعا فيها .

ألحق المحققان تحت عنوان كل ترجمة سني الميــلاد والوفاة ، واقتصرا أحياناً على ذكر الوفاة ، وكان الأجدر وضع هذه الزيادات ضمن معكوفين [ ] لأنها ليست في أصل المخطوط ، وأكثر هذه الزيادات جاءت مخالفة لمعلومات النص وما جاء في « الضوء اللامع » .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

الصفحة الرابعة

الخطأ	الصواب
س ٧ = الدبرى	الديري
الحاشية رقم (٢) الضوء اللامع ج ١ : ١٩٥	الضوء اللامع ج ١ : ١٥٠

* * *

ص ١٢

س ١٣ = ٨٠٠ − ٥٨٨٦	[٨٠٠ − ٥٨٧٦]

الخطأ	الصواب
ص ١٣	
س ٤ = البديوبة	البديرية
ص ١٤	
س ١٢ = مستمراً عن ساعد الجد	مشمراً عن ساعد الجد
ص ٨٧	
س ١٧ = أبناء الغمر	إنباء الغمر
ص ٨٩	
س ٩ = ٨٠٥ – ٨٤٢	[٧٨٥ - ٨٤٢ هـ]
ص ١٤٠	
س ٧ = زين الدين الأنصاري ٨٢٣ – ٩٢٦ هـ	

وهنا يجب أن نقف قليلاً عند هذه الترجمة فقد غاب عن ذهن المحققين أن مؤلف الكتاب توفي في سنة ٩٠٢ هـ أي قبل وفاة القاضي زين الدين الأنصاري بـ ٢٤ سنة ولا يمكن في أي حال من الأحوال أن يتنبأ المؤلف بوفاة القاضي زين الدين الأنصاري ويدون هذه الوفاة في نص كتابه .

ففي ص / ١٥٠ / جاء في أصل ترجمة القاضي زين الدين ما يلي : « وورد الخبر إلى دمشق لأنه (والصحيح بأنه) توفي في شهر ذي الحجة سنة ست وعشرين وتسعمائة ، وصلي عليه بالجامع الأموي ، وكثر التأسف والترحم عليه ، رحمه الله ، وجمع بيننا وبينه في دار الكرامة بمنه وكرمه آمين » ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعتقد أن هذا الكلام مقحم ، وليس من وضع المؤلف أبداً فهو بعيد عن لغة المؤلف وطريقته في بسط الأخبار بالاضافة إلى مخالفته التاريخية الواضحة وأعتقد أنها تعليقة وضعها أحد القراء على أصل النسخة وأدخلها ناسخ المخطوطة في المتن ، أو أنها حاشية موضوعة على جانب النسخة فأدخلها المحققان في المتن دون الاشارة إليها ، وكان الأجدر وضعها في الحاشية والتعليق عليها وتبيان غرابتها وأنها لا تمت للمؤلف بأي صلة .

ص ١٤١

جاء في الأصل المطبوع ما يلي : « ... وحضر دروس الشرف المناوي ... والشمس محمد بن محمد بن محمود المدعو بالشيخ البخاري(٥) نزيل زاوية الشيخ نصر الله ... » .

وقد علق المحققان على ذلك في الحاشية رقم (٥) بقولهما : « الشمس محمد بن محمد بن محمود (المدعو بالشيخ البخاري) وهو محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن مودود ، الشمس ، الجعفري ، البخاري الحنفي ، اشتغل ببلاده ثم قدم مكة فجاور بها وانتفع الناس به في علوم المعقول . ولد سنة ٧٤٦ هـ ومات بمكة سنة ٨٢٢ هـ » انتهى تعليق المحققين .

وهنا يمكن لنا التساؤل إذا كان هذا قد توفي سنة ٨٢٢ هـ والقارىء عليه قد ولد سنة ٨٢٣ هـ أي بعد وفاة الأول بسنة فكيف يتفق ذلك إذن .

مع العلم أن السخاوي (المؤلف) قد عرفه بقوله « نزيل زاوية الشيخ نصر الله .. » منعاً للالتباس مع غيره ولكن المحققين وقعا في هذا الخطأ .

والشمس البخاري الذي حضر عليه القاضي زين الدين هو : محمد بن محمد بن

محمود الشمسي المدعو بالشيخ البخاري نزيل زاوية الشيخ نصر الله بخان الخليلي . . . أقرأ الطلبة بالقاهرة ثم قطن الشام واستمر هناك حتى مات أظنه قريب سنة ٨٥٠ هـ ظناً » . انظره في الضوء اللامع ١٠/ ٢٠ وهذا هو الصواب ويوافق ما جاء في نص المؤلف .

ص ١٥٥

س ١٥ = ٧٩١ - ٨٤٨ [٧٩١ - ٨٦٨هـ]

ص ١٨٤

جاء في السطر السادس عشر : « عبد القادر الدميري القاهري المالكي أبو الثناء ٨٨٣ » .

لم يشر المحققان عن ماهية الرقم / ٨٨٣ / الموضوع هل هو للولادة أم الوفاة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي السطر العشرين ما يلي : « ولد في جمادى الآخرة سنة ٨٣ ب « بالقاهرة . . » وفي ص / ١٨٥ / « وزار بيت المقدس وعكف بمنزله على التدريس والفتوى إلى أن استدعاه السلطان والأشرف « قايتباي » في يوم الخميس خامس رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة ، بعد صرف « البرهاني اللقاني » في مستهلة » . وفي ترجمة والده شهاب الدين ص / ٨٩ / ذكر أنه ولد سنة ٧٨٥ هـ وتوفي سنة ٨٤٢ هـ . وهذا لا يتفق أبداً مع ما ذكره المحققان في ترجمة عبد القادر سواء اعتبرنا سنة ٨٨٣ هـ سنة لولادته أم لوفاته .

وجاء في الضوء اللامع ٤/٢٦٣ أن عبد القادر الدميري أبا الثناء ولد في جمادى الثانية سنة ٨٢٤ هـ وتوفي في ثامن عشر ذي الحجة سنة ٨٩٥ هـ وهذا أقرب إلى الحقيقة .

ص ٣٤٩

س ٣ = ٧٥٧ – ٨٠١ [٨٠١ - ٨٥٧ هـ]

ص ٤٢٨

س ٢٠ = ٧٦٢ – ٨١٩ [٧٦٢ - ٨٥٥ هـ]

٣ = ولننتقل إلى القسم الثالث من الكتاب وهي الفهارس العامة .

جاء في المقدمة ص / ٤٠ / ما يلي : « وكما جرت العـــادة فقد قام الزميل محمد محمود صبيح بعمل فهرس جامع في آخر الكتاب يضم الأعلام والأماكن ، والمصطلحات وغير ذلك مما يقتضيه المقام » .

جاء في ص ٤٩٠ التعريف بأهم المدارس الواردة بالكتاب .

وقد رتبت هذه المدارس ترتيباً هجائياً كما يظهر للمطلع في البداية ولكن هذا الترتيب فيه بعض الخلل فقد ذكر « القرنوبه » تحت اسم « الناصرية » ، وأغفل ذكرها في باب القاف كما أنه ذكر العاشورية في الأخير وأغفل ذكرها في باب العين .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

أما التعريفات الواردة فلم تكن موثقة ودقيقة في صحة معلوماتها وسنورد فيما يلي بعض النماذج من هذه التعاريف .

الأشرفية : « ... ودفن بها الملك الأشراف خليل (والصحيح الأشرف خليل) وتعرف الآن بتربة الأشراف خليل (والصحيح وتعرف الآن بتربة الأشرف خليل) .. » . انظر مثلاً : خطط علي مبارك ٦/٣

الأقبغاوية : والصحيح (الأقبغاوية) نسبة إلى الأمير أقبغا . انظر خطط مبارك ٦/٣

البديرية : « أنشأها ناصر الدين محمد بن محمد بن بدر ... » والصحيح ابن (بدير) انظر خطط مبارك ٤/٦

الخروبية : « اسم لمدرسة بظاهر مدينة الفسطاط انشاء دما ... بدر الديد ... بعد سنة ٥٧ هـ » .

والصحيح : أنشأها بدر الدين بعد سنة ٧٥٠ هـ . انظر خطط مبارك ٧/٦

الذمامية : والصحيح (الزمامية) أنشأها الطواشي زين الدين مقبلاً . والصحيح : (مقبل) .

السابقية : اسم لمدرسة أنشأها سابق الدين مثقاو الأموكي سنة ٧٦٣ هـ وتعرف بجامع قرقو بالجمالية .

وجاء في خطط علي مبارك ٧/٦ السابقية : اسم لمدرسة أنشأها سابق الدين مثقال الأنوكي سنة ٧٦٣ هـ وتعرف بجامع درب قرمز بالجمالية .

سودون من زادة :

اسم المدرسة أنشأها الأمير سودون من زادة من مماليك الظاهر برقوق في أواخر القرن التاسع الهجري ، وتعرف بجامع سودون بسومية المزى بشارع سوق السلاح .

وجاء في خطط مبارك ٧/٦

سودون من زاده :

اسم لمدرسة ، أنشأها الأمير سودون من زاده من مماليك الظاهر برقوق في أوائل القرن التاسع الهجري – وهذا هو الصحيح لأن سودون من زاده توفي في حدود سنة عشر وثمانمائة للهجرة .

وجاء في الضوء اللامع ٣/٢٧٥ « ... وهو صاحب المدرسة المائلة في سويقة العزي ... » .

الشريفية :

اسم لمدرسة أنشأها الأمير فخر الدين أبو إسماعيل ... (والصحيح أنشأها الأمير فخر الدين أبو نصر إسماعيل ..) انظر خطط مبارك ٦/٨

القجماسية :

اسم لمدرسة أنشأها الأمير الاسحاقي ... (والصحيح الأمير قجماس الإسحاقي) سنة ٦٨٦ هـ .

وجاء في الضوء اللامع ٦/٢١٣ في ترجمة قجماس الإسحاقي أنه توفي في يوم الخميس ثاني شوال سنة ٨٩٢ هـ .

وهذا يعني أن انشاء هذه المدرسة كان في أواخر القرن التاسع للهجرة .

انظر خطط مبارك ٦/١٣

العاشــورية :

... بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة وروحية كوكاي ... (والصحيح ورحبة كوكاي ...) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فهرس التراجم الواردة بالكتاب

ذكر الأستاذ المفهرس التراجم مرقمة حسبما وردت في الكتاب ، ولكنه مع الأسف أغفل ذكر ترجمة القاضي شاهنشاه بن بدر ، الواردة في صفحة ١٥٣ كما أنه أغفــل ذكر ترجمة محمد بن عبد الرحمن

البلقيني الواردة في صفحة /٢٦٣/ . بالاضافة إلى أن أكثر المعلومات الواردة في هذا الفهرس لا تنطبق على ما جاء في نص الكتاب .

نكتفي هنا بهذا القدر من النماذج ، وأقدم شكري للسيدين الدكتور جوده هلال ، والأستاذ محمد محمود صبح (أو صبيح فلقد ورد الاسم على غلاف الكتاب بإهمال حرف الياء وفي ص ٤٠ من المقدمة محمـــد محمود صبيح) وأثني للأستاذ علي البجاوي سعة النظر في الاطلاع والمراجعة .

جامعة دمشق - كلية الآداب
مكتبة الدراسات العليا
عبد الجبار **زكار**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شرح أبيات سيبويه
الجزء الأول - تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني

الأستاذة سكينة الشهابي

بين مطبوعات المجمع التي صدرت في العام الماضي ١٩٧٦ «شرح أبيات سيبويه» لأبي محمد يوسف بن أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٨٩هـ تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني.

وضع المحقق بين يدي كتابه مقدمة وافية تحدث فيها عن علم النحو وأقدم من ألف فيه، ثم بين أهمية كتاب سيبويه في نظر علماء العربية القدماء وازدياد هذه الأهمية على مر الزمن مما جعل كثيراً من العلماء يقبلون على شرحه، حتى تجاوز هذا الشرح ٣٩ عالماً. وكان أهم هذه الشروح على الإطلاق شرح أبي سعيد السيرافي، ومن ثم شرح ابنه أبي محمد لشواهده الشعرية — والذي نحن بصدد الحديث عنه.

وانتقل المحقق بعد ذلك ليعرفنا بالمؤلف ووالده وأسرته وبلده، واستطاع أن يقرب إلى أذهاننا مكانة أبي محمد السيرافي في رحاب العلم وفي عالم التأليف وأن يعطينا صورة حية دقيقة عن حياته وأخلاقه وعلاقاته الاجتماعية، حتى كأننا عدنا لتونا من سيراف وقد حضرنا حلقة أبي سعيد وعشنا ساعات طويلة مع ابنه أبي محمد نناقشه في كثير من القضايا اللغوية والنحوية.

للكتاب أهمية كبيرة لأنه يناقش أكثر القضايا التي تحتاج في تفكير قارئي النحو ودارسيه ممثلة بالشواهد الشعرية مفسرةً ومشروحةً . والذي يزيد في هذه الأهمية أن المحقق وضع بين أيدينا موقف الغندجاني في « فرحة الأديب » من تفسيرات ابن السيرافي لكثير من الشواهد الشعرية وحديثه عن مناسباتها . ولم يكن يقف من رأي الرجلين موقف المتفرج بل كان يضيف إلى التعليق تعليقاً ، وإلى التفسير تفسيراً ، ولا يألو جهداً في ذكر الفروق بين الروايات مبيناً ما يفضله منها على غيره . وأسلوبه في ذلك أنه يسير مع ابن السيرافي بدقة وتؤدة حتى إذا سها أو أنقص شيئاً أتم ما أنقصه في الحاشية ، وبيَّن ما كان يجب أن يقال في مثل ذلك الموضع . وفي أكثر الأحيان تأتي حواشيه مغنية في تحقيق نسبة ما وترجيح الصحيح منها على غيره فهو مثال المحقق النافد ، والنحوي المتمكن الذي لا يكتفي بعرض وجهات نظر القدماء دون أن يضع بين أيدينا رأيه الشخصي ، ويظهر لنا من خلال ترجيحه رأياً على رأي ميله إلى ما يقوي المعنى في الإعراب مجارياً أستاذ العربية سيبويه . ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ص ٤١١ في إعراب مابعد حتى من هذا البيت :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله والزاد حتى نعله ألقاها

قال : « فالجر بحتى ، والنصب على العطف ، والرفع على الابتداء ، و « ألقاها » الخبر .

قلت : أرى أن الحالة الأخيرة أجود للمعنى ، فالأمر غريب ، ويحسن لإبرازه جعله في جملة تلفت إليها الاهتمام متجدداً » .

ومن لفتاته الطريفة إلى المعاني ما جاء في ص ٤٧٤ ، في تعليقه على رواية بيت الأعشى :

وبهماء بالليل غطشى الفـلاة يؤرقـني صوت فيّـادها

أعادنا المحقق إلى الديوان وقال : « وجاء في عجز الثاني : (يؤنسني) بدل يؤرقني ، وهو أجود ليدل على مشقـات رحلته إلى الممدوح » . والحقيقة أن (يؤرقني) هنا ليست مناسبة للمعنى لأن المجال ليس مجال الحديث عن النوم والأرق في هذه الصحراء الموحشة ، والغاية كلها المبالغة في وصف هذه الصحراء بالرهبة حتى إن صوت البوم ، على مايبعثه في النفس من تشاؤم وانقباض ، ربما غدا في هذه الفلاة المرعبة باعث أنس واطمئنان .

والأمثلة على التعليقات الجيدة كثيرة ، ويهمنا أن نقول : إنها زادت في أهمية هذا السفر الثمين الذي حرص محققه على سلامة أصله وتقريبه إلينا مادة سليمة خالية من التصحيف والتحريف ما وسعه ذلك .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولعل من أكبر العقبات التي تواجه المحقق تلك العبارات المصحفة والمحرفة ، التي يعمل على إعادتها إلينا بأصلها السليم وبيان ما طرأ عليها بسبب تعاقب النسخ والتبـاس المعنى على النساخ . والدكتور سلطاني يثبت في هذا المجال أصالة طيبة ، فهو يطالعنا بلفتات ذكية تضع بين أيدينا العبارة السليمة قبل أن تمتـد إليها يد التصحيف والتحريف ونجد نموذجاً لعمل المحقق هذا في ص ٤٧٩ ، في حديثه عن العبـارة المحرفة : « مررت برجلٍ يقوم عبد الله وزيد » ، والتي ورد في حاشيتها : « برجالٍ يقومون » صح » . يقول المحقق : « ويبدو أن هناك سلسلة تصرفات قام بها متداولو النسخة ، فعبارة الناسخ الأول : مررت بقومٍ عبد الله وزيدٍ ، ظنها الثاني (يقوم) فوضع قبلها (برجل) ، فاصبحت : « مررت برجلٍ يقوم عبد الله وزيدٍ » ، فجاء الثالث ليرى أن إبدال

الجمع من المفرد غير صحيح ، فذكر في الحاشية : « برجال يقومون ، صح » ، وبذلك أصبحت عبارة النسخة : « مررت برجالٍ يقومون برجلٍ يقوم عبد الله وزيد .. » ، وصوابها – كما ذكر سيبويه – :

« مررت بقومٍ : عبد الله وزيد .. »

ومما يجمع المتعة إلى الفائدة في الكتاب أن نفتقد الشروح السقيمة في الكتاب بلسان الغندجاني صاحب « فرحة الأديب » ، وأن يعرض علينا المحقق بأمانة تلك المواقف الجريئة التي يفحم بها الغندجاني خصمه ، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في ص ١٧٦ من تفسير سقيم لهذا البيت :

فأصبحوا والنوى عالي مُعَرَّسِهِم وليس كلُّ النوى يلقي المساكين

فقد قدم الغندجاني المعنى الصحيح للبيت ورد بانفعالٍ وقسوة ما أورده ابن السيرافي في تفسيره لمعناه .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وإلى جانب حسنات التحقيق هناك بعض الهفوات التي لا تنتقص من أهمية هذا العمل الضخم .

١ – هناك تفصيلات لا لزوم لها آتي ببعضها على سبيل التمثيل لا الحصر ، وذلك أن الدكتور سلطاني لا يكتفي بشرح اللفظة الغامضة وبيان موقفه من لفظةٍ أخرى له فيها رأي ، بل هو يعمد إلى لفظة شرحها ابن السيرافي في المتن بما يناسب السياق ليشرحها هو شرحاً عاماً في الحاشية ، كما في لفظة « التهكم » ص ٨٢ . يقول الشارح : « تهكمت عليه أي وقعت عليه » ، ويقول المحقق في الحاشية : التهكم : التهدم في بئر ونحوها » . ولا أرى من حاجةٍ إلى هذا الكلام ما دام النص لا يحتاج إليه .

وفي تعليقه على هذا البيت ص ٣٦ :

حدبتْ عليّ بطون ضِنَّة كلها إن ظالماً فيهــم وإن مظلوماً

قال : « وذكر الأعلم أن رواية « ضبة » تصحيف » . فأين وردت هذه الرواية التي يشير إليها ؟ وفي اعتقادنا أنه قد استقصى الروايات ، وأظنه لا لزوم للإشارة إلى روايةٍ ليس لها ذكر في كتابنا هذا سواء في ذلك المتن والحاشية .

٢ - قد يعاد الحديث في الموضوع الواحد مرات كثيرة في أماكن متفرقة من الكتاب والمحقق لا يلتزم في ذلك خطةً واحدة ، فهو تارة يشير بمثل قوله ص ١٨٢ « تقدم نظير ذلك في الفقرة ١٧ » ، وقد يظل ملتزماً جانب الصمت كما في ص ٩٨ إذ لم يشر إلى تقدم نظيره في ص ٩٦ ، وفي ص ٢٧٥ لم يشر إلى تقدم نظيره في ص ١٥٥

٣ - في شروح المؤلف ما يستحق أن نقف عنده قليلاً ، فقد ورد في ص ١٧١ بيتان للأخطل برواية ، والذي نجده في شرح ابن السيرافي تفسير لروايةٍ ثانية أشار إليها في الفقرة ٤٧ إشارة ولم يفسرها ، والمحقق لم يقدم بين يدي ذلك أي تعليق .

ونجد أيضاً في تفسير هذا البيت :

وكرار خلف المحجرين جواده إذا لم يحام دون أنثى حليلها

كرار معطوف على الأول و « المرهقون » الذين لحقتهم الخيل يريد أنه يكر جواده خلفهم حتى يستنقذهم . « حفاظاً » : محافظ على ما يوجب الكرم في الوقت الذي لا يقاتل الرجل عن امرأته ويفرّ عنها » . ولا شك أن هذا الكلام ليس تفسيراً لرواية البيت التي بين أيدينا ، وإنما هو تفسير

لرواية الديوان التي أثبتها المحقق في الحاشية من غير تعليق على هذا الذي فعله ابن السيرافي :

وكرار خلف المرهقين جواده حفاظاً إذا لم يحم انثى حليلها

كنا نود أن يقدم لنا المحقق تفسيراً أو تعليلاً لعمل الشارح .

وهناك عبارة في الصفحة ذاتها وهي : « وذلك إذا عظم واشتد » لم يتضح لي فيها فاعل الفعلين فهل يعود على « الوقت » المتقدم ، ويكون الذي يعظم ويشتد هو الظرف ؟ لا أدري ! والذي يخيل إلي أن هناك سقط كلمة من الجملة .

ويتكرر عمل ابن السيرافي بأن يورد رواية ويفسر أخرى ونظل متلهفين على تعليق من المحقق يفسر فيه هذا العمل كما في الصفحة ١٩٢ في تفسيره لهذا البيت للفرزدق :

ولكن نصفاً أن سببت وسبني . . .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

فابن السيرافي يعرب رواية : لو سببت وسبني

٤ — ومن تعليقات المحقق مالا يمكن أن يمتلك اقتناعنا ، مثاله ما ورد في تفسير هذا البيت ص ٦٠

لقد علمت أولى المغيرة أنني لحقت فلم أنكل عن الضرب مسمعا

يقول ابن السيرافي : « ولم أنكل : لم أعجز ولم أخم عنه » . يعلق المحقق في الحاشية بقوله : « الوخم : الرجل الثقيل . القاموس : « وخم » ١٨٥/٤ ، وجاء في المطبوع أحم بالمهملة » . وفي اعتقادي أن اللفظة مصحفة ، ولعل الصواب الذي أراده ابن السيرافي والذي أراه أقرب لمعنى البيت « أجم » — بالجيم — من وجم يجم فهو واجم أي ساكت

على غيظ . يقال : لم أجم عنه أي لم أسكت عنه فزعاً . اللسان : « وجم » .

٥ — يعيدنا المحقق إلى مادة اللسان كما يحيل على الجزء والصفحة ، ويبدو لنا أن المحقق يأخذ المادة من رأس الصفحة وليس من عنوان فصلها — في الباب نفسه — وهذا يؤدي إلى أن يعيدنا في كثير من الأحيان إلى غير المادة التي نحن بصددها ، والأمثلة على ذلك كثيرة : في ص ٨٥ يعيدنا المحقق إلى مادة « فرص » ، والمادة التي ورد فيها بيت كعب المعني في اللسان : « فحص » ، وفي ص ١٥٩ يعيدنا إلى اللسان : « زلخ » والبيت الذي يعنيه في مادة « زخخ » ، وفي ص ٣٧٩ يعيدنا إلى مادة « لثا » ، والبيت المقصود في « لبى » ، وفي ص ٥٩٩ يعيدنا إلى مادة ضوط ، والصواب : « ضطط » .

ARCHIVE

٦ — قد يهمل المحقق الضبط اللغوي للألفاظ معتمد تفسيرها على الضبط كما في ص ٣٩٣ س ٦ حيث وردت كلمة « مَوْرِدَة » بمعنى الطريق فأهمل المحقق شكلها مع أنه شيء أساسي من أجل دقة لفظها وسلامته .

٧ — ومما نستطيع إدخاله تحت عنوان : أخطاء مطبعية ما ورد في ص ١٨٤ حيث صحفت لفظة « هُرَيْم » فأصبحت « هُرْتَم » ، وجاء تعليق المحقق في الحاشية وكأنه يعتقد أن ما جاء في المطبوع صواب مع أنه لا يصح في البيت وزناً ولا معنى — فهو يعيدنا إلى ديوان طفيل ويقول : وجاء في صدر الأول — أي البيت — هُرَيْم .

وهناك بعض الأخطاء التي ترتد الى الطباعة لاشك منها ما جاء في ص ٣٦٢ س ٦ « وصف يبكي » ، وصوابه وقف يبكي ومنها ص ٣٦٦ س ٣

« نقصي » وصوابه « نقضي » . وفي ص ٤٩٢ س ٣ الصواب « ابن » بتثبيت الألف .

٨ — وعلى الرغم من دقة المحقق وتتبعه لتفسيرات ابن السيرافي فهناك أشياء تجاوز عنها ولا أدري فيما إذا كان هذا التجاوز عن قصد أو عن غير قصد .

ومن الأمثلة على التزامه جانب الصمت في أشياء تحتاج إلى الاثارة ما جاء في ص ٤٩٩ في تفسير هذا البيت :

يا مي لن يعجز الأيام ذو حيد بمشمخر به الظيّان والآس

قال الشارح : « الظيان : ياسمين البر ، والآس نقط من العسل تقع من النحل على الحجارة » . ولا أرى تفسير اللفظة الثانية جيداً ، لأن الآس هنا هذا النبات الأخضر المعروف ذو الرائحة الجميلة ، قال ابن منظور : والآس ضرب من الرياحين ، قال ابن دريد : الآس هذا المشموم ، أحسبه دخيلاً غير أن العرب قد تكلمت به وجاء في الشعر الفصيح . قال الهذلي :

بمشمخر به الظيّان والآس

ولعل قسوة الغندجاني في إفحام خصمه جعلت المحقق يتغاضى عن بعض الهفوات لئلا يزيد المسألة تعقيداً والجو اكفهراراً حول ابن السيرافي .

وربما كان آخر ما أستطيع أن أقف عنده ماورد في ص ٤٤٠ تحت عنوان : قلب ياء المتكلم ألفاً . قال : « يا ابنة عمي لا تلومي واهجمي » . في تخريجه للبيت يذكر أنه عند سيبويه « يا ابنة عما » ، وكذلك في الأغاني وشرح شواهد المغني والخزانة ، بابدال الياء ألفاً ، ويقول :

« ولا شاهد فيه على رواية ابن السيرافي » . فما دام لا شاهد فيه على هذه الرواية كيف يضعه المحقق تحت عنوان قلب ياء المتكلم ألفاً !!

هذه هفوات طفيفة في هذا العمل الضخم ، ويظل الكتاب من أبرز مصادر الشواهد النحوية التي اتقن ضبطها وأجيد تفسيرها واستقصيت رواياتها .

وبما أن ابن السيرافي لا يراعي في عرضه لهذه الشواهد نظاماً معيناً فإنه يصعب على المراجع العثور على الشاهد الذي يريد خاصة وأن الشواهد المتعلقة بالموضوع الواحد منثورة متفرقة في زوايا الكتاب . ومن هنا فإن هذا الجزء بانتظار الجزء الثاني الذي سيصدر قريباً مجهزاً بالفهارس الشاملة التي وعدنا بها المحقق ، وهكذا ستظل فائدة هذا الجزء محدودة إلى أن يصدر الجزء الثاني منه إن شاء الله .

سكينة الشهابي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معجم النحـــو

للأستاذ عبد الغني الدقر

دمشق - المطبعة الهاشمية ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م ص ٤٤٠

الأستاذ عدنان مردم بك

ذكر الأستاذ أحمد عبيد ، في كلمته التي قدّم بها معجم النحو إلى القراء ، أنه طالما تمنّى أن يكون ثمّة معجم في النحو ، يُرجع إليه من أقرب الطرق ، ويُعتمد عليه في استيقان ما يُرتاب في صحته ، أو للتعلم منه ما يُجهل ، أو للتذكر به من القواعد ما نُسي أو كاد ، حتى قام الأستاذ عبد الغني الدقر بعبء هذا العمل وأوفى على الغاية .

ويعقب الأستاذ الدقر في مقدمته بكلمة هادئة متزنة ، شارحاً وموضحاً للقارىء فحوى الكتاب :

« معجم النحو ليس معجماً لحروف المعاني ، ولكنه معجم لمعظم قواعد النحو وكلماته وحروفه بله كلمات وتعابير عربيـة صحيحة شهرت ، ووردت في كلام العرب والمؤلفين ، وخفي إعرابها وصعب التماسها في كتب النحو ، وهو معجم للنحو خاصة ، ليس فيه من فـن الصرف إلاّ أبواب قليلة ، لها علاقة بالنحو كالنسب وجموع التكسير .. »

أدب المهجـــر

للدكتور عيسى الناعوري

دار المعارف بالقاهرة ١٣٩٧ ﻫ ١٩٧٧ م ص ٦٠٨

الأستاذ عدنان مردم بك

اختلف نقدة الشعر في تقييم الشعر المهجري ، فمنهم ، وهم الكثرة ، أحلّه المنزلة الرفيعة ، ومنهم ، وهم فئة قليلة غير أن لها منزلتها الأدبية ، لم يجدوا بـه كبير طائل ، لأنـه لا يتعدى بزعمهم ، كونه زخرفاً لفظياً ، ذلك أنه لم يأت بالشيء المميز عن شعر المشارقة في الوطن الأم ، فالحنين هو الحنين ، والشعور الإنساني هو الشعور الإنساني والمطولات التي قرأناها للشـاعر فوزي معلوف في قصيدته على بساط الريح ، أو مطولة عبقر للشاعر شفيق المعلوف ، أو مطولة الطلاسم للشاعر أبي ماضي ، لهـا أخوات تضارعها في الحسن لدى الشعراء في الوطن الأم كمطولة الشاعر مطران (نيرون) ومطولة الشاعر حافظ إبراهيم (العمرية) وهمزية الشاعر أحمد شوقي (كبار الحوادث في وادي النيل) ومطلعها : « همت الفلك واحتواها الماء .

يضاف إلى ذلك أن الشاعر أحمد محرم نظم الالياذة الإسلامية كاملة وطبعت له وكان الشاعر عزيز أباظة رحمه الله ممن لا يرى في الشعر المهجري شيئاً جديداً .

إن اختلاف نقـــدة الشعر بالرأي في تقييم الشـعر المهجري

لم يكن بالأمر الغريب إذ سبق واختلف الناس من قبل في تقييم الشعر الأندلسي وكانوا بين متعصب له ، وزاهد به ، وتظل الأذواق متباينة والآراء مختلفة .

إن الذين أسهموا في دراسة الشعر المهجري كثيرون ، وإن خير من كتب عنه بين أولئك الكتاب المعاصرين : الشاعر جورج صيدح والدكتورة عزيزة مريدن والدكتور عمر الدقاق .

وقد طلع علينا مؤخراً الدكتور عيسى الناعوري بكتابه الجديد : أدب المهجر ، الذي صدر عن دار المعارف القاهرية سنة ١٩٧٧ ، وهو في الواقع تنقيح لكتابه الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٩ ، وفيه استدراك على ماسبق وحذف لكل تكرار ، وزيادة على ماجدّ في الأدب المهجري منذ صدور الطبعة الثانية عام ١٩٦٧ .

أتى المؤلف في القسم الأول من كتابه على دراسة عامة عن نشأة الأدب المهجري واتجاهاته ، مشيراً إلى دور الرابطة القلمية في المهجر الشمالي ، ثم تكلم عن دور العصبة الأندلسية في المهجر الجنوبي ، وما كان للعنصر النسائي هناك من مساهمة . ثم أتى المؤلف في الفصل الرابع من هذا القسم على بيان العناصر البارزة في الأدب المهجري ، مشيراً إلى تحرره من القيود القديمة ، وما به من طابع مميز ، ومن حنين إلى الوطن ، ومن نزعة إنسانية مع بساطة في التعبير ، وجمال في الوصف والتصوير ، وكان ما قدمه الدكتور الناعوري على قدر كبير من البراعة .

وفي القسم الثاني من الكتاب ، يطالعنا بترجمة طائفة من أعلام الأدب المهجري فيهم الشاعر والكاتب والصحافي حتى إنه لم يغفل عن ذكر الصحافية : مريانا دعبول .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان عدد الأشخاص الذين ترجم لهم يقارب الخمسين ، وكانت الترجمة لكل شخص تتراوح ما بين خمس عشرة صفحة وما بين ثلاث .

وهذا التفاوت يعود إلى تفاوت طبقات الأدباء أنفسهم ، إذ أن دراسة شاعر مثل إيليا أبي ماضي أو الياس فرحات أو الشاعر القروي هي غيرها بالنسبة لفيليب لطف الله ويوسف الفاخوري ، إذ تغلب على هذين الشاعرين صفة التجارة والعمل المادي : وكان فيليب لطف الله صاحب أكبر مصنع آلي للنسيج ويوسف الفاخوري صاحب العمارات الكبيرة المعدة للايجار .

إن العمل الكبير الذي قدمه الدكتور الناعوري في دراسته الموفقة عن أدب المهجر ليس بالأمر اليسير ، إذ تم له ما أراد من إظهار الخطوط الأساسية لأدب المهجر بعبارة سهلة لا لبس فيها ولا غموض ، وكان صادقاً مع نفسه ، لأنه سطر بكتابه كل ما كان يكنه للأدب المهجري من حب وتقدير .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عدنان مردم بك

آراء وأنبـاء

مجمعي افتقـــدناه

الأستاذ أنيس المقدسي

فجع مجمعـا دمشق والقاهرة في السابع عشر من شباط سنة ١٩٧٧ بوفاة أحد كبار المجمعيين الأستاذ الجليل أنيس المقدسي . وهو من شيوخ الأدب واللغة وواحد من أقدم المشتغلين بها في لبنان العربي .

حفل تأبين في القاهرة :

أعلنت وفاة هذا الرائد المجمعي ، في مؤتمر مجمع اللغة العربية المنعقد في القاهرة خلال المدة الواقعة بين الحادي والعشرين من شهر شباط والسابع من آذار سنة ١٩٧٧ ، فعقد المؤتمر جلسة خاصة علنية مساء الخامس من آذار لتأبين فقيد المجمع حضرها نخبة من أهل العلم والفكر .

بدأ حفل التأبين بكلمة رئيس المؤتمر الدكتور إبراهيم مدكور أبان فيها جسيم خسارة المجمع بوفاة الفقيد موضحاً مكانته في الأدب واللغة ومحاولاته الرائدة في ربط التاريخ بالأدب مشيراً إلى أهم أبحاثه اللغوية التي كان يعالج فيها المولد والدخيل وأثر الزمن في اللغة وتطورها .

والقى الدكتور عمر فروخ بعدئذ كلمة المجمع وقد أشاد فيها بالزميل الراحل وهو الذي كان في يوم غبر من تلامذته ، ثم غدا من زملائه في التدريس والمجامع اللغوية .

وألقى أخيراً نجل الفقيد الأستاذ سمير المقدسي نيابة عن أسرة الفقيد كلمة شكر باكية امتزجت فيها العاطفة البنوية بالتقدير الواعي .

نبذة عن حياة الفقيد :

ولد الفقيد في مدينة طرابلس الشام في الربع الأخير من القرن الماضي[١] وانتقل إلى مدينة بيروت يتابع تحصيله العلمي في جامعة بيروت الأميركية ، وبعد أن حصل على درجة (بكالوريوس) في العلوم ثم على درجة (ماجستير) في الأدب العربي ، عين مدرساً في الجامعة الاميركية ، وأخذ يتدرج في سلك الهيئة التدريسية حتى شغل كرسي رئاسة الدائرة العربية في الجامعة لمدة تجاوزت ربع قرن من الزمن ، ولما بلغ سن التقاعد اختير أستاذاً فخرياً دائماً للادب العربي .

ودعي الفقيد لشغل كرسي الأدب العربي في معهد البحوث والدراسات العربية في القاهرة فشغله لمدة سنتين عاد بعدهما إلى بيروت .

منح الفقيد وسام المعارف المذهب ووسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأولى ، كما حاز على جائزة رئيس الجمهورية اللبنانية من قبـــل جمعية أصدقاء الكتاب تقديراً لانتاجه الأدبي .

---

(١) ذكر الفقيد في ترجمة موجزة لنفسه بعث بها إلى المجمع سنة ١٩٤٥ أنه ولد قبل ٥٩ سنة ، فكان أن سجل في ملفه المجمعي أنه من مواليد ١٨٨٦ ، إلا أن الدكتور عمر فروخ في الكلمة التأبينية التي ألقاها في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة ذكر أن النعش الذي حمل الفقيد عليه جعلت عليه سنة ١٨٨٥ تاريخاً لولادته ، وأردف يقول : ونحن إذا نظرنا إلى الأحداث الأولى من حياة الفقيد كان الأصوب أن نقول إنه ولد في نحو عام ١٨٨٠ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

اختاره المجمع العلمي العربي بدمشق عضواً مراسلاً له سنة ١٩٤٥ وفي سنة ١٩٦١ اختاره مجمع اللغة العربية في القاهرة عضواً عاملاً في مؤتمره .

للفقيد عدة مؤلفات وأبحاث ودراسات منها .

١ - أمراء الشعر في العصر العباسي

٢ - تطور الأساليب النثرية

٣ - الأتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث

٤ - الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة

٥ - مقدمة في دراسة النقد الأدبي

٦ - المختارات السائرة

٧ - عدد من الروايات المسرحية الطويلة

٨ - عدد كبير من المسرحيات القصيرة جمعت في كتاب «في مواكب النور»

٩ - تحقيق ديوان ابن الساعاتي

١٠ - تحقيق ونشر رسائل لضياء الدين ابن الاثير

١١ - ديوان شعر

أجزل الله ثوابه وعوض العربية خيراً

لم يكن شكسبير انكليزياً
إنما كان عربي الأرومة

الدكتور صفاء خلوصي

شكسبير طلسم من طلاسم الأدب المسحورة، فقد قيلت فيه أشياء كثيرة متناقضة، واكتشفت فيه وفي أدبه عناصر كثيرة متباينة، ولكن العنصر العربي هو الغالب عليها المتفوق بينها.

ولم يكن من طبقة النبلاء أو الفئة الارستوقراطية التي تحكم بريطانيا لنتأكد من شجرة نسبه أو انحدار سلالته، وإنما كان من عامة الشعب، وعامة الشعب تختلط فيها دماء متنوعة غريبة، فهو ابن جزار، وربما احترف مهنة أبيه في بعض سني شبابه قبل أن ينبه اسمه ويعلو شأنه، أما دينه فقيل إنه كان مسيحياً كاثوليكياً على أرجح الآراء، وهو مذهب يغاير مذهب الأكثرية الانكليزية في زمانه، وهذا مما يجعله أشد ارتباطاً بالأسبان الكاثوليك منه بالانكليز البروتستانت، مما يرجح لدينا فكرة انحداره من سلالة عربية إسبانية اعتنقت المسيحية الكاثوليكية تحت طائلة العذاب والعقاب الشديد. وتذبذب شكسبير بين مذاهب المسيحية المختلفة فيما بعد يجعلنا نحتمل أنه لم يكن مسيحياً أصيلاً وإنما كان مرتداً عن دين آخر،

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد كان كاثوليكياً ثم أصبح انكليكانياً (من أتباع الكنيسة الانكليزية) ثم غدا من المطهرين ، وانتهى أمره بأن أصبح حراً متحللاً من الأديان أو ما يعرف « بالليبيرال » .

وضعف شكسبير في قواعد اللغة الانكليزية الصحيحة ، بل وحتى في الإملاء الانكليزي ، يرجح لدينا انحداره من أصل غير انكليزي . إن شكسبير يخطيء حتى في تهجئة اسمه ، فقد ترك أوراقاً بخط يده تحمل تواقيع بأربعة أشكال من حيث الهجاء ، ولا ندري أيها الصحيح ، ولعله هو نفسه لم يعرف الوجه الصحيح بين هذه الأوجه المختلفة ؛ وليس هذا فحسب فإن تواقيع والده التي ظهرت في ست وستين ورقة من سجلات سترانفورد قد ظهرت في ست عشرة صورة .

أما صورة شكسبير التي بقيت له بين أيدينا فلا تدل على أنه من أصل آري ، بل على العكس فإن جل ملامحه سامية عربية ، فقد كان جميل المحيا ، وسيماً على ما يذكر آبري ، وقد عرف العرب بالجمال الرجولي والوسامة .

ولو تأملنا في الصورة التي ظهرت في المجموعة الأولى من مسرحياته — First Folio — عام ١٦٢٣ لوجدنا فيها الأنف السامي الطويل والجبين العربي الواسع ، والشفتين المتناثتين شهوة وعرامة ، واللتين لا يمكن أن تكونا إلا من أصل شرقي ، ولا سيا الشفة العليا العريضة البارزة قليلاً ، والتي هي رمز الطموح عند علماء الفراسة ، والذقن أبعد ما يكون عن ذقن الإنكليز . إن ذقون الإنكليز طويلة ، وتكون أحياناً مدببة ، وقلما تكون مستديرة إلا إذا كانت من أصل أجنبي .

واو الاعتراض

الأستاذ عبد الإله نبهان

كم استمطرت شآبيب الرحمة والغفران ، ودعوت بكل خير وإحسان ، لأبي غسان اللغوي رُفَيْعِ بنِ سَلَمَة المعروف بدماذ[1] ، رحمه الله رحمةً واسعة وبوّأه مقاماً محموداً يوم لا تُغني نفسٌ عن نفسٍ شيئاً ، فلشدّ ما تراقصت أبياته في ذهني ، واستروحت إليها نفسي وأنا في عناء البحث عن واو الاعتراض ، هـــذه الواو التي يكثر ذكرها خلال تطبيقاتنا الإعرابية ودروسنا النحوية ، فإذا ما أخذنا أنفسنا بالمزية ، ولزنا والجد في قَرَن ، وطلبنا منها أن تبين لنا أصل هذا الاصطلاح المردد المكرور ، وهل هو من مصطلحات الأقدمين أو المحدثين ؟ ومنْ أوّلُ من استعمله

---

(١) دماذ : أبو غسان اللغوي من أصحاب أبي عبيدة ، واسمه رفيع بن سلمة . وكان كاتب أبي عبيدة في الأخبار ، وهو أوثق الناس رواية عنه . وكان أبو حاتم إذا ذكروا في شيء منها [أي الأخبار] قال عليكم بذاك الشيخ يعني أبا غسان .

والإشارة في البحث إلى أبياته التي بث فيها همومه وشكا مايلاقيه من مصاعب النحو ومشكلاته ، ومنها الواو والفاء .

انظر الأبيات في أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٧٨ ، وإنباه الرواة ٢/٥ وترجم له في بغية الوعاة ٢/٥٦٨

ودَّوته ونصَّ عليه ؟ وجدناها تلفعت بِحَبْرةِ الإجبال ، وقنعت بترديد باطل الأقوال . فليس أمامنا إذاً إلا أن تمخُرَ عُبابَ السيم ، ونيمِّم جانب الطور لعلنا نأتي بقبس أو نجد على النار هدى .

وكان طبيعياً ألا أشقّ على نفسي منذ البداية ، وألا أبعد في الطلب ، فالموارد العذبة قريبة سهلة ميسرة ، وطريقها واضح لا حب ، وسرعان ما التجأت إلى كتب النحو التي تخصصت في بيان معاني الحروف ، وكان تأمل طويل في معاني الواو ، ومعانيها كثيرة ، ومواضعها متعددة مختلفة ، فقد ذكر لها ابن هشام الأنصاري خمسة عشر موضعاً (١) ، وذكر مثل ذلك الحسن بن قاسم المرادي (٢) ، أما الهروي فقد ذكر اثني عشر موضعاً (٣) ، ولم يتعرض أحد منهم لذكر واو الاعتراض ، مع أن بعضهم ذكر واو الثمانية على وهيها وقلة شأنها وضعف حجة القائلين بها (٤) . وأمام هذا الجفاف لم أجد بداً من تتبع بحث الاعتراض وشواهده في كتب النحو لعلي أحظى بهذا الاصطلاح .

وشرعت في تتبع شواهد الكتاب (٥) علّي أعثر على هذه التسمية للواو لدى إمام النحاة فلم أحظ بطائل ، فانتقلت إلى المقتضب وكان لفهارسه الممتازة فضل كبير في توفير الجهد والوقت ، ولكنني - أيضاً -

(١) مغني اللبيب ٣٩١/١

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني ١٥٣

(٣) الأزهية ٢٤٠

(٤) مغني اللبيب ٤٠١/١ ، الجنى الداني ١٦٧

(٥) كتاب سيبويه . وكان المعتمد في هذا التتبع فهرس شواهد سيبويه لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ حفظه الله .

لم أجد لواو الاعتراض مكاناً بين ما ذكر من أنواع الواوات لا في الكتاب ولا في فهارسه [1] .

ومع أن أبا الفتح عثمان بن جني عقد باباً للاعتراض في الخصائص [2] ، واستعرض عدداً من الشواهد المصدّرة بالواو ، إلا أنه كان يكتفي بالإشارة إلى جملة الاعتراض بقوله : « اعتراض بين الفعل وفاعله » [3] .. « اعتراض بين الفعل ومفعوله » [4] ولم يعرض في كلامه للواو التي تتصدر هذه الجمل الاعتراضية ، فهل نفسر سكوت ابن جني عن الواو بأنه اعتراف ضمني بأنها « واو الاعتراض » ، ولا سيما أن ابن جني قد ميّز في بحثه الجملة الحالية المصدرة بواو الحال من الجملة الاعتراضية التي تتصدرها واو الاعتراض ؟ فإنه عندما أورد قول أبي الغول الطهوي [5] :

أتنسى - لا هداكَ اللهُ - ليلى وعهدُ شبابِها الحسنُ الجميلُ !
كأنَّ - وقد أتى حولٌ جديدٌ - أثافِيَهــا حمامــاتٌ مُثولُ

قال : « فإنَّه لا اعتراض فيه . وذلك أن الاعتراض لا موضع له من الإعراب ، ولا يعمل فيه شيء من الكلام المعترَض به بين بعضه وبعض على ما تقدم . فأما قوله : « وقد أتى حولٌ جديدٌ » فذو مَوْضعٍ من الإعراب ، وموضعه النصب بما في « كأنَّ » من معنى التشبيه ، ألا ترى أن معناه : أشبهت وقد أتى حولٌ جديد حماماتٍ مثولاً ، أو أشبها وقد

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر : المقتضب ٤/٢١٠ كما أن بعض الشواهد التي تتضمن الاعتراض وردت دون الالتفات إلى الاعتراض ٣/ ٣٢ ٣/ ٢٩٤

(٢) الخصائص ١/٣٣٥ (٣) الخصائص ١/٣٣٦

(٤) الخصائص ١/٣٣٦ (٥) الخصائص ١/٣٣٧

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مضى حول جديد بجمامات مثول ، أي أشبهها في هذا الوقت وعلى هذه الحال بكذا ، اﻫ

فالفرق بين الواوين كان واضحاً وضوحاً تحتمه طبيعة المعنى الخاص بكل منهما ، لكن عدم النص لفظاً على « واو الاعتراض » يجعلنا نتجاوز الخصائص إلى كتب أخرى نستمد منها العون .

وأقف مع ابن الشجري [١] في أماليه وهو يناقش بيتاً للمتنبي . قال : عرض ابن طغج على أبي الطيب سيفاً فأشار به أبو الطيب إلى رجل من الحاضرين كان يشنؤه :

أتأذنُ لي ـ ولكَ السابقاتُ ـ أجربُه لكَ في ذا الفتى [٢]

قال ابن الشجري : وأما الواو في « ولك السابقات » فواو الابتداء لا واو الحال ، وإنما لم تكن واو الحال لأنها معترضة والجملة المعترضة لا يكون لها موضع من الإعراب [٣] .

فابن الشجري نص على أن جملة « ولك السابقات » اعتراضية لا محل لها من الإعراب ، ولكنه لما تعرض للواو قال : إنها للابتداء ، فهل يصح الابتداء في وسط الكلام ؟ وبم ابتدأ ؟ وإذا كان الاعتراض هو الابتداء فلمَ خصوا كلاً بتسمية خاصة ؟

أرى أن سبب التناقض المحصَّل من كلام ابن الشجري في نصه على

(١) هو ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة ، المعروف بابن الشجري توفي عام ٥٤٢ ﻫ

(٢) الأمالي الشجرية ٢١٤/١ ، الفسر ١٢٠/١

(٣) الأمالي الشجرية ٢١٤/١

الابتداء والاعتراض معاً هو غياب مصطلح « واو الاعتراض » عن مجال التأليف النحوي حتى ذلك الحين ، فقد اكتفى النحاة - فيما يبدو - بإعراب جملة الاعتراض دون التعرض للواو التي كثيراً ما تتصدرها .

وقد كدتُ أيأس من العثور على هذا الاصطلاح ، وأعرضت عن البحث عنه ، ولكنْ - وبتوفيقٍ من الله ومِنَّةٍ - وقــع إلي مصادفة بينما كنت أرجع البصر في بحث (ولا سيما) في كتاب شرح الكافية للإمام العلامة رضي الدين الأستراباذي (١) . قال :

« واعلم أن الواو التي تدخل على « لاسيما » في بعض المواضع كقوله : (ولا سيما يومـاً بدارة جلجل) (٢) اعتراضية ، كما في قوله : (فأنت طلاق والطلاق ألية) (٣) إذ هي مع ما بعدها بتقدير جملة مستقلة » (٤) .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

(١) هو العلامة محمد بن الحسن الأستراباذي ، رضي الدين ، عرفه السيوطي بأنه صاحب شرح الكافية لابن الحاجب الذي لم يؤلف عليها - بل ولا في غالب كتب النحو - مثلها ، جمعاً وتحقيقاً وحسن تعليل . وقد أكب الناس عليه وتـداولوه واعتمده شيوخ هذا العصر فمن قبلهم في مصنفاتهم ودروسهم ، وله فيه أبحاث كثيرة مع النحاة واختيارات جمة ومذاهب ينفرد بها ، ولقبه نجم الأئمة . فرغ من تأليف شرحه سنة ٦٨٣ هـ . وفاته سنة ٦٨٤ أو ٦٨٦

بغية الوعـاة ١/٥٦٧ ، معجم المؤلفين ٩/١٨٣ ، الأعلام ٦/٣١٧ وفيه إحالات كثيرة.

(٢) هذا عجز بيت لامرىء القيس من معلقته . وصدره : ألا رُبَّ يوم لك منهن صالح .

(٣) شطر من بيتين لها قصة طريفة تعاورتها كتب الأدب والنحو . انظر : مجالس العلماء ٣٣٨ ، الأشباه والنظائر في النحــو ٣/٤٢ ، ٤/٢٢٠ ، مغني اللبيب ١/٥٤ ، خزانة الأدب ٣/٤٥٩ ط. هارون .

(٤) شرح الكافية ١/٢٢٩

إذا صح تتبُّعي لواو الاعتراض في مظانّها من كتب النحو والتفسير فإن الرضيّ يكون أولَ مَنْ أوردَ مصطلح « واو الاعتراض » ، وعنه تلقفه من أتى بعده من النحويين والبلاغيين ، وانتشر استعماله بين الناس بسبب المكانة التي تبوأها شرح الكافية ، فهذا الإمام السعد التفتازاني (١) يعرض في مطوّله لقول الشاعر :

إنَّ الثمانين — وبُلِّغْتَها — قد أحوجتْ سمعي إلى تَرْجمانِ

قال صاحب المطوّل :

... فقوله : « بلغتَها » جملة معترضة بين اسم إن وخبرها ، **والواو فيه اعتراضية** ليست عاطفةً ولا حالية كما ذكره بعض النحاة ، وبه يُشْعِرُ ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ (٢) أنها اعتراضية لا محل لها من الإعراب نحو :

ألا هل أتاها — والحوادثُ جمّة —

فائدتها تأكيدُ وجوبِ اتباعِ ملّتِه ، ولو جعلتها عطفاً (٣) على الجملة قبلها لم يكن لها معنىً (٤) . فالتفتازاني أورد مصطلح « واو الاعتراض »

---

(١) هو مسعود بن عمر التفتازاني ، سعد الدين ، ولد بتفتازان إحدى قرى نواحي نسا ، وأخذ عن القطب والعضد . وسنة ولادته ٧١٢ هـ وتوفي سنة ٧٩١ هـ . عن معجم المؤلفين ٢٢٨/١٢ . وانظر بغية الوعاة ٢٨٥/٢

(٢) النساء ١٢٥ والآية بتمامها : « ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً » .

(٣) في الكشاف : معطوفة ٤٤١/١

(٤) المطول : ٢٩٦ . « على أن الواو في الآية الكريمة (واتخذ الله إبراهيم =

وكأن هذا المصطلح مستقر معترف به ليس فيه أي مجال للتنازع والمناقشة وكذلك فعل عبد القادر البغدادي في الخزانة (١) .

ولا يفوتني في الخاتمة أن أذكر أنّ الهدف من هذا البحث هو التأكد من أنّ بعض النحاة قد نصّ نصاً صريحاً لا لبس فيه على واو اسمها واو الاعتراض . وقد تمّ ذلك بحمد الله . والغرض من هذا أن نستعمل هذا الاصطلاح بغير ما حرج ، وأن نقرّ له موضعاً في معجمات النحو التعليمية وكتبه المدرسية .

وقد حرصتُ على نشره رغبة في توفير كثير من الوقت والتعب على أساتذة أفاضل يهمهم تتبُّع هذه الأمور وردّها إلى مصادرها ، مع أنه ليس لديَّ أدنى ريب في أن بعض السادة الباحثين قد وجد ، قبلي ، هذا الاصطلاح وأنه لن يقرأ أمراً جديداً عليه في هذا البحث ، ولكنني لحريص أشدّ الحرص على كل تصحيح لخطأ أو دفع لوهم أو إزالةٍ للبس ، فإن هذه البحوث لا تنمو ولا تكتمل إلا بتضافر الجهود وتبادل الآراء ووجهات النظر ، لذلك أرجو من السادة القراء ألاّ يحجموا عن تقديم أي تصحيح لما ورد في بحثي هذا . وفوق كل ذي علمٍ عليم .

حمص عبد الإله نبهان

= خليلا) ليست اعتراضية وكذلك ماأتى بعدها ليس باعتراض لأن الاعتراض إنما يكون بين كلامين متصلين ، لذلك عدّها الإمام البيضاوي استئنافية . انظر حاشية الخفاجي على البيضاوي ٣/١٨١ – ١٨٢ وانظر اعتراض أبي حيان على الزمخشري في البحر المحيط ٣/٣٥٧ »

(١) خزانة الأدب ٣/٤٥٩

الأستاذ محمد كرد علي والهند [1]

الأستاذ مختار الدين أحمد

حضرة صاحب السيادة رئيس الحفل الكريم ، أصحاب المعالي ، سيداتي وسادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

أحييكم بتحية الأخ للأخوة ، وأحييكم بتحية الصديق للأصدقاء ، وأحييكم بتحية العلم للعلماء ، وأحمل تحيات إخوان لكم في الهند ، يكنون لكم كل تقدير واحترام وإجلال .

إنه ليشرفني بأن أمثل بين أيديكم في دمشق ، عاصمة بني أمية العظيمة وبلد العلم والثقافة والحضارة ، ومدينة الخير والبركة والسلام والوئام ، ومركز اللغة العربية وآدابها ، مدينة فيها مجمع اللغة العربية ، أسسه المغفور له الأستاذ محمد كرد علي الذي نحتفل بعيد ميلاده المئوي فأسدى بذلك خدمات جليلة عظيمة للعلم واللغة والأدب والحضارة ، ولا يزال هذا المجمع يؤدي رسالته بصدق وأمانة ووفاء برئاسة سعادة الدكتور حسني سبح المكرم ومعاونة زملائه الغر الميادين .

---

(١) كان الأستاذ مختار الدين أحمد أحد الذين دعوا للمشاركة في مهرجان الذكرى المئوية لولادة الأستاذ محمد كرد علي ، وقد حالت الظروف دون تلبيته الدعوة . وهذه كلمته التي كان أعدها لهذا الاحتفال .

إن دمشق عرفت منذ القدم بجمالها وخضرتها وغوطتها وعذوبة مياهها ، وخصوبة أرضها ، وطيب هوائها ، ونبل أخلاق سكانها ، وأريحية مواطنيها ، اشتهرت بنشر اللغة والعلم والثقافة والحضارة والمدنية ؛ وكانت قد أضاءت الدنيا بنورها المشرق الوضاء ، ولم تكن الهند قليلة الحظ من ذلك ، إذ نشأ بين الهند وبين بلاد الشام روابط أخوية وصلات علمية ووشائج ثقافية وأواصر حضارية من قديم الزمان ولا تزال .

وفي هذا المجال لم يكن الأستاذ كرد علي غريباً عنا في الهند ولا أجنبياً ، فإنني أذكر أنني سمعت هذا الاسم الجميل الوقع في أيام طلبي للعلم في جامعة عليكرة الاسلامية ، من أستاذي وشيخي عالم اللغة العربية الكبير والمحقق الباحث العظيم الشيخ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عام ألف وتسعمائة وتسعة وأربعين الميلاد (١٩٤٩م) إذ كان يذكر خلال دروسه وفي مجالسه الخاصة رحلته إلى دمشق واجتماعه فيها مع العلماء ولقاءه مع الأستاذ كرد علي ومكانته العلمية ونشاطاته الأدبية وأعماله المتواصلة الدائبة ، وكان الحديث مملوءاً بالحب والتقدير بحيث تمكن في قلبي منذ شبابي حبُّ الأستاذ وتقدير مكانته العليا المرموقة .

وعندما سنحت لي الفرصة المؤاتية بدأت أقرأ مؤلفات الأستاذ رويداً رويداً فاستفدت منها كثيراً جداً ، وأعجبت بأسلوبه العلمي الأدبي الشيق الجذاب ، وتحليله الدقيق الرائع للآراء والأفكار ، ونقده اللاذع للنزعات والاتجاهات المعادية للطرق الصحيحة والمذاهب السليمة ، ويتجلى ذلك في بيانه المبتكر الساحر وعبقريته وقدرته التامة على التعبير ؛ ألم يقل في ذلك الأستاذ شفيق جبري :

« لاريب في أن بيان محمد كرد علي أبرز ناحية من نواحي

عبقريته ، فكيف اهتدى إلى هذا النمط من البيان ؟ لقد اختمرت في صدره أساليب بلغاء العرب وأمراء الكلام فالأسلوب الذي صور به جملة من تاريخنا وأخلاقنا وعاداتنا وطبائعنا واجتماعنا وأدبنا إنما هو خلاصة أساليب عبد الحميد وابن المقفع والجاحظ وابن عبد ربه من أئمة الأدب والغزالي وابن خلدون وأضرابها من رجال الفلسفة والاجتماع والعمران ، اختمرت أساليب هذه الطبقة في ذهنه بعد ممارسة طويلة لمذاهب بيانهم وبعد إعمال الروية في محاسن بلاغتهم وملء الفكر من روائع فنهم ولغتهم فنشأ عن هذا الاختمار أسلوب خاص بكرد علي فيه آثار كثيرة من روح هذه الطبقة من البلغاء الذين عاشرهم وخالطهم كل حياته ، وقد تناسقت هذه الآثار تناسقاً بديعاً وانسجمت انسجاماً غريباً بحيث تكاد تضيع علينا مصادرها ، فقد تجتمع في بعض الأحيان في أسلوب كرد علي بلاغة الجاحظ وطبع ابن المقفع وسهولة الغزالي وابن خلدون فتلتحم هذه الأمور كلها التحاماً متقناً فلا نجد فيها إلا السهولة والبساطة ومثلها في ذلك كمثل الشعاع من الشمس فإنا إذا نظرنا إلى هذا الشعاع فلا نرى إلا لونه الأبيض ولكنا إذا رددناه إلى أصوله وفككنا أجزاءه اهتدينا إلى مختلف الألوان التي تؤلف الطيف الشمسي » ويقول:

« ولكن هذا البيان الرائع في أكثره قد عملت فيه عوامل ثانية غير الذي ذكرناه ، فلسنا نشك في أن عناية كرد علي بمطالعة كثير من كتب الافرنجة كان لها أثر كبير في أسلوبه فقد أعطته هذه الكتب في كثير من مواطن كلامه دقة في التعبير ووضوحاً في التصوير فأضيفت هذه الخصائص إلى خصائص أعطته إياها كتب البلغاء من العرب فازداد رونقه وعظمت روعتها ... » (١) .

---

(١) محاضرات عن محمد كرد علي ص ١٠١ - ٣ وما بعدها

وقد استقرت في ذهني صورة الأستاذ كرد علي على أنه عبقري نابغة وشخصية فذة قدمت ذخائر فكرية ودراسات أدبية وعلوماً إسلامية لاتزال تفتخر بها مكتبات العالم العربي والاسلامي ، والأوساط الادبية والعلمية في العالم .

سادتي الكرام :

إن مؤلفات الاستاذ كرد علي التي استفدت منها والتي تدرس في بلاد الهند خاصة هي :

١ — الاسلام والحضارة الأوربية ، ٢ — أمراء البيان ، ٣ — خطط الشام ، ٤ — رسائل البلغاء ، ٥ — غابر الأندلس وحاضرها ، ٦ — غوطة دمشق ، ٧ — كنوز الأجداد .

وإن العلماء القدامى والمعاصرين في الأوساط الجامعية والمؤسسات العلمية قد استفادوا من مؤلفاته كثيراً واقتبسوا وترجموا منها فصولاً وأبواباً كالعلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله والأستاذ الشريف أبي الحسن علي الحسني الندوي ، والشيخ مسعود عالم الندوي ، والشاه معين الدين أحمد الندوي الذي رجع إلى كتبه في تأليف كتابه تاريخ الاسلام ، واقتبس قطعاً في كتابه من مؤلفه العظيم : « غابر الأندلس وحاضرها » خاصة .

وقد قررنا هذه السنة بمناسبة عيد ميلاد الأستاذ كرد علي المئوي بأن نعد كتابين عن الأستاذ من قبل قسمنا العربي في جامعة عليكرة الاسلامية ، بالهند ، وهما :

١ — كتاب عن حياته ، وعصره ، ومآثره ، ومؤلفاته ، وسيكون ذلك موضوع رسالة الدكتوراه لواحد من طلابنا ، تحت إشرافي .

٢ - ترجمة أحسن مؤلفات الأستاذ وأشهرها إلى اللغة الأردية ، ليتمتع بها من نفحاته العلمية وآرائه القيمة وعذوبة قلمه السيال وأفكاره النيرة ، الأشخاصُ الذين لا يعرفون اللغة العربية في بلادنا .

ومما لا يشك فيه اثنان أن الأستاذ محمد كرد علي قد أفاد كثيراً ، وقدم منجزات مبتكرة لم يتمكن كثير من العلماء والأدباء في هذا العصر أن يتقدموا بمثلها ، وقد قام بهذه الدراسات التحليلية والمؤلفات القيمة في ظروف شديدة قاسية لا نحتاج إلى إلقاء الأضواء عليها .

أسس هذا المجمع الذي تعتز به وبانجازاته الأوساط الادبية والعلمية في وقت لم يكن واحد من معاصريه يفكر بذلك ويتصور بأن يحالفه التوفيق والنجاح ، فقد كان الاستعمار الفرنسي يدق أبواب دمشق ونيران مدافعه تحرق كل رطب ويابس ، ولكن هذا العبقري الفذ شمر عن ساق الجد ، وعاش في جو علمي وأدبي بحت مع زملائه في ركب العلم والأدب والإنشاء والثقافة والحضارة ، ونحن نرى اليوم ثمار فكره وعلمه المتواصل الدائب ، ونتائج هذا المجمع وذخائره الفكرية العظيمة التي لا نكاد نصدق بأنها غراس رجل واحد بل إنها عمل أمة كاملة .

إني أشعر بغاية البهجة والغبطة والسرور بأن أرى هذا الاحتفال العظيم يعقد تذكاراً وتقديراً لعالم وأديب ولد في بلاد الشام وأشرق العالم العربي الإسلامي كله بنور علمه وجمال أدبه وحسن بيانه ، فليس هذا تقديراً له واحتفالاً بعيد ميلاده المئوي من الجمهورية السورية العربية فحسب بل إنه تقدير من الأوساط العلمية الادبية العالمية بأسرها .

إنني أبارك فيكم هذه الروح العلمية العظيمة ، وأهنئكم عني وعن

بلادي الهند ، وأن الشعب الهندي ليسره كثيراً بعد الاستماع إلى الحديث عن هذا الاحتفال الكبير .

أعود فأتقدم أخيراً بالتهاني الحارة الخالصة إلى القائمين بهذا الاحتفال وإلى سيادة رئيس مجمع اللغة العربية وزملائه ، وإلى حكومة الجمهورية العربية السورية التي تولت الإشراف على هذا الاحتفال العظيم .

وأتقدم بالشكر الجزيل إليكم جميعاً بأنكم أتحتم لي هذه الفرصة الثمينة القيمة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مختار الدين أحمد
عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية
بجامعة عليكره الاسلامية – الهند

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

حفل استقبال العضو الجديد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي[1]

١ - كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

زملائي الأكارم ، سيداتي وسادتي .

باسم الله العلي القدير أفتتح هذه الجلسة من الجلسات العلنية لمجمع اللغة العربية .

لقد جرى العرف الحميد المتبع في هذا المجمع ، بله المجامع كل المجامع أن يستقبل المجمعيون رصيفهم الجديد الذي اختاروه ليكون عضواً عاملا بينهم بمثل هذا الحفل ، لا احتفاء به فحسب بل وفاء أيضاً لذكرى سلفه الذي دعي ليشغل مقعده وماله من مآثر في سجل الخالدين .

وإني لأرى لزاماً علي أيها السيدات والسادة الترحيب بكم جميعاً في رحاب مجمع اللغة العربية شاكراً لكم استجابة الدعوة وتلبيتها ومشاركتنا في لقائنا هذا .

وبعد ، فبسرور بالغ يعلن مجمعنا انضمام عضو جديد إلى أسرته ، إذ اختاره زملاؤه في جلسة رسمية ، عقدت مساء الثامن من رمضان سنة ١٣٩٦ الموافق الثاني من أيلول سنة ١٩٧٦ ، وصدر بإقرار الانتخاب مرسوم جمهوري برقم ٢٧٩٨ وبتاريخ ٣٠ من كانون الأول سنة ١٩٧٦ ، وهو الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي .

---

(١) انظر ص ٢٤١ من هذا المجلد « م ٥٢ ج ١ »

وإني إذ اهنىء باسم مجمعنا الدكتور اليافي بما ناله من ثقة وتقدير يطيب لي أن أفصح عن الاغتباط الفائق بانضمام هذه الكفاية العلمية إلى أسرة المجمع لما امتازت به من معرفة وثقافة متعددة الجوانب ، ناهيك بما جبلت عليه من خلق رضي ، خلق العلماء العاملين والمعلمين والمنتجين ، بكل سكينة وهدوء .

وبأتي اختيار الأستاذ الكريم عبد الكريم ليشغل المقعد الذي خلا بفقد المأسوف عليه وعلى نشاطه الجم المرحوم الدكتور سامي الدهان وقد اخترمته المنية وهو منكب على العمل المتواصل من تأليف وتحقيق بما أغنى المكتبة العربية بالكثير من كتب التراث الثمينة فضلاً عما قام به من بحوث ودراسات يرجع إليها ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الثواب .

ومجمع اللغة العربية على يقين بتوسم الخير كل الخير في أن يخلف العضو المختار سلفه الفقيد بأحسن ما يرام . فمرحباً بك أيها العالم في رحاب المجمع وأهلاً بك بين الخالدين .

هذا ويتولى استقبال الرصيف الجديد باسم المجمع الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري ويتلوه العضو الجديد بحديثه عن سلفه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ ـ خطاب الدكتور ميشيل الخوري

في حفل استقبال الدكتور عبد الكريم اليافي

السيد رئيس المجمع

السادة الزملاء أعضاء المجمع

أيها الأخوات والأخوة

إنه ليسرني أشد السرور بل يسعدني أعظم السعادة ، أن أنوب عن مجمعنا في استقبال الزميل الجديد والصديق العزيز الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي ، وفي الترحيب به عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بدمشق.

عرفت الزميل الأستاذ عبد الكريم اليافي منذ خمس وعشرين سنة ونيف ، فآنست فيه لدى أول تعارفنا الصدق والتواضع . ولدن امتد هذا التعارف حتى بلغ درجة الصداقة المحكمة ، أكبرت فيـــه الذكاء والاجتهاد وحب الانقطاع إلى الدرس والبحث . وكنت في السنوات العشرين الأخيرة أرقب منجزاته في مجال اللغة والأدب والفلسفة والاجتماع ، فأعجبت كل الإعجاب بتعدد نواحي المعرفة التي استطاع الزميل الكريم ولوج أبوابها والاطلاع عليها والتمكن منها .

فالمؤلفات التي وضعهـــا الأستاذ اليافي ، والمقالات التي حبرها والمحاضرات التي ألقاها خلال ثلاثين سنة من العمل الدائم والتعليم الجاد ،

دليل على أن انضمامه إلينا إنما هو كسب كبير لمجمعنا وشاهد على أنه خليق بأن يملأ المكان الذي خلا في هـذا المجمع بوفاة سلفه المغفور له الأستاذ الدكتور سامي الدهان رحمه الله .

إذا سيّدٌ منا خلا قام سيّدٌ قؤولٌ لما قالَ الكرامُ فعُولُ

أيها السيدات والسادة :

ولد عبد الكريم اليافي في مدينة حمص ، وتلقى دروسه الابتدائية في مدارسها الرسمية . وكان خلال دراسته يتردد إلى أئمة هذه المدينة فيدرس عليهم في حلقات المساجد القرآن والحديث وقواعد اللغة العربية . وفي عام ١٩٣٥ نال شهادة الدراسة الثانوية في فرع الرياضيات ، فكان الأول في سورية . ولما كان منذ بدء تحصيله ذا ميول علمية إلى جانب ميوله الادبية فقد انتسب إلى كلية الطب بجامعة دمشق ، فدرس فيها الصف الإعدادي سنة ١٩٣٦ والصف الأول في السنة التي تلتها ، فكان المجلي في هذين الصفين . ثم تقدم إلى مسابقة منحة لدراسة العلوم الطبيعية في فرنسة فنجح فيها . وقد كان هذا النجاح أحد الأسباب التي حملته على التحول عن الطب . وفي أواخر عام ١٩٣٧ سافر إلى باريس حيث عكف على دراسة العلوم، فنال الاجازة في العلوم الرياضية والطبيعية عام ١٩٤٠ ، والاجازة في الآداب عام ١٩٤١ ، والدكتوراه في الفلسفة عام ١٩٤٥ . وقد كان موضوع أطروحته « دراسة نفسية وجمالية لشعر ابن الفارض » ، هذا بالاضافة إلى خمس شهادات في الدراسات الفلسفية العليا هي :

١ - علم النفس العام
٢ - فلسفة الجمال وعلم الفن
٣ - المنطق والفلسفة العامة

٤ - تاريخ العلوم وفلسفتها

٥ علم الاجتماع والأخلاق

وعاد إلى سورية عام ١٩٤٥ فعين مدرساً في مدارس حمص الثانوية. وفي عام ١٩٤٧ انضم إلى هيئة التدريس بكلية الآداب (قسم الفلسفة) بجامعة دمشق، وكانت هذه الكلية إذ ذاك حديثة العهد، فطفق يدرس فيها علم الاجتماع وعلم الجمال وفلسفة العلوم والتصوف. وكان في خلال قيامه بمهام التدريس في كلية الآداب يحاضر في عدد آخر من كليات الجامعة.

وفي عام ١٩٧٤ سماه الصندوق الخاص للنشاطات السكانية في الأمم المتحدة خبيراً أول في علم السكان لمركز الديمغرافية في معهد العلوم الاجتماعية بالجامعة اللبنانية في بيروت، فبقي في هذا المنصب حتى آب من عام ١٩٧٦. وبعد انتهاء عمله في الجامعة اللبنانية جدد تعيينه أستاذاً بكلية الآداب بجامعة دمشق، ولا يزال في هذا المنصب إلى الآن.

ARCHIVE
http://ArchiveBeta.Sakhrit.com

مؤلفاته :

للزميل الأستاذ اليافي أحد عشر مؤلفاً هي التالية :

١ - تمهيد في علم الاجتماع

٢ - كتاب في علم السكان

٣ - الفيزياء الحديثة والفلسفة

٤ - دراسات اجتماعية ونفسية

٥ - دراسات فنية في الأدب العربي (كتاب حاز جائزة الدولة بترشيح من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية)

٦ - الشموع والقناديل في الشعر العربي

٧ - تقدم العلم

٨ - فصول في المجتمع والنفس

٩ - المجتمع العربي ومقاييس السكان (ثماني محاضرات ألقيت في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة)

١٠ - العلم والنزعة الإنسانية (كتاب مترجم عن شرودنغر الفيزيائي النمساوي الحائز جائزة نوبل)

١١ - وضع النص العربي للمعجم الديمغرافي المتعدد اللغات (بمشاركة الدكتور عبد المنعم الشافعي)

الهيئات العلمية التي شارك فيها :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اختير منذ عام ١٩٥٤ عضواً في الاتحاد العالمي للدراسة العلمية للسكان .

واختير عام ١٩٦٠ عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق ومقرراً للجنة الفلسفة والاجتماع بهذا المجلس .

وعضواً في لجنة النشر في المجلس الأعلى للعلوم بدمشق .

وعضواً في اللجنة الثقافية الوطنية التابعة لليونسكو .

وعضواً في لجنة معهد العلوم الجنائية والاجتماعية بالقاهرة .

وفضلاً عن ذلك فإنه أسهم في مهرجان الشعر في دمشق ، ومهرجان الشعر في حلب ، ومهرجان أبي تمام في الموصل ، ومهرجان الجاحظ في دمشق ، ومهرجان ابن زهر في حلب ، ومهرجان البيروني في دمشق وغيرها .

وشارك في عدد من المؤتمرات العربية والعالمية وقدّم بحوثاً فيها .

وإلى جانب ذلك فإن له عدداً كبيراً من المحاضرات والمقالات التي نشرت في الصحف والمجلات العربية .

إن الجمالَ معادنٌ ومناقبٌ أورثنَ مجدا
كلُّ امرىءٍ يجري إلى يومِ الهياج بما استعدّا

وبعد فإن الزميل الأستاذ اليافي كاتب قدير تتصف عبارته بالنقاء والرصانة والوضوح ، ولا غرو فإن أسلوبه في الكتابة إنما هو وليد ثقافتيه العلمية والأدبية اللتين تزود بهما منذ مطلع دراسته . وللتمثيل على كتابته التي تستهوي القارىء والسامع على السواء ، أنقل فيما يلي بعض ما قاله في الصفحات الأولى من كتابه « دراسات فنية في الأدب العربي » :

« للغة العربية مكانة خاصة بين اللغات جميعاً ، وصلتها بالشعب العربي وغيره من الشعوب صلة فريدة في التاريخ . فينبغي أن نعرف أنه لاتوجد في القديم ولا في الحديث لغة تضاهيها في المزايا وتحاكيها في الخصائص والفضائل ... فاللغة العربية من أقدم اللغات الحية بل هي أقدمها على الإطلاق ، وقِدَمُها هذا يحبوها تراثاً ثرياً ويهب لها مرونة واسعة ويزوّدها بتجارب كثيرة كبيرة . ولقد نشأت وعاشت واكتملت وعُمّرت واستمرت الأحقاب الطوال وهي لا تزال في ريعان القوة والنمو على رغم ما قد تصادفه من صعاب ... ولما جاء الدين الاسلامي ونزل القرآن الكريم قيض لها منذ هذه المرحلة الحاسمة الصون والاستمرار والتأبيد والتأييد ... بيد أن لهجة قريش البليغة هي التي كتب لها البقاء والاستمرار . ولقد خرجت مع العرب من بلادهم ، وتدفقت كالسيل المخصب المروع في بلاد العالم . ولمرونتها ودوائها ورونقها ومائها واتساع دلالتها ودقة بيانها

وملاءمتها ، غلبت جميع اللغات التي صادفتها ، بل أمدت تلك اللغات بنسغ قوي حي وأعطتها حياة جديدة طيبة . ولا غرو أن أصبحت بعد أمد لغة الأدب ولغة العلم ولغة السياسة ولغة التجارة ولغة الدين ولغة الحضارة ، ولغة الحديث المهذب ، لشعوب كثيرة تكلمت بها عصوراً طوالاً لا للشعب العربي وحده ، وبذلك سادت بألفاظها كالجواهر الكريمة أعظم بنيان لثقافة الدهر ، ولم يتسع مثل ذلك للغة من اللغات حتى اليوم » .

والزميل الدكتور اليافي يقرض شعراً حسناً تكمن وراءه عاطفة حارة حية تبعث الحرارة والحياة في شعره . وهو يستلهم موضوع شعره من طبعه وخلقه ، فترى في شعره الصفاء المستقى من طبعه ، والصدق المستوحى من خلقه ، أو ليس هو القائل :

إذا فتيات الحي أغوين صاحبي وأصبح منقاداً لها أيّ منقاد
فأشهى غواني الحي عندي زوجتي وأحلى نساء الأرض أمٌّ لأولادي

وهو يعرب عن إجلاله الفكر ، وعن وطنيته ونزعته الانسانية ، في هذه الأبيات التي صدّر بها كتابه « فصول في المجتمع والنفس » :

يُلخص سفريَ هــذا بحوثاً وينْبِيتُ في العلم بعضَ السيَرْ
وأحلى اللقاءِ لقــاءُ العقولِ خِلالَ تأمّلِهــا والنظــرْ
جنيتُ ثمارَ المعـارفِ شتى ففي كل فصـلٍ جنيُّ الثمرْ
ويُسعِــدني أن أرى رافِهِنَ بني موطني بل جميعَ البشرْ

أيها السيدات والسادة :

هذه سيرة موجزة لزميلنا الجديد الأستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي . أرجو أن أكون بها قد وفيته بعض حقه ، وألممت قدر المستطاع بطرفٍ من استحقاقه . إنني أهنئه باسم المجمعيين على اختياره زميلاً جديداً لهم ، ويسعد المجمع أن ينضم إليه عضو عالم عامل آلى أن يقرن جهوده بجهود إخوانه المجمعيين ، نهوضاً بالرسالة القومية السامية التي يضطلع بها المجمع ، تلك الرسالة التي يستطاع تحليلها إلى مبادىء أربعة هي : المحافظة على سلامة اللغة العربية ، ونشر روائع التراث العربي والاسلامي ، والحرص على إبقاء اللغة العربية مرافقة التطور العلمي والتقني والإسهام في توحيد المصطلحات العلمية العربية .

لا زال هذا المجمع منارة للهدي والإرشاد ودعامة راسخة للغة الضاد .

والسلام عليكم ورحمة الله .

ميشيل الخوري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ خطاب الدكتور عبد الكريم اليافي

في حفل استقباله خلفاً لعضو المجمع الراحل الدكتور محمد سامي الدهان

أيها السيد رئيس المجمع ، أيها السادة الأعضاء ، أيها الحفل الكريم .

الحمد لله الذي شرف اللغة العربية بالتنزيل العظيم ، والصلاة والسلام على الرسول الكريم ، الذي جاء في صفته أنه كان يتكلم بجوامع الكلم .

وبعد فإني أقدم شكري للثقة التي أوليتمونيها حين اخترتموني جندياً من جنود السلام الذين يبنون للحضارة والثقافة ، ويتعهدون صرح هذه اللغة الشامخ وما فيه من كنوز وخزائن ، ويتفقدون ما يحتاج إليه هذا الصرح من الصون والإعلاء والاتساع ، وأشكر للسلطات المسؤولة إقرار هذا الاختيار وإنفاذه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فكما أن ثمة جنوداً يدفعون عن الحمى الأخطار المادية بالسلاح والعتاد ، كذلكم ثمة جنودٌ يدفعون عن كيانه الفكري الأخطار المعنوية ، وبناة يرسمون ما يلزم للحاق بركب الحضارة .

ولا جرم أن لغتنا العربية هي الصعيد المكين الصلب الفسيح الذي نلتقي عليه نحن وإخوتنا في أرجاء الوطن الواحد الواسع ، وهي الرابطة القوية المقدسة التي تربط الأواصر ، واللحمة العريقة التي تصل الماضي بالحاضر ، والحافز الناشط الذي يشرف بنا في لباس العلم الحديث على تشوّف مستقبلٍ نأمل أن يكون الباسم الزاهر .

إنها أغنى من تاج العروس ، وأوسع من المحيط ، وأرسخ من أساس البلاغة ، وأحلى من قطر الندى ، وأجمل من شذور الذهب . وكفى بها لغة الأرض ولغة السماء . ولكن كل ذلك إلى جانب الأصالة والعبقرية اللتين لها متصل أعمق الاتصال بتقدم المجتمع ونضال أبنائه ورقيهم ودرجات علومهم وثقافاتهم . فالأرض العربيـة خصيبة معطاء ، والثقافات والعلوم في مجال الحضارة حقول تحرث ، ودوح يتعهد ، وثمار تجنى ، وأزاهير تضوع وتروع ، لا بد لها من جهود دائبة دائمة ، ومن مساع عالية غالية .

وأريد أن أشير ثانياً إلى جانب من اللغة لا يقل في رأيي عن وضع المصطلحات الحديثة خطراً ومكانة إن لم يكن أدهى وأكبر ، وأعمق وأخفى . ألا وهو طبيعة البيان العربي السليم الصافي وأساليبه الدقيقة الصحيحة وصوغ جمله وصلاً وفصلاً ، تصريحاً وتلميحاً ، تقديماً وتأخيراً ، تعميماً وتخصيصاً ، تنكيراً وتعريفاً إلى غير ذلك مما يدخل في جذور البيان الضاربة في أعماق اللغة . وهي التي تختلف فيها اللغات وتتميز وتقترب أو تفترق . وهنا نشهد كدورة كبيرة شابت أساليب العصر الحاضر دخلتها من العامية المبتذلة ، ومن لغات أجنبية تقدمت بتقدم أبنائها ، ولكنها في جبلتها متحتخة ملخلخة بهرجها حجب هجونتها ، وطلاؤها الحضاري ستر ثغنثغتها وخنخنتها حتى لكأن البلاغة الحاضرة أصبحت لكنة ، والإعراب عجمة ، والركّـة قاعدة ، والإسفاف علواً . إن أخطر ما يهدد اللغة هو هذه الأمراض التي تساور بناءها الصحيح وتخامر كيانها السليم وتتسرب إلى ينابيعها الثرة الصافية كالسمّ الخفي المدوف .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لا شك أن اللغات يفيد بعضها من بعض ، وأن الآداب العالية يزيد

بعضها في ثراء بعض . ونحن من أنصار التفتح على الآداب العالمية والاطلاع بأقصى الدرجات على اللغات الأجنبية . بل نحن في أمس الحاجة إلى ذلك في هذا العصر عصر النهوض والتعاون . ولكن كما أن هنالك استعماراً اقتصادياً وغزواً عسكرياً ونفوذاً سياسياً كذلك هنا في مجال اللغات والآداب معارك نفوذ وحلبات اصطراع ، وميادين غلبة . وكم يكون مفيداً أن تزداد لغتنا قوة وبأساً وعلواً واتساعاً و « تطوراً » ، سليماً يحافظ على صميم أصالتها في هـــذه الميادين والحلبات والمعارك على أيدي الجهابذة في أرجاء الوطن العربي ، لا أن تبوء بالاستسلام والخسران وتتسم بالكدورة والمسخ .

أيها السادة الكرام ! نحن الآن في ريعان الربيع . ومن يطف في ربوع دمشق وأرباضها تفغمه الأشذاء الذكية المتفاوحة ، وتبهره لواحظ الأزاهير الرانية اللامحة في رحاب المروج وخضر الحقول وشرفات البيوت تبادره بالتحية والوداعة وتنازل جفونه بالمحبة والسلام .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أذكر هذا لأن ماضي بلادنا كلها كان خيراً للانسانية . وأقتصر هنا على ذكر الأزاهير المختلفة التي سفر بعض أغراسها إلى الغرب فاطمأنت إليه ونمت في رياضه حين تعهدها فتنسم طيوبها وعبيرها وتملى جمالها وإشراقها . هل أورد مثل الورد البلدي الذي نحن في موسمه والذي كان قد عبر إلى أوربة شرقيها وغربيها في غضون الحروب الصليبية وأصبح في تلك الارجاء يعرف بأصله الدمشقي Rosa Damascena . إنه ابن نَيْسان هنا وابن أيار هناك تغنى به شعراؤهم في جملة ما تغنوا به .

كذلك هاجرت أساليب البيان العربي إلى لغات الغرب فكانت وميضاً ينير عباراتهم وألقاً يضيء مكنون هواجسهم . ولكننا نشهد اليوم على عكس تلك الهجرة سموم الحضارة الحديثة تأتينا لاروحها ، ومساوئها تغزونا

متلفعة ببراقع محاسنها ، وحديدها بدلاً من وردها ، ودخانها بدلاً من طاقتها الفكرية ، ومكايدها عوضاً من معونتها الحقيقية .

ويهمل أبناؤنا لغتهم الجميلة تجاه حصار تلك اللغات الأجنبية ، ونحن نتظاهر برغبة التقدم ، فنستسلم لنزعات السهولة ونزغات التهجم ، وفي هذا ما فيه من داء دويّ ورجز خفي .

إن أهم ما في اللغة سلامة تركيبها ونحوها وبيانها . وإن أحوال الأمم من لغاتها كأحوال الناس من كلامهم . ولقد تبين كما تعلمون في علم النفس اللغوي أن الطفل يبتدىء في تعلم اللغة فيبغم بالأصوات ثم الألفاظ مع الإشارة ليتثبّت آخر ما يتثبت عنده حين يشب تركيب الجمل الصحيح . وتبيّن أيضاً في علم النفس المرضي أن الذاكرة حين تضعف بالهَتَر عند الطاعنين في السن تضيع أول الأمر أسماء الأشياء والأشخاص . ومتى استفحل المرض وأوغل مسّ صيغ التعبير حتى يتزلزل البيان من أساسه وتتزحزحَ الألفاظ عن أماكنها وتتكدر اللغة على اللسان المثقل وتتكدر معها الدنيا كلها وتدلهمّ ليغدوَ المرء همّاً مدرهمّاً متهدماً يفيناً فانياً لا يرجى. وكم من رواية أبرزت في علم النفس مكانة النحو والتركيب والصيغ البيانية ورسوخَ جذورها في اللغة . فقد روي أن وسيطة سويسرية ادّعت أنها تتصل بسكانِ المريخ وتتكلم بكلامهم وذلك قبل بلوغ الأقمار الصناعية مجال هذا الكوكب وتصوير جوانب من سطحه . فلما أقبل العلماء عليها وسجلوا ألفاظها وجدوها كلها غريبة مخترعة . بيد أنهم استشفوا من خلال تركيبها صيغ الجمل الفرنسية . ثم عرفوا أن تلك السيدة استطاعت أن تخترع الألفاظ كلها ، ولكنها لم تستطع أن تخترع صيغ النحو والبيان إذ كانت لا تعرف غير اللغة الفرنسية التي هي لغتها .

لذلك كله نؤكد أن رسيس الداء الذي يبري جسم اللغة ويذهب نضارتها ويطمس رواءها هو الذي يبلغ صميمها ألا وهو صيغها الأصيلة فتؤذن عندئذ بضمور لا عافية بعده ، وبمسخ لا عرفان في أعقابه .

وإنما يكافح الداء وينجع في علاجه نشر التراث بأنواعه المختلفة وأفانينه المتنوعة نشراً واسعاً يعرض على المتعلمين والباحثين أصول التعبير وفنون القول وأساليب البيان سليمة صحيحة دقيقة قوية ، على ألا تكون تلك الأساليب والفنون والأصول قيوداً وأغلالاً بل تغدو جسوراً بين الماضي والحاضر والمستقبل ومنطلقات يعبر عليها الفكر الأصيل وينمو في ذراها الجهد النبيل ويتجسم في جوانبها القول المصقول حتى تصبح الكتب الحديثة على اختلافها ، أدبية وعلمية ، مقروءة مفهومة مستساغة شفافة عن الأغراض ، لا مبهمة ولا ممجوجة ولا مضطربة ولا يعتورها الخلل والركاكة .

ليكاد يكون تشتت أساليب البيان وخللها وتفتقها كمثلة برج بابل إنذاراً بنشوء لغات محلية فرعية توهن أوصال العالم العربي وتضعف تماونه وتكافله والتقاء أجزائه .

ومن هنا يلزم إقامة معهد عربي عام وجاد لنشر التراث ودعم إحيائه، وتنسيقه كما هنالك معهد للتعريب ، وذلك إلى جانب مجامع اللغة العربية والجامعات وإلى ضرورة توكيد التعليم بمختلف درجاته باللغة العربية المبينة الصحيحة السليمة ، لا باللغة العربية العامية . وإلا لكان التعليم باللغات الأجنبية أجدى وأنفع حفظاً على سلامة اللغة العربية إزاء التشويش باللغة العامية الضعيفة المتمتمة .

ولا بد لي من أن أعرب عن إعجابي بكل من اشتغل بتحقيق

النصوص القديمة وعمل على نشرها . وأنوه في هذه المناسبة بالجهود الكبيرة التي يبذلها الدكتور ميشيل الخوري في تحقيق كتاب « التيسير في المداواة والتدبير » للطبيب العربي أبي مروان عبد الملك بن زهر تحقيقاً علمياً كاملاً. فإن هذا الكتاب ذخر لمن يطالعه في دقة البيان وإيجازه ، أمد الله في عمر الرصيف الكريم وأثابه على عمله بالنجاح المثمر ، والتوفيق المؤزّر والجهد العلمي المؤثّل ، وأثابه أيضاً على ثنائه الجميل الذي غمرني به . ولا غرابة في أن يصدر الطيب عن أهله ، فهو أحد بناة التعليم باللغة العربية في جامعة دمشق أرسى أساس المصطلحات العربية في طب الأسنان بوضعه المعجم ثلاثي اللغات في طب الأسنان . وطلابه الكثر يعترفون بفضله الواسع وعلمه الجم .

كل هذا قدمته لأبيّن الإطار الذي عمل فيه المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان ، ولأبرز المكانة العالية والشأو المرموق في تحقيقه طائفة مختارة متنوعة من عيون التراث العربي الغابر، أصبحت مراجع جمّة الفوائد كثيرة العوائد للأدباء والباحثين والمؤرخين .

كل الملامح في حياة الفقيد كانت تنمّ على ولع عميق بالأدب العربي ، وتعده لتلك المراحل الراقية التي اجتازها في الميادين العلمية والأدبية .

ولد محمد سامي الدهان بحلب في العشرين من ربيع الثاني ١٣٣٠ هجرية أو التاسع من نيسان سنة ١٩١٢ للميلاد في أسرة كريمة ، وحفظ في صباه الغض سوراً من القرآن الكريم . ثم دخل المدرسة الفاروقية وهي مدرسة أهلية كانت تجمع خيرة المعلمين ، وتصدر إلى جانب التعليم مجلة يشترك في تحريرها التلامذة والمعلمون . فحفز هذا النشاط الفتى الناشىء على حب الأدب والثقافة والكتابة والإنشاء .

ثم نال الشهادة الابتدائية ، وانتقل إلى المدرسة الرسمية التي كانت تدعى مدرسة السلطان ، وأتم دراسته الثانوية فيها . وفي غضون دراسته هذه ترجم بعض المقالات الأدبية عن الفرنسية .

والمعالم الجلية في حياة المرحوم كلها تتركز في تعشقه الكتابة والبحث والتنقيب بعزم راسخ وجلد دائب وتحد بارز ومبارز . على أن مراحل حياته الكبرى في العلم والأدب والتأليف تتلخص على سعتها فيما يأتي :

لقد سافر إلى فرنسة على حساب الدولة السورية سنة ١٣٥٥ هـ = ١٩٣٦ م لدراسة الأدب في السربون . فاطلع هنالك على بحوث المستشرقين ومناهجهم العلمية في التحقيق . وحاز الإجازة في الأدب ثم تسجل ليهيئ الدكتوراة . وصدر في اختياره موضوع البحث عن حب عميق للعروبة أولاً ولسورية ثانياً ولمدينة حلب مسقط رأسه ثالثاً ، وذلك الموضوع شاعر عربي أصيل عاش في سورية ودرج في ربوع حلب وحمص وهو أبو فراس الحمداني . وقد طوّف الطالب البحاثة المجدّ في حواضر أوربة سعياً وراء نسخ ديوان الشاعر . ونشبت الحرب العالمية الثانية فرجع إلى حلب سنة ١٣٥٨ هـ = ١٩٣٩ م ودرّس الأدب العربي في المدارس الثانوية خلال خمس سنين . ولم تكد الحرب تضع أوزارها حتى يمم شطر باريس ، وتقدم إلى فحص معهد الدراسات العليا فيها ونال شهادته فوق سابق الاجازة . ثم نهد إلى مناقشة دكتوراة الدولة فنجح بدرجة مشرف جداً مع تهنئة اللجنة الفاحصة في حزيران ١٩٤٦ = رجب ١٣٦٥ .

ولما عاد إلى سورية انتدب عضواً في المعهد الفرنسي للدراسات العربية . وقد لاءمت هذه الرحلة ميله وواتت كفاحه العلمي ، فشرع يبذل نشاطاً

جماً يتوزع على الثقافة والأدب وتحقيق عيون التراث التاريخي والأدبي وعلى تعليم أصول التدريس في كلية التربية .

ثم اختاره مجمع اللغة العربية بدمشق عضواً عاملاً في ٢٢ جمادى الأولى سنة ١٣٧٢ هـ الموافق ٧ شباط سنة ١٩٥٣ م . فكان ذلك على حد تعبيره هو أول شعار للفخر يحمله في طيات ضلوعه وأكبر حافز له على العمل للعربية .

وكانت سنة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٤ م مترعة بالرحلات غرباً وشرقاً في سبيل المعرفة . دعته جامعات الولايات المتحدة الامريكية لزيارتها ثلاثة شهور اطلع فيها على تدريس الأدب والتاريخ . واختاره مجمع اللغة العربية بدمشق في الوفد الرسمي المدعو إلى زيارة أكاديمية العلوم السوفياتية فقضى شهراً كاملاً يطلع على وجوه النشاط الثقافي والاجتماعي في تلك الربوع .

ثم سافر بعد ذلك لدراسة المخطوطات العربية إلى استانبول والنجف والقاهرة وإلى انكلترة وهولندة والنمسة وإيطالية وتشيكسلوفاكية وغيرها .

هذا وقد اشترك في عدد كبير من المؤتمرات العلمية التي عقدها المستشرقون في بركسل وكمبردج وباريس ومونيخ ، كما اشترك في مؤتمر أدباء العرب في بلودان والقاهرة والكويت . وحاضر باسم المجمع في مهرجان شوقي ، وكذلك حاضر في مهرجان الأخطل والكواكبي والزهراوي . وزار المغرب العربي أستاذاً محاضراً . ثم عمل أستاذاً في جامعة عمّان . وآثار تلك الرحلات والمشاركات العلمية والأدبية تتبدّى في كتبه كما تتبدّى الأزهار البديعة غب الأمطار الساجمة فوق المروج الخضر الممرعة .

وكان قد انتخب إبّان الوحدة عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية سنة ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م ثم مقرراً للجنة النثر

في المجلس بدمشق ، وأسهم في مهرجانات الأدب التي أقيمت بدمشق وحلب وحمص .

ولم يأل جهداً في غضون تلك المراحل كلها في التوفر على الأدب والكتابة والتدريس ، وعلى التحدث الغامر والتطواف المثمر والجد الدائب والتحدي المثابر . وآثاره ناطقة بواسع اطلاعه ، شاهدة على نصوع بيانه ، شافة عن جمال أسلوبه ، نامّة على رهافة حسه ولطافة ذوقه . لقد كان كوكباً متألقاً في سماء الثقافة والأدب وحسن الحديث وجودة الانتاج .

يصحّ أن توزع آثاره الكثيرة على زمر عدة . ولقد أولى تحقيق التراث عناية فضلى فكان من ثمراتها تحقيق ديوان أبي فراس ، وكتاب في السياسة للوزير المغربي ، وديوان الوأواء الدمشقي ، وزبدة الحلب من تاريخ حلب في ثلاثة أجزاء لابن العديم ، وطبقات الحنابلة لابن رجب ، وقسم من الأعلاق الخطيرة لابن شداد ، والتحف والهدايا للخالديين ،وشرح ديوان صريع الغواني ، ورسالة ابن فضلان .

ومن ثمرات تأليفه ترجمات الرجال الأعلام قادة وشعراء وأدباء ومفكرين هم الناصر صلاح الدين الأيوبي ، وحافظ إبراهيم ، ومحمد كرد علي ، وشكيب أرسلان ، وعبد الرحمن الكواكبي ، وجان جاك روسو ، إلى جانب مجموعاته الثلاث وهي الشعر الحديث في الأقليم السوري ، وقدماء ومعاصرون ، والشعراء الأعلام .

ولم يتخلّ عن تأليف بعض الكتب خصصها للتدريس كالمرجع في تدريس اللغة العربية ، ثم الكتابة نصوص وأساليب .

أما مقالاته التي نشرها في المجلات والصحف من دراسات قصيرة في

الأدب العربي والآداب الأجنبية ومن تعريب وترجمة ومن وصف لرحلاته الواسعة وغيرها فلا تكاد تحصر .

وكأنه قد شعر بقرب نهايته فقص سيرته الذاتية قصصاً ممتعاً في كتابه الأخير « درب الشوك » الذي صدر سنة ١٣٨٩ ه = ١٩٦٩ م وصف فيه حياته وكفاحه وسعيه وراء المخطوطات العربية في الشرق والغرب والشمال والجنوب . وهو يعرف بفطرة الأديب الموهوب أن الحديث عن النفس لا يروق للقارىء دائماً . فهو يجرد من نفسه صديقاً يصف رحلاته وسيرته وأموره والشأو الذي نذره . وآخر فصل في الكتاب عنوانه « خاتمة المطاف » . أستسمحكم بعرض بعض فقراته لأبرز جمال هذا الأسلوب الأدبي الممتع يوشح به كتبه ويوشي بحوثه ويزين مقالاته ويزيد في مائها وروائها . لقد سلك دروب العلماء في التحقيق . ولكن تلك الدروب الجافة الشائكة لم تستطع أن تقضي على الشعلة الفنية التي تتوقد بين ضلوعه ولا أن تغيض المعين العذب الثرّ الذي كان يتفجر من فؤاده . يلخص الدكتور سامي حياة صديقه فيقول : « رأى صديقي ناطحات السحاب وشلالات نياغارا ، والجبال السحرية في أمريكا ، وشهد مغاني هوليود ومسارحها وشطآن الهادي والأطلنتي ، وبحيرات الجليد ، ومهابط التزلج ، ووقف أمام قاعات الكرملين وساحات لننغراد وأبصر انعكاس القمر على « النيفيا » ، وامتداد « الفولغا » ، وتتبع خطى ستالنغراد البطولية ، وآثار سمرقند وطاشقند التاريخية ، وطوّف في مرابع باريس ، وفينة ، ولندن ، وبراغ ، وهولندة ، والدانمارك ، والنروج ، وأسوج ، وما وراء الراين ، وسواحل إيطالية ، وغيرها من أماكن ساحرة سعياً وراء المخطوطات ، ولكنه كان يظن أنه

يسير في « درب الشوك » لكثرة ما لاقى من عنت وإرهاق في سبيل هذه المخطوطات .

وكان يحس مع ذلك شعوراً غريباً كان يختم الرحلة والمطاف ، هو شعور المتنبي نفسه أنه في هذه البلاد « غريب الوجه واليد واللسان» . وما كان يبالي لأنه في مهمة سامية يريد أن يستعيد بعض الكتب القديمة إلى حوزة قومه ... وكان خلال هذه المهمة يعجب لشعوب مختلفة ، وأعراق متباينة ، وألسنة متنافرة ، وأقوام في تواريخ شتى متباعدة متناكرة ، كيف تتحد في دولة ، وتنسجم في أمة ، وتعمل للحضارة والبناء ، والابتكار والاختراع ، فكأن ساستها من الجن تعبث بأيديها تقلب الصحارى إلى جنات ، والجبال الجرداء إلى حقائق ، والأمصار المتباعدة إلى قنوات متلاقية ، فتخترق الأرض ، وتصل بين السماء والسماء ، وتركز في كل مكان عبقرية بناءة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولقد كان الألم يعصر قلب صديقي خلال رحلاته ، لأنه لا يملك من هذه الربوع إلا متعة النظر ، ولا يشترك معها في فخر ، وليس له منها إلا ما يملك الناس جميعـاً ثم يزول كل شيء ، فلا وشائج ولا أنساب ، ولا تاريخ ولا أماني عميقة ، ولا ذكريات مشتركة تصله بهذه الربوع إلا ذكريات الانسان بالانسان .

وفي البلاد العربية وحدها كان يقول : إنه أحس أن الجبل تتنفس للقائه وأن الشجر يحنو عليه . فكأن هذه الأماكن الجميلة رَوْح من روحه ، ونَفَس من نفسه يخفق قلبه الذكرى في كل زاوية وعند كل حجر ، فيتمسك بكل جدار وينتسب إلى كل أثر » .

ما أروع هذه الفقرة الأخيرة التي تشف عن تعلقه بالجماد والنبات في بلاده كأنه يحيا بها وتحيا به ، فكيف تعلقه بالانسان لولا الصروف الصعبة التي سأشير إليها ! ثم يقول مشيداً بالماضي الأثيل :

« ذلك أنه كان يحس أن أجداده مروا فيها منذ أحقاب ، فصنعوا التاريخ وسكبوا على جدران الآثار والأسوار من دمائهم وتركوا في خزائن المكتبات مداد عيونهم ،ونفحات عقولهم ، وعطروا الأودية بأنفاس الشعراء والأدباء والكتاب ، وأثاروا الرمل والتراب بحوافر خيولهم ، وخطوا في مغرب الأرض أسفاراً تقف لما صنعوا في الشرق » .

والذي يتأمل كتابه هذا يدرك من خلاله أن هذا الشوك كله قد انقلب ورداً يملأ بيته ودربه بفضل السيدة عقيلته مثال الوفاء والصبر والإخلاص والزوجة الصالحة ، فجعل إهداء كتابه إليها اعترافاً وتقديراً . وقد أرادت أن تزيد ذكراه العالية علواً فأهدت مكتبته الحافلة إلى جامعة حلب .وفي رياض الورد هذه نمت أجمل أزهارها وهما كريمتاه السيدتان الراقيتان علماً وأدباً وأخلاقاً .

وهوى ذلك الكوكب عن أفقه في السادس والعشرين من جمادى الأولى ١٣٩١ هـ الموافق العشرين من تموز سنة ١٩٧١ م وهو في التاسعة والخمسين من عمره ، مأسوفاً على نضجه وكمال أدبه . ولكن نوره بقي يُشعّ في إنتاجه الجيد الغزير .

من لم يمت عبطة فضى هرماً الموت كأس والمرء شاربها

ولست أحمد هنا فأختص « درب الشوك » هذا ، وأنقص المتعة

من قراءته وتملي أسلوبه الأدبي الجميل . وحسبي النصّ الذي أوردته . ولكني أحب أن أعلّق على صحة التسمية ولطف المجاز .

ذلكم أن حياة المتفننين والأدباء والعلماء كلها دروب شوك تدمى فيها قلوبهم بعد أن تدمى أقدامهم . كلها أولاً كفاح إزاء الموضوعات التي يعالجونها ويبذلون طاقاتهم في التغلب على مشقاتها ويكابدون ما يكابدون حتى يقيّض لهم النجاح ، فينيروا بسنا أقلامهم ظلمات تلك الموضوعات . وكلها كفاح آخر في إطار المجتمع الذي يعيشون بين ظهرانيه . فهم قد خلقوا للمعالي ، ولكنهم يجدون أنفسهم محفوفين بأشواك المآرب المادية . وهم ينظرون فيما حولهم يلتمسون ما يستندون إليه في تحقيق طاقاتهم الروحية . فإذا هم بين مدّ وجزر ، وعرفان وإنكار ، وعوز وتبلّغ . وفي تاريخ الأدب لواعج بائسة ونأمات يائسة تندد بحرفة الأدب التي تغدو حرْفةً في العيش وحرقة في الجاش ، حتى أصبحت مضرب المثل .

إذا عنيت لشأو قلت إني قد أدركته أدركتني حرفة الأدب

كما يحدث عن نفسه أبو تمام :

فيالك بحراً لم أجد فيه مشرباً على أن غيري واجد فيه مسبحا

كما يلتاع ويلتاح ابن الرومي . هذه الشكاة المترددة المتواترة تؤلف موضوع كتاب في الأدب العربي .

على أني أترك حلبتي الكفاح هاتين لأفصل بعض الشيء في وصف حلبة ثالثة ليست أقل خطراً ولا أوهى شرراً ولا أخف ضرراً . وقد لقي منها فقيدنا بعض العنت . ألا وهي علاقة العالم بالعالم والأديب بالأديب والمفكر بالمفكر ، إذ يدبّ الشنآن بينهم بدل العرفان ، والتشادّ عوض

التساند . إن مشاعر الانسان لتبدو أحياناً غريبة متناقضة مرتبكة . فقد يشعر المرء بقوته ويدرك مزاياه ولكنه يحسب أنها مقصورة عليه وخاصة به لا يجوز لأحد ان يشاركه فيها كأنه على حد تصوره وفي حيز توهمه إله صغير متفرد . هيهات هيهات ! ولا يكاد ينتبه للفروق بينه وبين رصفائه وإخوانه وهي التي تجمعهم لتحقق كمالهم معاً . فإن نجاحهم يدعم نجاحه ونجاحه يقوي نجاحهم ويزيد فيه .

مثل الأديب في تلك المشاعر المحدودة الضيقة مثل الطير الجميل أبي الحناء أو أبي الحن كما ندعوه هنا في ربوع الشام . إنه معجب بذاته. جناحاه تقول ذهبتها الشمس أي تذهيب ، وصدره يمثل بلونه الأحمر وهج قلبه الخفاق الملهم . يعيش منفرداً في روض أو بستان . فإن هبط البستان أو الروض أبو حن آخر فياالويل ! يطير إليه كالسهم المريش منقضاً على زينة صدره الحمراء يفتك بها ، كيف استطاع طير آخر من نوعه أن يحرز هذه الشارة البديعة وأن تكون له تلك المزايا ؟ كأنه لا يفطن للفروق العميقة التي تفصل بين كائن وآخر والتي يصح أن تكون سبباً للتئام والانسجام والتآزر والالتئام !

كم يعرض علينا تاريخ الفكر الانساني أمثلة غريبة لهذا التنافر بين رجال الفكر يهدر طاقاتهم ويبدد قواهم !.

ويجوز أن نقول أيضاً : إن أولئك الأطفال الكبار ما زالت نامية عندهم غريزة الاعتداء التي نوه بها فرويد ، إلى جانب قوة الحياة الفطرية التي يدعوها الليبيدو ، يتهددون بها نظراءهم بدلاً من دعمها لأهدافهم العالية .

أتذكر في عالم الفكر الغربي شوبنهور المتشائم الذي لم يستطع أن

يتحمل نجاح رصيفه هيغل في جامعة برلين قبل نحو من قرن فترك التدريس وعكف يقول : أتصوّر أن يقضمني الدود ولا أتصور أساتذة تاريخ الفلسفة يشرحون فلسفتي ؟ أم نذكر برتودان دوسان بيير مؤلف كتاب بول وفرجيني الذي ترجمه المنفلوطي ترجمة فاقت الأصل ؟ فلقد كان برتودان سيء العشرة مع زملائه وأهليه على أن روايته تفيض بالبراءة والمحبة ، أم نذكر دوغا المصور الفرنسي الذي كان سليط اللسان مع أقرانه من المصورين .

دعوا عالم الفكر الغربي . فتراثنا أوسع وأحفل بالامثلة من كل نوع . ربما يتبدر الذهن في الغابر خصومة جرير والفرزدق والأخطل أو البحتري وابن الرومي أو ابن الرومي والأخفش الأصغر أو المتنبي وحسدته في بلاط سيف الدولة ، كما يتبدره في القريب الحاضر خصومة شوقي والعقاد وطه حسين ومصطفى صادق الرافعي . ولكني أترك ما هو مشهور إلى ما هو متوار في سواد الأسفار إني أتخطى القرون وأتخيل المتلمين العالمين الكبيرين أبا العباس محمد بن يزيد المبرّد إمام المذهب البصري وأبا العباس أحمد بن يحيى ثعلباً إمام المذهب الكوفي . كناهما واحدة . ذكر السيوطي في المزهر أنه وحيث أطلق البصريون أبا العباس فالمراد به المبرد . وحيث أطلقه الكوفيون فالمراد به ثعلب . ضربت الشحناء بينهما على ألا يلتقيا أبداً . فأصبحا مثلا في التدابر مع أن كل شيء كان يدفعهما إلى التعاون وتقدير أحدهما الآخر . فقد نشآ فقيرين وبرزا في ميدان العلم وصعدا في سلم الحياة الاجتماعية ، وهما يسعيان في مضمار واحد وهو اللغة والنحو والأدب وأمثالها . وقد تنادر شاعر غزل على هذا التباعد في البلد الواحد ، فكتب إلى حبيبته بهذه الابيات :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

كفى حزناً أنا جميعاً ببلدة ويجمعنا في أرض برشهر مشهد
وكلٌ لكلٍ مخلص الود وامق ولكننا في جانب عنه مفرد
نروح ونغدو لا تزاور بيننـــا وليس بمضروب لنا منـه موعد
فأبداننـا في بلدة والتقـــاؤنا عسير كأنا ثعلب والمبرّد

ولكن ثعلباً والمبرد لم يكونا حبيبين ولا بقي أحدهما الآخر بل كانا لدودين ، يتبادلان على البعد السهام المسمومة علناً وخفاء .

وقد ذكر الرواة أن المبرد كان « من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الاشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكرم العشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط وصحة القريحة وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع هـذه الشمائل العالية لم يتورع أن يقول هذين البيتين في وصيفه ثعلب :

أقسم بالمبتسم العـــذب ومشتكى الصب إلى الصب
لو أخـــذ النحو عن الرب مـــا زاده إلا عمى القلب

ولا يخلو الجو من سعاة بين طلابها ، فقد حمل أحدهم البيتين وأنشدهما ثعلباً فتمثل هذا عندئذ بقول الشاعر :

أسمعني عبـــد بني مسمع فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقـــاري له ومن يعض الكلب إن عضـا

ولكن ثعلباً على خلاف ما ادعى قد رد بهذين البيتين عضة بعضة .

قد يقال : إن مثل هذه المداوة بين العلماء والأدباء ينشأ في مجتمع

يتخلله سوء توزيع الثروة . فإن حب الكسب والطمع في جمع المال سبب التحاسد والتباعد والتباغض . وحقاً كان كلاهما من بيئة فقيرة علَتَوا بالعلم في ذلك المجتمع العباسي الذي استطاع فيه المبرد ، ولم يبلغ الأربعين من عمره ، أن يحمل إلى بلاط المتوكل في سر من رأى مكرماً ليكون حجة يرجع إليه في النحو واللغة والقراءة والتفسير .

ويروي الرواة أن المبرد كان « ممسكاً بخيلاً يقول : ما وزنت شيئاً بالدرهم إلا ورجح الدرهم في نفسي . هذا مع السعة التي كان فيها . وكان ثعلب أشد منه في الامساك . وكان المبرد يصرح بالطلب ، وثعلب يعرّض ويلوّح » .

بيد أن هذا التعليل على وجاهته لا يكاد يكفي . ذلك أننا نجد في تلك العهود أمثلة رائعـة على التوادّ والتضامن والتراحم بين الأدباء حين يتجاوزون التنافس إلى إدراك الفروق بينهم وتقدير بعضهم مزايا بعض . ربما كان أبلغ تعبير عن تفاوت المزايا وتتامها حكمة صوفي قديم وهو أبوبكر الطمستاني حين ينبه على أن لكل نفس سبيلاً خاصاً بها إلى معالي الأمور فيقول : « الطرق إلى الله بعدد الخلق » . ويقول أيضاً : « خير الناس من يرى أن الخير في غيره ويعلم أن السبيل إلى الله كثير غير السبيل الذي هو عليه لكي يرى تقصير نفسه بنفسه فيما هو عليه » . لهذا لانعجب من الصداقة التي أصفاها رأس الشعراء العباسيين أبو تمام شعراء عهده . بل نتغنى بخطابه البليغ لصديقه الشاعر علي بن الجهم منوهاً بالأخوّة التالدة بين أهل الأدب وإن اختلفت آفاقهم الجميلة :

إن يُكدِ مطّرف الإخاء فإننا　　نغدو ونسري في إخاء تالد

أو يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

وأبدع من هذا وأعلى وأروع موقف الأديبين يفدي كل منها الآخر بنفسه . كأن أمثال هذا الموقف قد وقفها أصحابها ليعلنوا إلى الأجيال كافة تضامن العلماء والأدباء والمفكرين كأشد أنواع التضامن . فقد نقل ابن خلكان عن الجهشياري في كتاب « أخبار الوزراء » أن عبد الحميد الكاتب قد طلب عند انقراض الدولة الأموية ومطاردة بني العباس للأمويين وأنصارهم بالقتل والتشريد . وكان عبد الحميد صديقاً لابن المقفع . « ففاجأهما الطلب وهما في بيت . فقال الذين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد ؟ فقال كل واحد منهما : أنا ، خوفاً من أن ينال صاحبه مكروه . وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع فقال : ترفقوا بنا ، فإن كلاً منا له علامات . فوكلوا بنا بعضكم ويمضي البعض الآخر ويذكر تلك العلامات لمن وجهكم . ففعلوا . وأخذ عبد الحميد ، إلى حيث لقي حتفه .

من فضول القول ألا نطلب إلى الأدباء والباحثين أن يكونوا على غرار هذين الصديقين الودودين ولا على غرار حبيب وعليّ . ولكننا نطلب إليهم أن يدركوا الثمرات الطيبة التي يجنونها من تعاونهم في خدمة أمتهم ووطنهم ولغتهم ، وننشد على الأقل ما قاله يزيد بن الحكم الكلابي من قصيدة جيدة كانت معروفة :

فليت كفافاً كان خيرك كله وشرك عني ما ارتوى الماء مرتوي

هذا التعاون الجمعي الذي ننشده نشداناً دائماً له ما يسوغه في كل نظرة نلقيها على الركائز الأولى من تراثنا الفكري العظيم وفي كل لمحة نتلمح فيها الحاضر الناهض والمستقبل الغامض .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٧

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
الآثار الخطية في المكتبة القادرية (الجزء الثاني)	د. عماد عبدالسلام رؤوف	بغداد	١٩٧٧
الاستدراك على كتاب قل ولا تقل	صبحي البصام	»	١٩٧٧
الزواج (١ - ٢)	عمر رضا كحالة	بيروت	١٩٧٧
حساب العناصر الحاملة في الأبنية	جورج إلياس	حلب	١٩٧٦
رياضيات بهاء الدين العاملي	د. جلال شوقي	»	»
اللآلىء المنثورة في الأقوال المأثورة (الجزء الثاني)	البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	»	»
مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة حلب	د. سلمان قطاية	»	»
المذاهب والنظريات الاقتصادية	د. محمود نيربي	»	»
مقاومة المواد	د. عبد الرزاق عرعور	»	»
ميكانيك التربة والأساسات	د. محمد نبيل سالم	»	»
احتدام النمو	ترجمة ولي الدين السميدي	دمشق	١٩٧٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
أزاهير تشرين المدماة	عبد السلام العجيلي	دمشق	١٩٧٧
انتاج المجتمع	آلان تورين ترجمة الياس بديوي	»	»
الترموديناميك الهندسية وانتقال العمل والحرارة (القسم الثاني)	ترجمة برهان داغستاني	»	١٩٧٥
الثقافة والالتزام (الهوة بين الأجيال)	مارغريت ميد ترجمة خير الدين عبد الصمد	»	١٩٧٦
الحرب والسلم	ليون تولستوي	»	»
دراسات في الأدب والمسرح	ترجمة نزار عيون السود	»	»
دروس في الفيزياء الترموديناميك والحرارة (٢)	ديفورة وانوكان ترجمة د عدنان الحاسب	»	»
رؤى سيمون ماشار (مسرحية)	برتولت بريخت ترجمة صياح الجهيم	»	١٩٧٧
سارقة المعبد (شعر)	هند هارون	»	»
سائح عربي في سويسرا	محمد نجاة العظم	»	١٩٧٥
سوسيولوجية المسرح (دراسة على الظلال الجمعية) الجزء الثاني	جان دوفينيو ترجمة حافظ الجمالي	»	١٩٧٦
الطاقة والبحران (دراسة حول النماء الطاقي)	لوي بوزو ترجمة احسان سركيس	»	»
العربي الفلسطيني والفلسطيني العربي دراسات في القومية العربية وصراعها مع الصهيونية	محيي الدين صبحي	»	١٩٧٧

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
علم الاجتماع	جوليان فروند ترجمة تيسير شيخ الأرض	دمشق	١٩٧٦
العلم والسياسة	جان جاك سلمون ترجمة هشام دياب	»	١٩٧٧
الكليات - القسم الخامس	لأبي البقاء أيوب الكفوي تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري	»	١٩٧٦
المبدأ الأساسي للقصيدة العربية في الشكل الموسيقي لأغان شعبية سورية	د. نغن بله نو مراجعة وتعليق حسني الحريري	»	»
مجموعة المبادىء القانونية التي قررتها محكمة القضاء الاداري عام ١٩٧٣ وعام ١٩٧٤	مجلس الدولة	»	١٩٧٧
مجموعة المبادىء القانونية التي تضمنتها فتاوى الجمعية العمومية للقسم الاستشاري للفتوى والتشريع في عام ١٩٧٥	مجلس الدولة	»	»
مجموعة المبادىء القانونية التي قررتها محكمة القضاء الاداري عام ١٩٧١ و١٩٧٢	مجلس الدولة	»	»

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
المركب العسكري الصناعي	سيدني لانز ترجمة رفيق جبور	دمشق	١٩٧٧
المشكلة الصحية في القطر العربي السوري وسبل حلها	د. مصباح غبية	»	»
النجوم (مجموعة قصص)	عبد الله عبد	»	»
نظرية الدراما الحديثة	بيتر زوندي ترجمة د. أحمد حيدر	»	»
النقد الأدبي (٢ - ٣ - ٤)	ويليام . ك ويمزات وكلينث بروكس ترجمة د. حسام الخطيب ومحيي الدين صبحي	»	»
العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين	محمد المنوني	الرباط	١٩٧٧
الثورة العربية الكبرى - الحرب في الأردن ١٩١٧ - ١٩١٨ (مذكرات الأمير زيد)	سليمان موسى	عمان	١٩٧٦
صفد في التاريخ	محمود العابدي	»	١٩٧٧
أدب المهجر (الطبعة الثالثة)	د. عيسى الناعوري	القاهرة	١٩٧٧
التكشيف لأغراض المعلومات	د. محمد فتحي عبد الهادي	»	»
توفير المعلومات بأجهزة التوثيق بالوطن العربي	د. أحمد بدر	»	»
دراسات في الآداب الأجنبية	د. عيسى الناعوري	»	١٩٧٦

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب	د. محمد كامل حسين	القاهرة	١٩٧٦
نشرة الابداع ١ — ٢	دار الكتب والوثائق القومية	«	١٩٧٦
شفاء الصدور في ذكر أنواع قواعدشيوخ قراءالسبعةالبدور	عبد المجيد الخطيب	الموصل	١٩٧٧
مناقشات مع الدكتور مصطفى جواد	رؤوف جمال الدين	النجف	١٩٦٦
هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار	رؤوف جمال الدين	«	١٩٧٧

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تصويبات في مقالات هذا العدد

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٢٢	٩	artibicielle	artificielle
٥٢٢	٢١	أكاكي	أكالي
٥٢٥	١٠	Fantóme	fantôme
٥٢٦	٨	Psycbhisme	Psychisme
٥٣١	٩	lattout	battant
٥٣٥	٨	التامُورُ	التامُورِ
٥٣٦	٣	مَربَّعات	مُربَّعات
٥٣٧	١	لاحداث	لإحداث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com